الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة وهران السانيا

المدرسة الدكتورالية لعلم النفس الجماعات و المؤسسات

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماجستار في علم النفس الجماعات و المؤسسات

الاغتراب الثقافي و علاقته بمفهوم الذات

دراسة نفسية اجتماعية لستة حالات

من إعداد الطالبة: **الأستاذالمشرف**

-خلفون أسماء - كحلولة مراد

أعضاء لجنة المناقشة:

- أ. د كحلولة مراد مشرفا
- - أ. د مزيان محمد رئيسا
- أ د بن طاهر بشير مناقشا
- - أ. د جلطي بشير مناقشا

السنة الجامعية

2010-2009

كلمة الشكر

الحمد لله الذي هدانا و أرشدنا و أنعمنا بنعمه من عقل و علم و صحة و إيمان و أمل و عزيمة لإنجاز هذا البحث المتواضع.

يجدر بي تقديم الشكر لكل من الأستاذ المشرف,الأستاذ الدكتور كحلولة مراد و إلى الأستاذة الفاضلة الدكتورة كحلولة سعاد, و إلى كل الأساتذة الذين ساندوني و لم يبخلوا عليا من علمهم,فالشكر الكبير لكل من الأستاذ الدكتور مزيان على توجيهاته و إلى أستاذ بلعابد, أستاذ د. بن طاهر و إلى الأستاذ د.جلطي، و إلى كل أعضاء لجنة المناقشة المحترمين, و كذا أستاذ لكحل مصطفى,و أتوجه بالشكر العظيم و الامتنان لكل أساتذتي الكرام اعترافا بما قدموه لنا.

و أشكر كل من شجعني بالكلمة ,و لو من أجل الدافعية و إثارة الحماس.

الإهداء

إلى من يعجز اللسان و القلب عن وصفهما,أمي و أبي

إلى كل إخوتي و أخواتي

إلى كل الأهل و الأصدقاء و الأحباب

إلى من ساندوني دوما و شجعوني نحو السير قدما باتجاه الأمام

إلى كل القلوب الجريئة التي تهوى التطلع نحو مستقبل علمي مشرق وواعد

ملخص البحث:

يتناول هذا الموضوع الاغتراب الثقافي و علاقته بمفهوم الذات عند الشاب الجزائري, و الهدف منه محاولة معرفة الأسباب الحقيقية الكامنة وراء رغبة الشباب في تبني الثقافة الغربية, في مقابل إهمال الثقافة المحلية, إضافة للاعتماد على بعض الدراسات المتعلقة بموضوع بحثنا.

و في محاولتنا البحثية هذه انطلقنا من الإشكالية التالية:

هل هناك علاقة بين مفهوم الذات و الاغتراب الثقافي, و عليه قمنا بوضع فرضية أساسية,و هي أنه هناك علاقة بين الاغتراب الثقافي و عدم تحيد مفهوم الذات, ووضعنا فرضيات فرعية و هي:

- أنه للاغتراب الثقافي علاقة بمثالية الشاب الجزائري.
- هناك عوامل أخرى تدفع نحو الاغتراب الثقافي و تكون سببا فيه (وسائل الإعلام و الاتصال, العولمة الثقافية).

وللتحقق من صحة من صحة الفرضيات اتبعنا المنهجية التالية:

إبتداءا من الاعتبارات المنهجية مرورا بالجانب النظري, وهو عبارة عن عرض لفصل يتضمن الثقافة و مفهوم الذات, ثم فصل للاغتراب, و أخيرا فصل للعلاقة بين الاغتراب الثقافي و مفهوم الذات, ثم وصولا إلى الجانب التطبيقي, و هو عبارة عن دراسة عيادية لستة حالات ذكور من العمر سن 18 إلى 30 سنة, من فئة الشباب العزاب و هذا من خلال تعيينهم بواسطة استمارة من إعداد الباحثة كدراسة استطلاعية , و كل هذا بعد تفريغ الاستمارة و حساب النسبة المئوية لأفراد العينة و بالتالي تم تحديد حالات الدراسة الأساسية, و في هته الأخيرة اعتمدنا على منهج دراسة الحالة من خلال القيام بمقابلات عيادية مع الحالات بواسطة دليل مقابلة منظم.

و قد أسفرت الدراسة على مجموع نتائج منها:

- وجود علاقة بين الاغتراب الثقافي و مفهوم الذات.

- للاغتراب الثقافي علاقة بمثالية الشباب الجزائري.

- من العوامل المشجعة على الاغتراب الثقافي نجد وسائل الإعلام و الاتصال و منها الانترنيت و العولمة الثقافية.

و يمكن القول أن أغلب الحالات أثبتوا صدق الفرضية الأساسية, فقد كانت السبب الرئيسي في اغترابهم بالإضافة لعوامل أخرى, باستثناء الحالة الثالثة و التي يرجع السبب المباشر لاغترابه هو تأثره بوسائل الإعلام و الاتصال, و طبعا بالتعزيز مع عدم تحديد مفهوم الذات.

و قد استنتجنا استعمال الحالات لآليات دفاعية متشابهة و منها: التماهي, التسامي, التبرير, الإحباط, و كذا ظهور كل من القلق و التشاؤم من هذا المجتمع و هذا رغم اختلاف ظروفهم.

إضافة لمؤشرات الاغتراب الثقافي و المتمثلة في اللامعيارية, عدم الرضا الاجتماعي, الإحباط و المثالية و أخيرا الصراعات النفسية.

و قد تم تفسير النتائج و مناقشتها انطلاقا من فرضيات البحث, و من الدراسة الميدانية و كذا في ضوء بعض الدراسات السابقة التي تخص موضوع البحث.

المحتويات

كلمة الشكر.....أ

الإهداء..... ب

ملخص البحث.....ج

المحتويات.....ه

الفصل الأول: منهجية البحث.....1

مقدمة.....2

1- الإشكالية.....6
2- الفرضيات.....6
3- دواعي البحث.....6
4- أهداف البحث.....7
5- أهمية البحث.....7
6- الدراسات السابقة.....7
7- التعاريف الإجرائية.....10

الفصل الثاني:.....11

المبحث الأول: الثقافة.....11

تمهيد.....12

1- مفهوم الثقافة.....12
2- عناصر الثقافة.....15
3- خصائص الثقافة.....15
4- وظائف الثقافة.....16
5- الانتماء الثقافي.....17
6- الاستيعاب الثقافي.....18
7- دور الثقافة في عملية تحديد الشخصية.....19

8- العائلة الجزائرية و خصوصيتها الثقافية.....24
- دور وسائل الإعلام و الاتصال في تكوين الثقافة.....28
9- الهوية الثقافية للشاب الجزائري.....30
أ- الهوية بصفة عامة.....30
ب-الهوية الشخصية.....31
ج- الهوية الاجتماعية.....31
د- الهوية الثقافية.....32
ه- الهوية الثقافية للمراهق الجزائري.....33
10 - التحولات الثقافية.....34
- خصائص الأسرة العربية و تحولاتها الثقافية 34
11-ملامح التغير الثقافي في الجزائر.....35
خلاصة.....35

المبحث الثاني: مفهوم الذات.....36

تمهيد.....37

1- تعريف مفهوم الذات.....37
2- أشكال مفهوم الذات.....38
3- خصائص مفهوم الذات.....40
4- نظريات الذات :.....41
أ- من وجهة نظر التحليل النفسي.....41
ب-من وجهة نظر علم النفس الاجتماعي.....43
5- أبعاد مفهوم الذات.....46
6- تطور مفهوم الذات و تنظيمه.....48
7- العوامل المؤثرة في نمو الذات و تشكيلها.....58

خلاصة.....62

الفصل الثالث: الاغتراب.....63

تمهيد.....64

1- مفهوم الاغتراب.....65

1-1. مفهوم الاغتراب بالمعنى السيكولوجي.....65

2-1. مفهوم الاغتراب بمعنى علم النفس الإجتماعي.....65

- الاغتراب عند هيجل.....68
- الاغتراب عند ماركس.....69
- الاغتراب عند فروم.....70
- الاغتراب عند كارين هورني.....71

2- أنواع و أشكال الاغتراب.....75

3- مفهوم الاغتراب الثقافي.....77

1-3 الاغتراب عن الثقافة و المجتمع.....80

1.1-3. الاغتراب عن الثقافة الشعبية.....80

2-1-3. الاغتراب و قيم المجتمع.....81

3-1-3. الاغتراب و أعراف السلوك الاجتماعي.....82

4- تفسير أهم النظريات للاغتراب.....83

1-4. تفسير التحليل النفسي للاغتراب.....83

1-1-4 تفسير الاغتراب حسب فرويد.....84

2-1-4 تفسير الاغتراب حسب هورني.....85

3-1-4 تفسير الاغتراب حسب فروم.....86

4-1-4 تفسير اغتراب الشباب عند كينستون.....86

5-1-4 تفسير نظرية أزمة الهوية عند إريكسون.....87

2-4 . تفسير الاغتراب من وجهة نظر سوسيولوجية.....87

5- قهر الاغتراب.....91
خلاصة.....92

الفصل الرابع: الاغتراب الثقافي و علاقته بمفهوم الذات.....93
تمهيد.....94
1- مرحلة المراهقة و الشباب.....95
2- مشكلة تحديد الهوية الفردية.....98
3- صورة الذات الزائفة و مثالية الشباب الجزائري.....101
4- العولمة و العولمة الثقافية.....104
4-1 العولمة.....104
4-2 العولمة الثقافية.....105
4-2-1العولمة الثقافية و أثرها على السلوكيات و الأخلاق.....106
5- الصدمة الثقافية.....108
6- الاغتراب الثقافي كبديل لمواجهة الأزمة.....109
7- آليات للتخفيف من الاغتراب.....114
خلاصة.....116
الفصل الخامس: الإجراءات المنهجية للبحث.....117
تمهيد.....118
I. الدراسة الاستطلاعية.....118
1. ميدان البحث و مدته.....118
2. عينة الدراسة و مواصفاتها.....118
3. أداة الدراسة.....118
3-1 تعريف الاستبيان.....118
4. بناء الاستبيان و تصميمه.....119
2.4 تحديد الهدف من الاستبيان.....119
2.4 الإطلاع على بعض مقاييس الاغتراب.....120
3.4 إعداد استبيان الاغتراب الثقافي.....120
4.4 إعداد الصورة الأولية للاستبيان.....120

5.4 الصدق و الثبات.....128

6.4 إجراءات تطبيق الاستمارة.....130

7.4 تفريغ الاستمارة.....130

II. الدراسة الأساسية.....131

1. مكان و مدة إجراء الدراسة الأساسية.....131
2. حالات الدراسة و مواصفاتها.....132
3. أدوات و تقنيات البحث.....132

الفصل السادس: عرض و مناقشة النتائج.....135

I. عرض و تحليل نتائج المقابلات:.....137

1. الحالة الأولى :.....137
   1-1. تقديم الحالة.....137
   2-1. تحليل الحالة.....138
   3-1. استنتاج عام حول الحالة الأولى.....147
2. الحالة الثانية:.....149
   1-2. تقديم الحالة.....149
   2-2. تحليل الحالة.....149
   3-2. استنتاج عام حول الحالة الثانية.....154
3. الحالة الثالثة:.....155
   1-3. تقديم الحالة.....155
   2-3. تحليل الحالة.....156
   3-3. استنتاج عام حول الحالة.....160
4. الحالة الرابعة:.....162
   1-4. تقديم الحالة.....162
   2-4. تحليل الحالة.....163
   3-4. استنتاج عام حول الحالة.....167
5. الحالة الخامسة.....169

   1-5. تقديم الحالة.....169

   2-5. تحليل الحالة.....170

   3-5. استنتاج عام حول الحالة..... 174

6. الحالة السادسة:.....176
   1-6. تقديم الحالة.....176

2-6. تحليل الحالة.....177
3-6. استنتاج عام حول الحالة.....183
II. مناقشة النتائج:.....184
1-7. مناقشة الفرضية الرئيسية.....184
2-7. مناقشة الفرضيات الفرعية.....187
1-2-7 مناقشة الفرضية الجزئية الأولى.....187
2-2-7 مناقشة الفرضية الجزئية الثانية.....188
3-7. مناقشة عامة.....190
خلاصة.....195
التوصيات و الاقتراحات.....197
المراجع.....198
الملاحق..

الفصل الأول

منهجية البحث

مقدمة

1- الإشكالية

2- الفرضيات

3- دواعي البحث

4- أهداف البحث

5- أهمية البحث

6- الدراسات السابقة

7- التعاريف الإجرائية

مقدمة

إن الاغتراب الثقافي موضوع تترامى أبعاده في كل النواحي الاجتماعية و الثقافية و الدينية و السياسية، و كذا الاقتصادية، و الاغتراب موجود منذ أن خلق آدم عليه السلام واغترب بنزوله الأرض، و هو ملازم لكل إنسان و لكن بدرجات متفاوتة، فنحن اليوم بصدد دراسة موضوع يعتبر ذا أهمية كبرى من خلال تأثيره المباشر على المجتمع، فبطبيعة الحال هو يمس الفرد بالدرجة الأولى ثم الأسرة و بعدها المجتمع ،كونهما عملية تأثير و تأثر، ثم إن وجود هذه الظاهرة النفسية الاجتماعية تتطلب جهودا من أجل معرفة الأسباب الحقيقية الكامنة وراء وجود هته الظاهرة، و تكون المؤسسات الاجتماعية هي المشار إليها بأصابع الاتهام، فنتحدث أولا عن دور الأسرة في تنشئة أفرادها و تكوينهم و توجيههم نحو المسار الصحيح، من أجل تمكينهم من السير قدما نحو الأمام و ليكونوا أفرادا صالحين في مجتمعهم معترفين بما قدمه.

فالفرد عندما لا يجد الظروف المناسبة و الملائمة لنموه، و إذ هو لم يجد الدعم والمساندة و لم يجد الحماية و الأمان فسنراه يغدوا تائها ضائعا، لا يحس بذاته و لا بالآخرين، وسيتخذ بالدرجة الأولى مفهوما خاطئا و سلبيا عن ذاته، و سيصبح غير واثقا من نفسه لأنه طبعا فاقد الشيء لا يعطيه، فدور الآباء في مراحل نمو الفرد يلعب دورا هاما في إكساب أبنائهم مفهوما صحيحا و سليما عن ذواتهم، و إذ لم يتمكن الآباء من تعليم وتلقين أبنائهم حب الوطن و الالتزام بالمعايير و المبادئ و القوانين ، و أن الأولوية للمجتمع الذي ينتمون إليه، و إذ هم لم يعرفوا أبنائهم معنى حب الوطن و التضحية في سبيله، والشعور الصادق بالانتماء له ، فحتما لن يشعر الشباب بأي مسؤولية اتجاه هذا الوطن.

ثم إن مفهوم الذات الإيجابي يلعب دورا هاما في تكوين شخصيات سليمة و سوية، فالفرد و خاصة أثناء مرحلة المراهقة يبحث عن إجابات لأسئلة كثيرة، كتساؤله،من أنا ؟، وما هو دوري في الحياة ؟،و إلى أين أتجه ؟، من سأواعد،و ماذا سأكون ؟، و إلى من أنتمي؟، هل سأحصل على مكانتي في هذا المجتمع؟ كل هته الأسئلة و غيرها يطرحها الشاب على نفسه محاولا الاستفسار عنها من خلال الآخرين فإذا لاقى إجابات كافية ومقنعة، حتما سيحقق ذاته و سيغدو واثقا من نفسه متجاوزا كل الصعوبات التي تواجهه ولكن إذ هو وجد العكس، فطبعا سيشك بكل شيء نحوه، و سينغلق على ذاته و يبحث عن حل لأسئلته بوسائل أخرى و طرق مختلفة.

و ليست الأسرة وحدها المسؤولة ، بل أيضا دور المؤسسات التربوية و التكوينية الأخرى كدور المدرسة التي لابد و أن تمشي وفق منطلق معقول يتماشى و مبادئ الأسرة والمجتمع لأن الفرد إذا وجد تناقضات بين ما تلقنه إياه الأسرة و بين ما يحصل عليه من المدرسة و من جماعة الأقران و لم يجد تطبيقا لهته المعلومات في الواقع الذي يعيشه، حتما سيحتار في اختيار أي المؤسسات سيتبع، و سيدخل في صراعات و مآزق تكون نهايتها الانحرافات الاجتماعية أو البحث عن بديل آخر من خلال الاغتراب.

ثم إن الثقافة لها دور أساسي و فعال في النهوض بحياة الفرد و بمجتمعه، فهي التي توصل الفرد بمجتمعه من خلال تمسكه بالمعايير و القيم و السلوكات و العادات و التقاليد والنظم المقبولة في المجتمع و المميزة له.

فإذا تمسك الشباب بثقافتهم من خلال احترامهم لكل ما تنص عليه و الالتزام بالمبادئ و المعايير حتما لن يخذلوا مجتمعهم و إذا المجتمع علمهم كيفية تقبل هته الثقافة و التماشي معها، و كذا تكييف اهتماماتهم و رغباتهم معها، فلن يكون هنالك عائق، و كل هذا من خلال نقل الثقافة بواسطة كل من الأسرة التي تلقن أبنائها كيفية الالتزام بالقيم و المعايير وممارسة الدين و العبادات، و

بواسطة المدرسة و جماعة الرفاق و كذا وسائل الإعلام و الاتصال والتي تعتبر جسر ما بين الفرد و مجتمعه، و كما على المسؤولين اختيار الطرق الناجعة في التعامل و في إيصال و نقل ما هو صالح و مفيد لأفردهم، مع مراعاة و مراقبة و كذا الحد من كل ما من شأنه لإفساد هته المهمة من خلال اللعب بعقول الشباب و محاولة إبعادهم عن ثقافاتهم و عن جماعات انتمائهم.

فوسائل الإعلام و الاتصال تلعب دورا هاما في النهوض بالأفراد نحو المستوى المطلوب منهم، و إذا حدث وأن تلقوا صدمات و ضربات من وسائل الإعلام و الاتصال ونخص بالذكر القنوات الفضائية و كذا الانترنيت....الخ، لأنها تعمل على تزويد الأفراد بالقيم و على تدعيم وعي الشباب بمسؤوليتهم الاجتماعية و ربطهم بحركة المجتمع كلها، و كذا تعديل اتجاهاتهم نحو الصواب و أيضا من خلال نشرها لمعلومات و حقائق ووقائع و أفكار آراء لتعليم الشباب بعض الموضوعات التي تهمهم، هذا بالإضافة للترفيه و تدعيم الاتجاهات النفسية و تعزيز القيم و المعتقدات (حامد زهران، إجلال سرى، 2003، ص223-225).

ولكن أي مجتمع سيعمل على إظهار و تزويد ثقافته المحلية و مصالحه المحلية من أجل تعزيز نفوس الشباب على العمل بها، و لكن ماذا عن العولمة الثقافية و عن انفتاح شبابنا نحو الثقافات الأخرى من خلال وسائل الإعلام و الاتصال،حتما لن يجدوا في الثقافة الغربية سوى اهتماماتها هي و ما ترغب به، فنراهم يقلدونها و يحاكونها، و يتعاملون بما تطلبه هي، لأن خلفية العولمة هي إحداث نظام عالمي موحد يمشي وفق مبادئها هي (مبادئ الغرب)وهذا طبعا لن يتم كون لكل مجتمع خصوصياته ومميزاته، وكل هذا يحدث اغتراب ثقافي خاصة ، ولكن أي العوامل هي المسؤولة عن حدوث اغتراب ثقافي، هل هي الأسرة أم المجتمع أم العولمة الثقافية، وعلى من يتوقف اللوم، كل هذا سنحاول الإجابة عنه من خلال بحثنا هذا.

و للإحاطة بكل جوانب البحث فقد قسمنا بحثنا هذا إلى ستة فصول، حيث خصص الفصل الأول لتقديم البحث، أما الفصل الثاني فقد تناول مبحثين، المبحث الأول يخص مفهوم الثقافة،خصائصها،وظائفها، و كذا الاستيعاب الثقافي، الانتماء الثقافي ثم دور الثقافة في عملية تحديد الشخصية، و أشرنا للثقافة الجزائرية و كذا الهوية بصفة مختصرة من تعريف لها و أنواعها، ثم الهوية الثقافية للشاب الجزائري و أخيرا التحولات الثقافية من تحولات في الأسرة الجزائرية.

و المبحث الثاني تناول مفهوم الذات من تعريف و أشكال مفهوم الذات، و خصائص، ثم أبعاد و عملية اكتساب الذات و أخيرا العوامل المؤثرة في نمو الذات.

أما الفصل الثاني فقد تناول الاغتراب بصفة عامة من مفهوم وأنواع ثم الاغتراب الثقافي، أسبابه و مصدره، وأهم النظريات التي تناولته و في الأخير قهر الاغتراب.

أما الفصل الثالث فقد تناول العلاقة بين الاغتراب الثقافي و مفهوم الذات فاستهليناه بمرحلة المراهقة و الشباب، ثم مشكلة تحديد الهوية الفردية، أيضا صورة الذات الزائفة ومثالية الشباب الجزائري، كما تطرقنا للعولمة و العولمة الثقافية،و بعد ذلك الاغتراب كبديل لمواجهة الأزمة و انتهينا لآليات التخفيف من الاغتراب الثقافي.

وفيما يخص الفصل الخامس، خصصناه للإجراءات المنهجية للدراسة الاستطلاعية و الأدوات المستعملة في الدراسة الأساسية.

و أخيرا ختمنا بفصل أخير يتم فيه عرض و مناقشة النتائج، بالإضافة لخلاصة عامة و كذا التوصيات و في الختام قائمة المراجع المعتمدة في البحث و كذا الملاحق.

1- الإشكالية

ينبغي تسليط الضوء على موضوع بات موضة العصر ألا و هو الاغتراب الثقافي عند الشباب الجزائري، فنجدهم ينحازون و يميلون للثقافة الغربية على غرار الثقافة التي ينتسبون إليها ،فما الذي يجعلهم يبحثون عن تغيير واقعهم و ثقافتهم المحلية ، و إذا قلنا أن السبب ليس مادي كون هؤلاء الشباب المغتربون لا يعانون مشاكل مادية بل و أغلبيتهم يملكون مهن مرموقة لا يستهان بها ، إن هذا ما يدفعنا للتساؤل عن الأسباب التي تدفعهم نحو الاغتراب، فالسبب سيكون إما نفسي أو اجتماعي لا محالة، و بالتالي يمكن القول هل للاغتراب الثقافي علاقة بمفهوم الذات لدى الشاب الجزائري من خلال عدم تحديد ها الأخير لذاته و تأكيدها ؟.

2- وعليه تكون الفرضيات كالآتي:

الفرضية الرئيسية:

- هناك علاقة بين الاغتراب الثقافي و عدم تحديد مفهوم الذات.

الفرضيات الفرعية:

1- هنالك علاقة بين الاغتراب الثقافي و مثالية الشاب الجزائري.
2- من العوامل التي تدفع الشاب الجزائري نحو الاغتراب الثقافي، وسائل الإعلام والاتصال و كذا العولمة الثقافية.

3- دواعي البحث

- الرغبة الذاتية الملحة، كوني انجذبت يوما لتلك الثقافة و لكن ليس لحد الاغتراب.
- ملاحظة الاغتراب بدرجة كبيرة عند أغلبية الشباب الجزائري و خاصة الطبقة المثقفة.

- إن الاغتراب الثقافي ظاهرة اجتماعية تمس كل فرد عربي جزائري يغار على وطنه من أي دخيل آخر، و بالتالي من واجبنا البحث عن الأسباب التي تدفعهم نحو تلك الثقافة الأجنبية.

4- أهداف البحث

- يهدف هذا البحث إلى محاولة الكشف عن العلاقة بين الاغتراب الثقافي و مفهوم الذات.
- معرفة العلاقة بين الاغتراب الثقافي وارتباطها بالمثالية عند الشباب الجزائري.
- محاولة البحث عن العوامل الأخرى التي تدفع الشباب نحو الاغتراب الثقافي.

5- أهمية البحث

يهدف هذا البحث إلى محاولة معرفة أسباب هته الظاهرة النفسية الاجتماعية و التي أدت بالشباب نحو الاغتراب، و تكمن أهمية هذا البحث من خلال اكتشاف هته الأسباب و محاولة معالجتها،أو التخفيف منها من أجل حماية شبابنا من الاتجاه نحو الثقافات الطاغية و إهمال الثقافة الأصلية المحلية،و بالتالي حماية المجتمع الجزائري من هته الظاهرة الخطيرة التي تهدد الكيان العربي و هويته الثقافية.

6 - الدراسات السابقة

- دراسة محمد حسن جابر، الاغتراب الثقافي دراسة وصفية تحليلية:

فقد تحدث عن الاغتراب بصفة عامة ثم عن الاغتراب الثقافي ، كما تحدث عن العلاقة بين الذات و الأخر، كأهم مرتكز لفهم ظاهرة الاغتراب كعملية و كنتيجة .

و ذكر أن أهم الأبعاد التي تكمل الصورة لفهم الإغراب هي: الوعي، و التموضع، أو التخارج، و المعرفة و المعنى.

كما درس الإغراب كمتغير اجتماعي ، له تأثير سلبي على توافق الفرد مع محيطه .و يذكر في بحثه أن الاغتراب الثقافي يكون سببه في عدم وعي بإمكانية ثقافة المجتمع على معالجة تساؤلات ، و مواقف و تحديات الأفراد .

و تجدر الإشارة إلى بعض الآراء التي خلص إليها و هي:

- توفير فرص للأفراد للتعبير عن أرائهم، و حقوقهم بحرية .

- بناء أسس قيمية ، و مرجعية و إيديولوجية مشتركة و ليست مبنية على أساس المصلحة .

- عدم إستغلال الإنتاجية و الفعاليات الذاتية على حساب السيطرة على الآخرين .....الخ.

2-دراسة إجلال سرى 1993 :

كان هدف الدراسة، هو الاغتراب العام و الاغتراب الثقافي و اللغوي لدى الشباب، و اشتملت العينة على 200 طالب و طالبة ، من أقسام اللغات الأجنبي (ن=100) و أقسام اللغة العربية،(ن= 100).من الفرقة الرابعة من جامعتي الأزهر و عين شمس، و صممت المؤلفة 3 أدوات هي': مقياس الاغتراب العام، مقياس التغريب الثقافي ، و مقياس التغريب اللغوي، و أسفرت النتائج عن وجود، فروق دالة بين متوسطات الدرجات في الاغتراب العام و التغريب الثقافي و التغريب اللغوي، حيث كانت أعلى لدى مجموعة اللغات الأجنبية و في كل من التغريب الثقافي و التغريب اللغوي ، حيث كانت أعلى لدى

لدى طالبات اللغات الأجنبية، و في التغريب اللغوي حيث كانت أعلى لدى الإناث (سناء حامد زهران،2004 :150،149).

3-دراسة وايت *white* 1970:

موضوع الدراسة: بحثت في بعض السمات الشخصية لدى ذوي المستويات المرتفعة و المنخفضة من حيث تحقيق الذات و علاقته بالإغتراب عن الذات و المجتمع، و قد استخدمت الباحثة في هذه الدراسة عينة قوامها 100 طالبة من طالبات السنة الثانية بالجامعة.

و قد طبقت الباحثة على هذه العينة استبيان التوجيه الشخصي المستمد من نظرية ماسلو في تحقيق الذات و ذلك للتمييز بين الطالبات اللاتي يصلن إلى مستوى مرتفع من حيث تحقيق الذات دون غيرهن ممن لم يبلغن هذا المستوى.

و تعرف الباحثة الاغتراب عن الذات بوصفه درجة الشعور بالقلق و الاكتئاب و العدوانية كما تقيسه قائمة الصفات المتعددة،و تعرف الاغتراب عن المجتمع بأنه مقدار ما يشعر به الفرد من نفور و رفض للقيم و المعايير الاجتماعية.

و قد توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

- تبين أن الاغتراب عن الذات يرتبط بالاغتراب عن المجتمع، فالطالبات اللاتي لا يحققن ذواتهن مغتربات في الأصل عن ذواتهن و مجتمعاتهن.

- الاغتراب يرتبط ارتباطا وثيقا بالقلق و الاكتئاب و العدوانية، فاغتراب الطالبات كان يرتبط بارتفاع مستوى القلق والاكتئاب و العدوانية و الرفض الصريح لمعايير المجتمع و قيمه (محمد عباس،2005،ص 67).

7- التعاريف الإجرائية

- الثقافة: هي تلك المحددات التي تتعلق بنمط العيش وبسلوكات و عادات و تقاليد والمبادئ الخاصة بمجتمع ما.
- مفهوم الذات: هو كل ما يحمله و يتصوره الفرد عن نفسه سواء تعلق الأمر بالأبعاد المادية (الجسد، الممتلكات، القدرات) أو الأبعاد المعنوية (المشاعر الإنفعالات)، وهو فكرة المرء عن نفسه بشكل عام.
- الاغتراب الثقافي: هو تقليد النمط الثقافي الغربي و الانجذاب نحوه بغض
- النظر عما هو محلي و أصلي.

الفصل الثاني:

المبحث الأول: الثقافة

تمهيد

مفهوم الثقافة

1- عناصر الثقافة
2- خصائص الثقافة
3- وظائف الثقافة
4- الانتماء الثقافي
5- الاستيعاب الثقافي
6- دور الثقافة في عملية تحديد الشخصية
7- العائلة الجزائرية و خصوصيتها الثقافية
8- دور وسائل الإعلام و الاتصال في تكوين الثقافة
9- الهوية الثقافية للشاب الجزائري
أ- الهوية بصفة عامة
ب-الهوية الشخصية
ج- الهوية الاجتماعية
د- الهوية الثقافية
ه- الهوية الثقافية للمراهق الجزائري
10- التحولات الثقافية
11- خصائص الأسرة العربية و تحولاتها الثقافية
خلاصة

تمـهيـدٍ

إن لكل مجتمع ثقافة تميزه وتبلور معتقداته، وقيمه ومبادئه، وعلاقاته الاجتماعية وأنماط سلوكه وتميزاته الإيديولوجية، فالثقافة رمز كل مجتمع و تعتبر الركيزة الأساسية له.

وقد تتشابه بعض المجتمعات في بعض أشكال الثقافة وأنماط السلوك، غير أنها تتابع، عند فحص الخصوصيات المميزة لهذه الثقافة

فمعظم الباحثين يجمعون على أن الثقافة هي سمة حقيقية للإتحاد يين المجتمع،وخاصته (المحيط) من جهة، وبين الفرد من جهة أخرى، فلا يمكن فهم الفرد دون الرجوع إلى وسطه الاجتماعي.

1- مفهوم الثقافة

إن كلمة ثقافة في الاستخدام اللغوي تتأتى من الفعل ثقف،ثقف، ثقفا بمعنى صار حاذقا فطنا وثقف الإنسان أدبه وهذبه وعلمه ومن ثم فإن الثقافة هي العلوم والمعارف والفنون التي يطلب الحذق فيها .(لسان العرب للابن منظور1988) وحسب معجم"وابستر" 1965 فإن كلمة cultura اللاتينية ومشتقاتها في اللغات الأوروبية الحديثة من الفعل اللاتيني ui cultum،coloera وهي تعني في الأصل الفلاحة والعبادة.

إذن فالثقافة تعني زراعة الأرض والاهتمام بها،و تشذيب أشجارها، ومن جهة أخرى تنهض الثقافة بمهمة صقل العقل وتهذيب النفس وتنمية الأخلاق. (محمد إبراهيم عيد،2002: 22،23).

والثقافة هي العادات والتقاليد والمعتقدات وكذا طريقة العيش، والتنظيم الاجتماعي الخاص بمجتمع معين أو جماعة ما.

أما اصطلاحا، فنستهل تحديد مفهوم الثقافة بأشهر تعريف متداول ألا وهو تعريف تايلور:

"الثقافة إنها ذلك الكل المركب الذي يتضمن المعارف والمعتقدات، الفن، الأخلاق، العادات والتقاليد التي يكتسبها الإنسان باعتباره عضوا في المجتمع."

(Abdelghani Megherbi1986: 13).

حسب هيرسكوفيتش:"الثقافة هي نمط الحياة لشعب ما، حيث أن المجتمع هو الكل المنظم للأفراد و الذي يتبع نمط حياة ما".(Abdelghani 1986:13 Megherbi).

ثم نجد بييرنPieron "يعرف الثقافة بأنها ذلك الكل من الأفعال داخل الوسط الاجتماعي، و التي تضمن للأفراد تنشئة اجتماعية طوال نموهم و اندماجهم داخل الجماعة".(Abdelghani megherbi ,1986 :13).

و حسب وليام أوجبرن:"الثقافة هي كل ما يشتمل على الأشياء و النظم الاجتماعية و كذا طريقة العيش الاجتماعية التي يسير عليها الناس في حياتهم" (إبراهيم ياسين الخطيب،زهري محمد عيد،نعمان خالد،2003: 88).

أما كالباتريك فيرى أن الثقافة" هي ذلك المستودع المتراكم بعناصر مختلفة و متنوعة من بينها الأفكار و المعارف و العادات ،و التقاليد،و القيم و النظم،و التعليمات و السلوكات العامة و الخاصة و القوانين و الأعراف و الآداب و الفن،و النحت،و التصوير و الرقص الشعبي و المخترعات و كل ما صنعته يد الإنسان و أنتجه فكره".(إبراهيم ياسين الخطيب،زهري محمد علي'نعمان خالد،2003: 88)

إذن فالثقافة بعبارة أبسط هي كل شيء يتعلمه أفراد المجتمع و يشاركون فيه' إنها كل التراث الاجتماعي الذي يتلقاه الفرد عن مجتمعه.

و حسب علماء النفس الاجتماعي :

"الثقافة هي مجموع العادات الاجتماعية"، و يتم انتقال و تراكم الثقافة من خلال عمليتي التعلم و التربية.

أما البيولوجيون فيرون أن الثقافة هي" الوراثة الاجتماعية ".

من وجهة نظر سيكولوجية، تعبر الثقافة عن مجموعة من أساليب ردود الفعل و أنماط السلوك البشري و نشاط إنساني.(قباري إسماعيل،غير مؤرخ: 16-18).

أما التعاريف الماركسية فترى أن الثقافة هي "انعكاس للمجتمع" .(مالك بن نبي، 1979: 39).

و لابد الآن من تبيان الفرق بين الثقافة و الحضارة، فرغم استعمال بعض المفكرين لمفهوم الثقافة و الحضارة بنفس المعنى إلا أن باحثين آخرون يوجدون فرق بينهما.

فالثقافة تتكون من القيم و المعتقدات و المعايير، و التفسيرات الفعلية و للرموز و الإيديولوجيات و ما شابها من المنتجات الفعلية و هي المحصلة الكلية للتراث الإنساني سواء كان معنويا أو روحيا أو ماديا.

أما الحضارة فهي شكل من أشكال الثقافة و تعبر عن التقدم العلمي و التقني، و هي نسق منظم من الثقافة تتميز بالشمول و الاستمرارية.(إباهيم ياسين الخطيب،زهري محمد علي،نعمان خالد،2003: 90).

و الحضارة تميز ثقافة رفيعة المستوى و تعني أحكام القيم. فهي الثقافة العالية التي تصنع الرجل المتحضر، كما أنها نتاج عن ثقافة أجنبية تلمح إلى فضول للغرب.(Abdelghani megherbi1986:15).

و ما استنتجناه من كل هته التعاريف أن الثقافة هي كل تلك المظاهر المادية، من ملبس ومأكل، حرف ، غيرها ، و المعنوية و المتمثلة في ردود الأفعال و السلوكات و طرق التفكير التي تميز مجتمع عن غيره من المجتمعات.

2- عناصر الثقافة:

تنقسم عناصر الثقافة إلى عنصرين:

- العناصر المادية:

و تشمل كل ما صنعته يد الإنسان م أدوات و مساكن، و وسائل الاتصال و الآلات و يمكن معرفته بالحواس.

- العناصر الغير مادية:

و تشمل أنماط السلوك و اللغة و العادات و التقاليد، و القيم و العقيدة، و يعتبر الجانب الغير مادي هو الأساس في بناء شخصية المجتمع.

3- خصائص الثقافة:

رغم أنه لكل مجتمع ثقافته الخاصة به إلا أن هذه الثقافات تشترك في كثير من الخصائص والصفات منها:

أنها إنسانية أي تخص الإنسان وحده، لأنها نتاج عقلي.

- أنها مكتسبة أي يكتسبها الإنسان عن طريق التعلم.
- أنها ذات طبيعة مرنة.
- أنها قابلة للانتشار عن طريق اللغة و و سائل الاتصال و تنتقل من جيل لآخر.
- أنها مشبعة لحاجات الإنسان و وسيلة في البقاء.

- أنها متغيرة و نامية و متطورة، فهي تشمل التوافق الذي يقوم به الإنسان اتجاه الظروف المتغيرة.
- أنها تراكمية، فهي نتاج تراكم معرفة أجيال متتالية عبر الزمن.

(إبراهيم ياسين الخطيب،زهري محمد علي،نعمان خالد،2003: 94).

4- وظائف الثقافة:

للثقافة عدة وظائف منها:

- وظيفة اجتماعية:

تتمثل في توحيد الناس في مجتمع من خلال اللغة والدين، وتمد جميع أفراد المجتمع بالأنماط السلوكية لضمان استقرارهم و ترابطهم، و ازدياد علاقاتهم الاجتماعية لتحقيق مصلحة المجتمع عامة.

- وظيفة نفسية:

تتيح التعاون بين الأفراد من خلال النظم و القوانين، و بهذا تكسب أفراد المجتمع أساليب الحياة المختلفة من لغة و عواطف.

كما تكسب الأفراد هويتهم الثقافية من خلال التفاعل الاجتماعي، و تبرز الاهتمامات الثقافية و الدينية لدى أفراد المجتمع.

- وظيفة تنبؤية:

تمكن الثقافة الإنسان من التنبؤ بالأحداث المتوقعة و المواقف الاجتماعية و من التنبؤ بسلوك الآخرين في مواقف محددة، و هكذا فالثقافة هي أداة الإنسان في حل مشكلاته الخاصة. (إبراهيم ياسين الخطيب،زهري محمد علي،نعمان خالد،2003: 94-95).

5- الانتماء الثقافي:

إن مفهوم الانتماء يؤكد على حالة الصلة أو طبيعة العلاقة بين الفرد و الموضوع، و الفرد و المجتمع و التشابه القائم بين تطور الفرد و تطور المجتمع، فاستمرارية أي منهما و بقائه يؤثر في استمرارية الآخر.(مجدي أحمد محمد عبد الله،2001: 06).

و هو حاجة و دافع و شعور و سلوك مؤداه علاقة تقبل و انتساب و ارتباط و تمثل و توحد و تعاون و مسؤولية و التزام و تقدير و تفضيل و ود و صداقة و حب مع الجماعة و ولاء للمجتمع.(حامد زهران،إجلال سرى،2003: 403)

و الانتماء الثقافي هو شكل من القابلية لاجتماعية للفرد للتواجد مع الآخرين و كذا الاستناد عليهم(Fisher, Gustave, Nicolas, 2005:30).

يعتبر الانتماء الثقافي من أهم أبعاد الانتماء و هو يتضمن تقبل القيم و العادات و التقاليد وأساليب الحياة، و الأسماء الوطنية و التعليم الوطني.

و الثقافة هي مجموع ما يتعلم و ينقل من نشاط و عادات و تقاليد و قيم و اتجاهات ومعتقدات تنظم العلاقات بين الأفراد و ما يوجد من أفكار و تقنيات، و ما ينشأ عنها من سلوك يشترك فيه جميع أفراد المجتمع.

و الهوية الثقافية للفرد كخبرة متعلمة من الواقع الثقافي الذي يعيشه الفرد في المجتمع من أهم ما يميز الشخص المنتمي.

و مع التطور و التغير الاجتماعي و الثقافي فإن الهوية المميزة للثقافة العربية المعاصرة ينبغي أن ترتكز على ركيزتين هما:

الأصالة و المعاصرة، بمعنى التمسك بالتراث العربي الأصيل و التحضر بحضارة العصور.و تعتبر اللغة من أهم عناصر الثقافة.(حامد زهران،إجلال سرى،2003: 403).

6- الاستيعاب الثقافي:

إن الاستيعاب قد يكون عملية تقديم الشيء كمماثل "أي التحول إلى المماثل".

فبالنسبة للمنجد الحديث، فإن الاستيعاب هو التشبه بالآخر.

و أما القاموس الموسوعة "ألفا"ALFAفيعرف "الاستيعاب على أنه العملية التي بواسطتها تستطيع أقلية اجتماعية أو عرفية، تبني القيم المهيمنة و السلوكات التقليدية للمجتمع الذي تحاول أن تندمج فيه ليصبح مع الوقت ذوبانها فيه حتميا".

و استيعاب الآخر، يعني أن تجعله يتشبث بك و يقترب منك و من أفكارك و نمط معيشتك، فعملية التحول هذه و اقترابه منك أي من الثقافة أو المجتمع الذي يستوعب، تجعله في المقابل يبتعد تدريجيا عن أصله و عن ثقافته و بالتالي فهو يعني الذوبان.

إنه يعني تبني جملة من القيم و المعايير الاجتماعية، و أنماط الحياة الجديدة فيؤدي إلى التبني الكلي للثقافة الأحادية التي تطرحها العولمة كبديل.

ومن وجهة نفسية اجتماعية، يعني أن تفرض على الشعوب مرجعية جديدة غير تلك التي تنتمي إليها أصلا.

و الاستيعاب يعتبر كعملية و كنتيجة في آن واحد، و بالتالي تكون النتيجة التخلي تدريجيا عن الثقافة الأصلية و تبني قيم و عادات و تقاليد الآخر.

و يشير الأنثربولوجيون إلى أن الاستيعاب، يعتبر كآخر مرحلة في تبني ثقافة الآخر، حتى يذوب إرثه الثقافي في متغيرات الثقافة المهيمنة.(محمد مسلم، غير مؤرخ، ص67-69).

ثم إن سبب التماثل هو أنه عندما تكون الظروف الاجتماعية معقدة و متناقضة ، و لا يستطيع الفرد فهمها و عندما لا تسمح لهذا الفرد حتى بالتفكير و الاعتقاد بمجرد انتمائه لجماعته، تعتبر سببا كافيا لجعل الفرد ينسى خصائصه التاريخية

و الثقافية المميزة له، والنتيجة تكون بقبول هذا الفرد لمجموعة قيم و معايير مسيطرة من خلال تماثله معها.(Camilleri,1990:35).

كما يعتبر التماثل كإستراتيجية تعمل على حل صراعات الهوية، من جانب نظام اجتماعي مهيمن فعندما يشعر الفرد أن سلوكا ته ما هي إلا نتيجة للتكرار و وسيلة لقوى نفسية تتحكم فيه يدفعه هذا الأمر لتغيير الوضعية التي هو عليها فقد يصل إلى حد تغيير إجاباته الذاتية، لكي لا يشبه الآخرين.(Camilleri،1990:36،37).

و التماثل يستدعي ضياع الثقافة الأصلية تحت تأثير ثقافة مهيمنة تحكمه.

(Vinsonneau,Genevieue,2002:44).

كما يجب الإشارة لمفهوم التثاقف ACCULTURATION،حسب اللجنة العلمية لتنظيم بحوث حول التثاقف بالولايا ت المتحدة الأمريكية 1936 "هي مجموع الظواهر التي تنتج عن اتصال مستمر و مباشر بين جماعات فردية لثقافات مختلفة و التي تدخل تغيرات في النماذج الثقافية الأساسية للفرد أو لمجموعة أفراد". (Herskovitz.M,R.Linton,1989 :51).

7- دور الثقافة في عملية تحديد الشخصية:

داخل كل ثقافة يوجد نمط شخصية معين و الذي عن طريقه يتم انتقاء أهداف و سلوكات الأفراد.(Lipiansky, 1998 :42).

فنجد إريكسون يركز على أهمية لعامل الثقافي في التنشئة الاجتماعية و بناء الشخصية، فلكل ثقافة قواعد و محددات، و هذا التباين الثقافي يسهم في تحديد خصائص الشخصية.

فالثقافة تبدأ بمجموعة من القيم و التوجهات، التي ترتبط بعملية التنشئة و أهدافها و يختار المجتمع آليات لهذا الغرض تسهم معا في تشكيل نمط شخصي و هوية تنسجم مع ثقافة الجماعة مما يؤدي إلى إعادة إنتاج الثقافة بنقلها إلى الجيل الجديد، و تمثل إستدماج هؤلاء لها.(إبراهيم عثمان،1999،186).

الثقافة هي أسلوب الحياة الذي يميز مجتمع ما عن غيره من المجتمعات، فالثقافة تشمل جميع أنماط السلوك المكتسبة سواء كانت تمثل علاقة الإنسان بالمادة أو علاقته بغيره من البشر، أو علاقته بالأفكار و الرموز.

و بينما يتميز مفهوم الثقافة بالشمول و تنميط السلوك، فإن مفهوم الشخصية على العكس يتميز بالتفرد و تخصيص السلوك، و بدون الثقافة لا توجد شخصية، كما أنه لا توجد شخصية بدون ثقافة.

فالثقافة هي مجموعة من أنماط السلوك التي تميز مجتمعا ما، و إذا حللنا أنماط السلوك نجد أنها أكثر الحالات تكرارا لسلوك معين، و هذا السلوك المعين صادر عن فرد معين أي من شخصية معينة.

و الفرد رغم أنه ذو شخصية فريدة و مميزة إلا أنه باعتباره كعضو في جماعة معينة و كحامل لثقافة معينة كذلك يشبه في بعض السمات النفسية الكثير من أعضاء مجتمعه، فلكل مجتمع شكلا رئيسيا للشخصية الخاصة به.

أما الأنثربولوجيون النفسيون و علماء النفس الشخصية يرون أنه من خلال نمو الفرد في مجتمعه، تنمو و تتشكل شخصيته من خلال الخبرات التي يستقبلها من اتصاله بالأنماط الثقافية المختلفة، و بدون هذا الاتصال لا يكون للفرد شخصية، فالشخصية تنمو وتتشكل من خلال عملية التنشئة الاجتماعية أو عملية التثقيف و تمثل تلك العمليات التربوية تأثيرات الثقافة على الشخصية.(عاطف وصفي، 1981: 47-49).

فمنذ الولادة يظهر ذلك التباين الثقافي، و يبدأ الفرد في اكتساب و تعلم الأنماط السلوكية المميزة لمجتمعه، و كل هذا يبدأ بطريقة تدريجية من خلال نماذج يحتذيها الفرد في تكوين الاستجابات المعتادة للمواقف المختلفة. كما يتفق معظم علماء النفس والانثربولوجيون على أن السنوات الأولى في حياة الفرد تعتبر حاسمة في تكوين القيم والاتجاهات العامة.

كما يرى معظم الباحثين على أن مرحلة الطفولة جد هامة في تكوين الشخصية، وذلك استنتاجا من عدة دراسات و أبحاث أجريت في مجتمعات غربية و عربية، و قد شملت معظم ثقافات العالم، و بينت بعض تلك الدراسات التي ركزت على دراسة الأشخاص غير الأسوياء و الشواذ، أن سمات شخصيتهم ترجع إلى تعرضهم لخبرات غير عادية في مرحلة الطفولة.

و تقرر الدراسات المقارنة للثقافات المختلفة أن كثير من الصفات السوبة لشخصيات الأوربيين والتي قبلت في أول الأمر على أنها ترجع لعوامل غريزية، قد تبث أنها ترجع لأنماط ثقافية خاصة بتربية الأطفال.

فثقافة أي مجتمع تحدد المستويات العميقة لشخصيات أعضائها عن طريق الأنماط الثقافية الخاصة بتربية الأطفال، و لا ينتهي أثر الثقافة في الشخصية عند هذا الحد، و إنما يستمر في تشكيل الكثير من العناصر الباقية في شخصيات أفراد المجتمع، و كل هذا عن طريق تزويدهم بنماذج يقلدونها في استجاباتهم التخصصية أيضا، و تستمر هذه العملية طوال حياة الفرد و لا تقتصر فقط على مرحلة الطفولة، ثم إن الثقافة لا تمد الأفراد بنماذج للأدوار المتغيرة في المجتمع فقط و إنما تؤكد لهم أن تلك الأدوار الجديدة ستكون ملائمة بصورة عامة مع قيمهم و اتجاهاتهم، العامة المتمركزة في أعماق شخصياتهم.

و يميل" لينتون" إلى تأكيد صفة التكامل بين الثقافة و الشخصية السوية، فيرى أن جميع الأنماط الخاصة بثقافة ما تميل إلى نوع من الانسجام أو التوافق

مع القيم و الاتجاهات العامة التي تمثل المستويات العميقة في شخصيات الأفراد الأسوياء، و لذلك لا يطلب من الشخص السوي في مجتمع ما القيام بأي عمل غير متلائم مع مستويات الشخصية.

و في حالة استعارة مجتمع ما لبعض الأنماط السلوكية من مجتمع آخر، فإنه تجرى تعديلات في هذه الأنماط لكي تصبح منسجمة مع الشكل الرئيسي للشخصية في المجتمع الجديد، لاحقا قد تجبر الثقافة بعض الأفراد بالالتزام بأشكال سلوكية يكرهونها، و لكن عندما يصبح هذا السلوك مكروها عند معظم أعضاء المجتمع فأن الثقافة تتخلى عنه فورا.

أما بالنسبة لأنماط السلوك الجديدة التي تنسجم مع القيم و الاتجاهات العامة للفرد أي مع المستولى العميق للشخصية، فإن الفرد لا يجد صعوبة في اكتساب تلك الأنماط السلوكية الجديدة و كلما اعتاد الفرد على تكرارها فإن هذا التكرار يساعد على تقوية و تثبيت قيم الفرد و اتجاهاته العامة.

و لهذا فالفرد الذي يقضي حياته في مجتمع ذي ثقافة مستقرة نسبيا يشعر بأن شخصيته أصبحت أكثر تكاملا مع مرور الوقت، و كلما كبر في السن فإن شكوكه وتساؤلاته التي تصاحب مرحلة المراهقة و التي تتعلق بقيم و اتجاهات الثقافة تختفي عن طريق التزامه و أدائه المتكرر للسلوك الظاهري المنسجم مع تلك القيم و الاتجاهات، وهكذا يترتب على الأداء المتكرر للأنماط السلوكية القديمة و الجديدة المنسجمة مع روح الثقافة تقوية و تدعيم قيم الفرد و اتجاهاته العامة، و بالتالي لا يشعر بأي ضغط أو إكراه في أداء تلك الأنماط.

و طبعا حالة هذا الشخص تكون أفضل من ناحية الارتياح من ذلك الشخص الذي يجد نفسه مجبرا على الالتزام بأنماط السلوك و الغير منسجمة مع قيمه و اتجاهاته العامة أي مع شخصيته.

و كمثال على هذا نطرح مشكلة الأفراد المغتربين الذين يحاولون التكيف بعد كبرهم مع ثقافة جديدة و غريبة عنهم فنجدهم يعيشون تعارضات و تناقضات كثيرة بين ما يؤمنون به من قيم و اتجاهات و ما يطلب منهم القيام به من أعمال، و مع تكرار هته القيم للثقافة الجديدة ستضمحل شيء فشيئا قيمهم الأصلية التي تأسست في الشخصية في مرحلة الطفولة.

يمكن القول أن الشخص البالغ الذي يعيش ثقافة جديدة، يستطيع أن يتأقلم وفق ظروف هته الثقافة الجديدة فيعمل و يفكر بطريقة مختلفة و لكنه لا يقدر أن يجعل مشاعره منسجمة معها، و في كل موقف يطلب منه اتخاذ قرار حتما سيجد نفسه موزعا بين قيم و اتجاهات متعارضة.(عاطف وصفي، 1981: 51-54).

و يمكن القول أن الثقافة هي المسؤولة عن الشكل الرئيسي للشخصية في أي مجتمع، و باختلاف الثقافات تختلف أشكال الشخصية و يقصد "لينتون" بشكل الشخصية مجموعة السمات الأكثر تكرار بين أفراد المجتمع الواحد و بالتالي لا يمكننا التحدث عن الشخصية المحضة التي تمثل ذات الفرد.

فكل ثقافة تحتوي على أنماط ثقافية تنطلق من توجه ثقافي عام يحدد المعالم الثقافية للجماعة، و بناءا عليه تختار الجماعة بما يتفق مع ثقافتها سمات شخصية تشكل النموذج الشخصي الذي يعبر عنه النمط الثقافي السائد لدى الجماعة، و النتيجة تشابه عام ليس في التوجه العام للجماعة فقط و إنما في البناء الشخصي للأفراد.

إلا أن هذه الأمور تكون صعبة في المجتمعات الحديثة لما يحتويه بناؤها الثقافي و الاجتماعي من تباين و هو ما أشار إليه "روث بوندال" ، في كتابه الأنماط الثقافية.(إبراهيم عثمان، 1999: 188).

و حسب كلوكهون تعتبر الثقافة بعد رئيسي من أبعاد الشخصية.

8- العائلة الجزائرية وخصوصية ثقافتها:

تعتبر الأسرة كوحدة أشخاص في تفاعل كل واحد منهم يشغل وضعية معينة من طرف عدد من الأدوار و كذا انتظارات أدوار الآخرين.

كما تعتبر إحدى الجماعات المؤسسة و التي تبني قاعدة الحياة الاجتماعية، و هذا باعتبارها تمثل نموذج النظام التفاعلي الذي يستدعي تخصيص الأدوار و الاتجاهات و كل هذا من خلال تحديدها لتمثلات و معايير و قيم توجه سلوك الفرد مستقبلا.170: 1998, C.BORBALANN (JEAN).

و العائلة الجزائرية بالخصوص هي مثل أي عائلة عربية تخضع لعرف و قواعد و معايير ثقافية و اجتماعية، تلعب دورا هاما في التنشئة الاجتماعية.

فنجدها قد مرت بتغيرات عدة، سواء على المستوى الاقتصادي أو السياسي أو الاجتماعي والثقافي، و طبعا انتقلت من التقليدي إلى الحديث، و هنا السؤال يطرح نفسه،هل هذا التغير في البنية الفردية الأسرية و البنية الاجتماعية أثر في دورها بالقيام بوظائفها، و هل النتيجة إيجابية أم سلبية، و إلى أي حد تصل هته التغيرات و التحولات.

و كتوضيح نشير إلى نوعين من الأسر الجزائرية حسب تطورها فنجد:

***<u>الأسرة الممتدة:</u>**

هذا النوع من الأسر يحتوي على أسرتين نوويتين أو أكثر، يجتمعون داخل عائلة واحدة بواسطة النسب و فيها يسكن الوالدين مع أبنائهم المتزوجون و الذين هم بدورهم لهم أبناء ينشئون داخل جماعة واحدة.

و تكون السلطة للجد أو الأب فهو نواة البيت و هو المسؤول عن كل الأمور حتى فيما يخص الجانب الاقتصادي كونه يمثل مصدر عيشهم من خلال الفلاحة أين الجميع يعمل تحت إمرته، كما تحافظ هته الأسرة على

إرث العائلة من جيل إلى جيل و هو ما تحدث عنه مصطفى بو تفنوشت في كتابه العائلة الجزائرية.

أما دور الأم فقد كان يقتصر على الأعمال المنزلية و تربية الأطفال فقط، و بالتالي لا تتعدى حدودها فهي بعيدة عن الجانب الاقتصادي و العملي، عادا بعض المساعدات الضرورية التي كانت تقوم بها البنت مع والدها.(مصطفى بوتفنوشت:82).

و تتميز هته الأسرة بالمحافظة على كل إرث ثقافي أو اجتماعي، أو حضاري فنراها متمسكة بالقيم و العادات و المبادئ و كل هذا مع تحفظ و حذر شديد.

***الأسرة الحديثة:**

و هي الأسرة الجزائرية التي انتقلت من القديم إلى الجديد و من التقليدي إلى الحديث، ومع التطور التكنولوجي والحضاري نجد هنالك تغيرات طرأت على الأسرة الجزائرية الحديثة، فقد تغير نظامها داخل المنزل و أصبح التعامل على أساس القرار المشترك و كذا التفاهم بين الزوجين في كل الأمور، و أخذت المرأة أو الزوجة بحرية تقرير مصيرها لوحدها بالإضافة إلى استقلالية الأبناء و حقهم في اتخاذ قرارات تخصهم لوحدهم و بات من الضروري التخلي عن بعض العادات و التقاليد التي كان يأخذ بها الآباء و الأجداد كونها لا تواكب العصر، بالإضافة إلى الفروق و التباينات بين الأجيال.

ثم إن الجزائر تتميز بثقافة موحدة و مشتركة و التي تمثل وحدة الروح و الفكر،و في الجزائر نجد خليطا من اللغات بين رسمي و شعبي، فعلى المستوى الرسمي نجد اعتماد اللغة العربية، و كذا بعد الدين الإسلامي كلغة رسمية للدولة، أما على المستوى الشعبي نجد خليطا من اللهجات، و على مستوى الفعالية نجد هناك حقل ثقافي و عربي و آخر فرنكوفوني.

ثم إن كل لهجة لها جماعاتها الإثنية و التي تعبر عن بنية ثقافية خاصة (بن أحمد قويدر، 2002، ص 40).و لها تاريخها الممتد من قبل 25 قرنا، فقد مرت الجزائر بمراحل وتغيرات عدة مما جعلها تأخذ في كل مرة شكلا منسجما مع طبيعة المهيمن بدءا بالفينيقيين، الرومان، العثمانيين.....،و أخيرا الفرنسيين.

و قد حظيت الدراسة الثقافية للجزائر باهتمامات كتلك التي قام بها كل من مصطفى يوتفنوشت، مصطفى الأشرف، وادي بوزار ، مالك بن نبي، و غيرهم.

فالثقافة الجزائرية كما رأى ذلك وادي بوزار:"هي نتيجة ترسبات تاريخية تشكلت بناها الثقافية و السياسية و الاقتصادية طبق قيم و عقائد و أفكار خاصة، و هذا ما يبرز نوع من المثاقفة،و الوحدة الدينية للمجتمع الجزائري تعتبر رمزا هاما يلم شمل المجتمع و يجعله يتماشى معه وفق منطلق ديني محض على شكل تعاليم و قوانين و أنظمة رسمية تجنب الأفراد الوقوع في الأخطاء و المحرمات، و هو ما يوحي عند الأفراد الملتزمين به بنوع من التوافق النفسي.

وما يميز المجتمع الجزائري أيضا تلك الثقافة المشتركة و التي تعتبر مجمل عناصر مكونة للشخصية الجزائرية، و هو ما يتبدى من خلال مظاهر اجتماعية و مناسبات كنظام الزواج،الطلاق، مراسيم التحية العادات، التقاليد، الجنائز،الأفراح و أساليب الختان و كذا الاحتفالات الأخرى و هو ما يعطي المجتمع الجزائري طابعه الخاص، و كل هته الممارسات الثقافية مستمدة من الدين الإسلامي.

كما يقول مصطفى بوتفنوشت:"أن المجتمع الجزائري له ايدولوجيا خاصة، فهو يتميز بميكانيزمات حياته و سيرورات اجتماعية و اقتصادية و سياسية

ترتكز على نسق و نظام فكري و تصوري و عقائدي خاص به،يبرر حركيته و أفعاله و كذا قراراته" (Boutefnoucht, 1982 : 11).

ثم أنه نظرا للتطور السريع الذي عرفته الجزائر حديثا و الذي مس مختلف المجالات فيها،من تقدم علمي و الذي غير مجرى الشاب المعاصر، فنلحظ اليوم أن التغيرات التي حدثت في الأسرة الجزائرية كما أشا إليها "نور الدين طوالبية" أظهرت صراعات يعيشها اليوم الشباب و كل هذا ناتج عن إزدواجية المرجع لمجموعة القيم الاجتماعية الثقافية و التي غالبا ما تكون متضاربة لأنها نابعة من ثقافتين متباينتين، الثقافة الأصلية و الثقافة الدخيلة (بن أحمد قويدر،2002: 40).

بعد إعطاء لمحة عن العائلة الجزائرية ينبغي الإشارة لدور هته العائلة في تحديد شخصية الفرد.

بطبيعة الحال، و باعتبار الأسرة أول مؤسسة تربوية تعد أطفالها نحو طريق اجتماعي صائب و باعتبارها الجماعة الأولى التي تستقبل الفرد وليدا و تنهض برعايته، و إشباع حاجاته حتى يتحقق له القدر الكافي من النضج الذي يؤهله للاعتماد على ذاته.

و باعتبارها صلة وصل بين الفرد و المجتمع، لما تنقله من تراث ثقافي و حضاري، من المجتمع لهذا الفرد و هي العامل الأول المحدد لنمط و شخصية أفرادها من خلال اختيارها لنمط تربوي معين.

فمن شأنها أن تقودهم نحو طريق صائب كما قد تقودهم نحو الانحراف و الجنوح.

فالأسرة لها أثر في تنشئة الطفل و في سلوكه الاجتماعي، و بناء شخصيته فهي التي تهذب سلوك الفرد و تجعله سلوكا اجتماعيا مقبولا من المجتمع و هي

التي تغرس في نفسه القيم و الاتجاهات التي يرتضيها المجتمع و يتقبلها.(خليل ميخائيل معوض،2003: 176).

- **دور وسائل الإعلام و الاتصال في تكوين الثقافة:**

للإعلام له دور كبير في التأثير على سلوك الأفراد و الجماعة، و يسهم في عملية التنشئة الاجتماعية للشباب طبعا بالموازاة مع المؤسسات المذكورة سابقا.

فتعمل وسائل الإعلام على تدعيم وعي الشباب بمسؤوليتهم الاجتماعية و ربطهم بحركة المجتمع كلها، و كذا تعديل اتجاهاتهم نحو الصواب.

كما تلعب دورا هاما في ما تنشره و تقدمه للأفراد من معلومات و حقائق و أخبار و وقائع، و أفكار و آراء لتعلم الشباب بعض الموضوعات التي تهمهم، كما يمكنها الترفيه عنهم وبالتالي تسهم في تنمية و تدعيم الاتجاهات النفسية و تعزيز القيم و المعتقدات و ربما التعديل منها إذا أمكن، و كذا الانفتاح على الثقافات الأخرى.(حامد زهران،إجلال سرى،2003: 223-225).

وتجدر الإشارة بالدرجة الأولى للتلفزيون، باعتباره الوسيلة المتوفرة دوما في حياة الفرد، فهو من عوامل توحيد المشاعر و الأفكار بين الناس، فيوحد عاداتهم و تقاليدهم و أنماط سلوكهم و قيمهم لأن الآلاف من الناس يشاهدون نفس المؤثرات غير أننا نلمح اليوم تباينا فيما يخص مشاهدة التلفزيون لما فرضته العولمة من برامج فضائية متنوعة، تشكل خطرا على من لا يحسن استعمالها و كيفية الحد منها، فالتلفزيون يثير الكثير من العمليات العقلية الشعورية و اللاشعورية في الفرد فهو يثير فيه الخيال و الوهم. (عبد الرحمن العيسوي،1984: 38).

أما إذا تحدثنا عن الانترنيت و الهاتف المحمول يمكن القول أنه الإدمان بعينه، ما نلحظه اليوم عند شبابنا، فوسائل الاتصال باتت تسرق الشباب من

حياتهم و من أسرهم لتأخذهم إلى عالم آخر مناقض لقيمهم و لثقافتهم العربية إذا أسيء استخدام هته الوسائل.

إذن فوسائل الإعلام تقوم بتجسيد الثقافة من خلال تبيان العادات و التقاليد و القيم و كذا الموروثات، و السلوكات و المواقف الاجتماعية، كالترغيب و التشويق و الجاذبية والتكرار و التنوع، و كل هذا من أجل ترسيخ الثقافة و المعتقدات و المعايير و تنمية الذكاء الاجتماعي و روح المسؤولية.

وقد يحدث و أن تقوم وسائل الإعلام عن غير قصد بتنمية مشاعر الاغتراب، بدل الانتماء عند الشباب من خلال السلوكات المتناقضة و الأمور المبهمة، و خلط الثقافات والحث على عدم الالتزام بالسلوك الاجتماعي و تشجيع الحرية الفردية و بالتالي عليها الابتعاد عن كل ما هو غريب عن ثقافتنا و عن عاداتنا، و عن مجتمعنا، و تدعيم الشعور بالانتماء للمجتمع و للثقافة المحلية.(حامد زهران،إجلال سرى،2003: 226-228).

9- الهوية الثقافية للشاب الجزائري:

تجدر الإشارة لإعطاء لمحة عن مفهوم الهوية بصفة عامة و قبل التطرق للهوية الثقافية.

أ- الهوية بصفة عامة:

لقد استعملت كلمة هوية لأول مرة ككلمة لاتينية تعني نفس الشيء.

والهوية عند إريكسون سماها "هوية الأنا" و قد قسمها إلى قسمين:

هوية شخصية و هوية اجتماعية.

كما يرى أن الشعور الواعي بامتلاك الهوية يقوم على أساس إدراك الفرد لتشابهه مع ذاته و باستمرارية وجوده في الزمان و المكان و في نفس الوقت إدراك أن الآخرين يعترفون له بهذا التشابه، و بهذه الاستمرارية.

و بهذا فالهوية، هي افتراض ضرورة إحساس الفرد داخليا، بأنه واحد و بأنه هو طيلة مسيرته الشخصية في الزمان و المكان.

و هذا الشعور بالوحدة يزيده اطمئنانا و تماسكا، و لا يمكن أن يتحقق هذا إلا من خلال المواجهة مع الآخر، لأن الآخر أو الغير بمثابة مرآة يرى الفرد فيها نفسه، و من هذا المنطلق فمفهوم الآخر يلعب دورا هاما في تكوين الهوية.(محمد مسلم،غير مؤرخ:05).

و حسب "إريكسون و زافالوني " فالهوية تعرف حسب أربعة أبعاد هي: (Mugny,Descheamps,willendoise.J.C ,1978 :32)

- استقرار الطبع الشخصي.
- حوصلة أو خلاصة بناء الذات باعتبارها كشكل لاندماج الذات.
- الشعور بالهوية الفردية، و يجب اعتباره كإحساس إيجابي موجود في كل جوانب الذات.
- التضامن الداخلي مع الأفكار و مع هوية الجماعة.

فالإحساس بالهوية هو شعور مسبق بالانتماء و الاغتراب عن الآخر في نفس الوقت، أي هو إدراك الفرد لتشابهه و اختلافه في آن واحد مع الآخرين.(GERARD Gerard.Pirolot, 2001 :12).

وما نستنتجه عن الهوية أنها الشعور بالوحدة و الانسجام و التماثل مع الذات و مع جماعة الانتماء.

ب- <u>الهوية الشخصية:</u>

تعرف الهوية الشخصية حسب مالوسكا بأنها:"المجموع المنظم من الأحاسيس والتمثلات، التجارب و كذا المشاريع المستقبلية للذات".

فالهوية الشخصية تصنع الخصوصية الذاتية للهوية الاجتماعية أي شعور الفرد بنماذج انتمائه من خلال:الحالة المدنية، و ضعه، أدواره.....، و كذا من خلال علاقته مع الغير".(Camilleri ,1990 :173 ,174).

و نستنتج أن الهوية الشخصية هي شعور الفرد بذاته ككيان مستقل عن الآخر(الغير).

ج- الهوية الاجتماعية:

عندما نتحدث عن الهوية الاجتماعية ،نتحدث عن الأدوار الاجتماعية وعن الوضعيات التي يشغلها الفرد داخل مجتمعه.

فنجد كل من ألان و ساربين ALLIN،SARBIN يشيران إلى أن الهوية الاجتماعية تصبح جزءا من عملية الذات فتمثل المعارف التي تتم في الوضعيات داخل المجتمع.

والحديث عن الهوية الاجتماعية يستدعي الحديث عن ثلاثة أبعاد هي :

المكانة، القيمة، التطبيق.

فالمكانة تعرف كوضعية يشغلها الفرد داخل بنية اجتماعية،فإذا كان الدور يسمح بوضع الفرد في مكانته سيسمح له أيضا بتقييم هذا الشخص ،وبتصنيفه في بعد تقييمي" إعطائه قيمة"،وأخيرا تطبيق وممارسة الفرد لهذا الدور يصبح جد مهم،وهذا الدور هو ما يميز هويته.(willendoise,1978 :32 ، G.MUGNY،C.DESCHEAMPS).

إذن يمكن القول أن الهوية الاجتماعية هي الشعور بالتماثل مع الآخر و مع الجماعة التي ينتسب إليها، من خلال مجموع السلوكات و كذا اللغة و الثقافة، و كل ما يقوم به من أدوار ووظائف داخل مجتمعه.

د- الهوية الثقافية:

هي الرمز أو القاسم المشترك أو النمط الراسخ الذي يميز فردا أو مجموعة من الأفراد أو شعبا من الشعوب عن غيره.(محمد إبراهيم عيد،2005: 25).

و هي تلك الحصيلة المشتركة من الين و اللغة و المعرفة، و الصناعات و الفن والأدب، و التراث و القيم، و التقاليد و الأخلاق، و التاريخ و الوجدان، و معايير العقل والسلوك، و غيرها من المقومات سواء كانت ذاتية أو موضوعية يتناقلها الأجيال و تتمايز في ظلها الأمم و المجتمعات و هته العناصر ليست ثابتة بل متحركة و متطورة باعتبارها شروعا مستقبليا يواكب مستجدات العصر، و هي قابلة للتأثير و التأثر.(الجيلالي الحلام،من فعاليات الملتقى الدولي،1999: 114،113).

و عندما نتحدث عن الهوية الثقافية للشاب الجزائري، نقصد بها هويته الإجمالية التي هي في الأصل مجموعة التقمصات الخاصة لهيئات ثقافية مختلفة، و من هذا المنظور نجد أن الهوية تتحدد من خلال مجموعة من الصفات المرجعية نوجزها كتالي :

- الثقافة: مثل الثقافة العربية الإسلامية.
- الدين: الدين الإسلامي.
- الوطن:الجزائر.
- الأمة: الأمة الإسلامية.
- العرق: عربي.

و هذا ما يعتبر إطار مرجعي يستند إليه الفرد و يعتبر كمصدر و كقيمة لتحديد السلوك الفردي و الجماعي(محمد مسلم، 1997: 67).

ه- الهوية الثقافية للمراهق الجزائري:

إن الهوية لكي تحفظ و تزدهر في حاجة ماسة إلى إسناد من قبل إستراتيجيات سلطوية، في حين أنه في الجزائر الإستراتيجيات الخاصة لبلغ مصادر السلطة، قد ترجمت بالفشل فهناك صراعات معتبرة و معارضة جذرية بين الفرد و الجماعة الاجتماعية يشكلان مصدر "حالة مرضية" و التي يصفها البعض على أساس حالة مرضية للعلاقة في جو الجماعة، التي لا تقبل استقلالية الفرد إلا إذا خضع لرغباتها".(بن شهيدة،1995: 34)

ثم إن ما أدى إلى تأسيس هوية غير مستقرة و شخصية هشة التكوين لدى المراهق، هي تلك الصراعات التي برزت في الجزائر و لم تكن واضحة المعالم، و حتى أنه لم تكن هنالك إمكانيات لتجاوزها.

و كذا محاولة سعي الفرد وراء هويته الأصلية، قد يجعله يدمج داخل جماعة مبتدعة تؤدي به إلى فقدان هويته الشخصية و الاستقلالية، و كل هذا مقابل الحصول على الأمن.(بن شهيدة،1995: 35).

10-التحولات الثقافية:

إن التحول الثقافي هو كل اختلاف على أنماط الحياة و يشمل التغير في الجوانب الثقافية المادية و غير المادية، وتختلف درجة التحول الثقافي من مجتمع لآخر.

و قد يكون هذا التغير إما إيجابيا أو سلبيا، ولهذا يوصي الباحثين بضرورة الأخذ بمبدأ الأصالة و المعاصرة، و يحدث التغير على جميع المستويات، خاصة التركيز على تلك التحولات التكنولوجية السريعة.

و التحول الثقافي هو ذلك التحول الذي يظهر على النظم الاجتماعية و و وظائفها، ويشمل العناصر المادية و غير المادية ثم إن هذه التغيرات الثقافية تسهم في تكوين الشخصية و تولد فيها سمات عديدة.(إبراهيم ياسين الخطيب، 2003، 96، 97).

خصائص الأسرة العربية و تحولاتها الثقافية:

بما أن الأسرة هي نواة و ركيزة المجتمع الإسلامي، كونها المسؤولة عن التنشئة الاجتماعية، و بفضلها تتحدد العلاقات الاجتماعية القيم السائدة.

فالإشكالية المطروحة هي تلك الصراعات الثقافية التي ظلت تهدد الأسرة من خلال محاولة استهداف معاييرها و قيمها و تقاليدها و روابطها الاجتماعية و محاولة دفعها نحو التشبه بنمط غربي، كونه يتماشى و عصرنا الحالي (بوفلجة غياث،2005: 59).

11- ملامح التغير الثقافي في الجزائر:

- الاهتمام بالسينما الأجنبية و إهمال و انخفاض مشاهدة الأفلام الوطنية
- تحرر المرأة و إعطائها أولويات لم تكن موجودة في القديم.
- الاهتمام بالأكلات الأجنبية كما سماها بعض الباحثين ثقافة الهمبرغر و بالمقابل تناسي الأكلات الشعبية التقليدية.
- تقليد أنماط العيش الغربية، من حيث اللباس، المناسبات الاجتماعية كالزواج، وإدخال بعض العادات الغربية.

- ضعف التماسك الأسري مقارنة بما كان عليه قبل، فنلاحظ ظهور الأسرة النووية.

خلاصة

من خلال ما ذكرناه في هذا المبحث يتبين لنا الدور الهام الذي تلعبه الثقافة في حياة الفرد، فهي مميزة لجنس الأفراد و لعاداتهم و نمط معيشتهم و كموحدة لأفكارهم، ثم إن أي تغيير فيها يعني تأثيرا على الأفراد من حيث زحزحة مكانتهم و تهديد هويتهم هته الأخيرة التي تتكون أيضا من خلال ثبات ورسوخ معتقدات و عادات وقيم والتي بدورها تعطي الأفراد هوية اجتماعية تميزهم عن باقي المجتمعات الأخرى و تجعلهم يدركون ذاتهم من خلال تمييزهم عن الآخرين، ثم إن التغيرات الحالية للثقافة و خاصة في المجتمع الجزائري خلقت عدة صراعات و تناقضات أدت لتحولات جذرية مست الهوية الثقافية للشباب و أنست البعض منهم ثقافته الأصلية.

المبحث الثاني: مفهوم الذات

تمهيد

1- تعريف مفهوم الذات

2- أشكال مفهوم الذات

3- خصائص مفهوم الذات

4- نظريات الذات:

أ- من وجهة نظر التحليل النفسي

ب-من وجهة نظر علم النفس الاجتماعي

5- أبعاد مفهوم الذات

6- تطور مفهوم الذات و تنظيمه

7- العوامل المؤثرة في نمو الذات و تشكيلها

خلاصة

تمهيد

إن مفهوم الذات من المواضيع التي جذبت اهتمام الباحثين و المختصين سواءا في مجال علم النفس أو في تخصصات أخرى،من أمثال،كبر سميث،جورج ميد، روجرز، ليكوي، وليام جامس، و غيرهم، و كل هذا لما له من أهمية في بناء و تنظيم شخصية الفرد فتتمثل الذات بمفهومها العام في كيان الفرد ككل بمختلف مكوناته العضوية و الذهنية، و هذا الكيان المركب يتضمن مختلف القدرات و الخصائص المميزة لشخصية الفرد و مدركاته و تطوراته و انطباعاته و ميوله و اتجاهاته و اهتماماته،و كل هذه العناصر المكونة لكيان الفرد الذاتي،و ما يماثلها وما يرتبط بها من ظواهر نفسية تنموا و تتبلور من خلال تفاعل خبرات الفرد المتراكمة و تجربته في الحياة تشكل في مجموعها هويته الشخصية التي تميزه عن الآخرين.

1- تعريف مفهوم الذات:

يمكن تعريف مفهوم الذات بأنه الجواب عن السؤال**"من أنا"؟** و بالتالي هو المعنى المجرد لإدراكنا لأنفسنا جسميا و عقليا، و اجتماعيا. في ضوء علاقاتنا مع الآخرين **(حامد عبد السلام زهران،2003: 10)**.

و يعني مفهوم الذات الفكرة التي يكونها الفرد عن نفسه،بما تتضمنه من جوانب جسمية وعقلية، و اجتماعية و أخلاقية، و انفعالية، يكونها الفرد عن نفسه من خلال علاقاته بالآخرين، و تفاعله معهم**(صالح محمد علي أبو جادوا،2003: 138)**.

فقد ظهرت الذات على يد :**وليام جامس ،1980James** حين قال عن الذات:"الذات هي مجموع كل ما يمتلكه الإنسان، أو يستطيع أن يقول أنه له

جسمه،قدراته،ممتلكاته المادية،أسرته،أصدقائه،أعدائه،مهنته،أراضيه.....
.((Rene.L'écuyer, 1978 : 17

و من أشهر تعار يف الذات نجد:

تعريف ميد:"الذات هي النظام الديناميكي للمفاهيم و القيم و الأهداف و المثل التي تقار الطريقة التي يسلك بها الفارد".(عبد اللطيف حسين فرج،2007: 241) .

* **تعريف ساربين:** "يعتبر الذات بأنها بناء معرفي يتكون من أفكار المرء عن مختلف نواحي وجوده.(نفس المرجع السابق).

و حسب روجرز :

"فإن مفهوم الذات يعتبر كشكل منظم و منسق من إدراك خصائص" الأنا"، و إدراك العلاقة بين "أنا"و الآخرين و بالجوانب المتنوعة للحياة سوية مع القيم المرتبطة بتلك الادراكات(C.CAMILLERI،1990،15).

و في الأخير يمكن القول أن مفهوم الذات، هو إدراك الفرد لنفسه، و هذه الإدراكات

تتشكل عن طريق تجاربه في محيطه و كذا تأثرها من طرف الآخرين المهمين في حياته.

2- أشكال مفهوم الذات:

يرى **وليام جامس** أن الذات تتكون من ثلاثة مظاهر بارزة و هي:

1-2 /**الذات المادية**:تمثل المظاهر الجسمية بما في ذلك الملابس وكل ممتلكات الفرد.

2-2/**الذات الاجتماعية:** تتضمن الصورة الاجتماعية التي يسعى الفرد إلى الوصول ومختلف الأدوار التي يقم بها اتجاه الآخرين.

2-3/**الذات الروحية:** تتضمن مختلف القيم و المثل العقائدية الراسخة في ذهن الفرد.

(رمضان محمد القذافي، 1997: 215،216) .

بينما يرى باحثون آخرون أنه يمكن تحديد أشكال مفهوم الذات كما يلي:

1**- مفهوم الذات الاجتماعي:** و يعني تصور الفرد لتقييمات الآخرين له، من خلال أقوالهم و تصرفاتهم، و يتكون من المدركات و التصورات ، التي تحدد الصورة التي يعتقد أن الآخرون يتصورونها، و يتمثلها الفرد من خلال التفاعل الاجتماعي مع الآخرين.

2 **- مفهوم الذات الأكاديمي:**حسب" **شافلسون و بوليس"** ،و تعني اتجاهات الفرد ومشاعره نحو التحصيل في مواضيع معينة يتعلمها هذا الفرد، و تشير إلى السلوك الذي يعبر فيه الفرد عن نفسه من حيث قدرته على التحصيل مقارنة بمن يؤدون نفس المهام "الآخرون".

3- **مفهوم الذات المدرك:** و هو إدراك الفرد لنفسه على حقيقتها و واقعها، و ليس كما يرغب بها، و يتضمن هذا الإدراك، جسمه و مظاهره، و قدراته و دوره في الحياة، وكذا قيمه و معتقداته و و طموحاته.

4**- مفهوم الذات المثالي:** و يسمى" بذات الطموح" و هو عبارة عن الحالة التي يتمنى أن يكون عليها الفرد سواء فيما يخص جانبه النفسي او الجسمي أو الاثنين معا، مع الأخذ بعين الاعتبار مدى سيطرة مفهوم الذات المدرك، و يتضمن المدركات والتصورات التي تحدد الصورة المثالية التي يتمنى الفرد أن يكون عليها.

5- **مفهوم الذات المؤقت:** و هو مفهوم غير ثابت، يمتلكه الفرد لفترة قصيرة و قد يكون مرغوبا أو غير مرغوب، حسب المواقف و المتغيرات التي يجد الفرد نفسه فيها.

(صالح محمد علي أبو جادوا، 2000: 139-140).

3- خصائص مفهوم الذات:

بما أن أن الذات هي واقع معقد و متناقض،و دوما في تطور مستمر، و بما أنها كما ذكر **جارزيلد1957** "الذات تعتبر كمركب لمجموعة حالات من الانطباعات و الانفعالات النفسية فتشمل إدراكات الفرد لنفسه، و انطباعاته نحو جسده و كذا الصورة التي شكلها على ظاهره و الخصوصيات التي تمس شخصيته، فيشمل هذا المفهوم في حد ذاته خصائصه و قدراته و إمكانياته ووساطه، فيحمل أيضا المعتقدات و الاقتناعات و كذا قيمه الخاصة، اتجاهاته نحوه كشخص و نحو عمله، و نحو حقوقه من أجل امتلاك إحساسات و أفكار خاصة به تجعله يقوم باختياراته الشخصية....

فتشمل الذات كل ما يحمل الكلام من:" أنا "je ، "الأنا" moi، "لي"mien، " نفسي" soi-même ....، و هي كل ما يخص الشخص "شيء حميمي" و هي نواة التجربة الإنسانية...".

إذن نستنتج من هذا القول أن الذات تحمل خصائص معينة و بالتالي فهي تنقسم إلى خمس5 بنيات تؤسس الخصائص الأساسية للذات: حسب**"روني ليكوي"** نجد:

*الذات المادية:و يقصد بها المظاهر الجسدية، و الصحية و كذا ملكية الأشياء،مثال:لدي منزل...، و كذا عن ملكيات الأشخاص، مثال" أطفالي ناجحون جدا...".

*الذات الشخصية: و تشمل الرغبات، الانفعالات و المحاسن و المساوئ و أيضا فلسفة الحياة، و كذا الأدوار و المكانات داخل المجتمع بالإضافة إلى الإحساس بالانسجام الداخلي.

*الذات المتكيفة: إن إعادة تجميع الأقوال و البيانات و يستدعي حكما على الذات نفسها فيما يتعلق بطريقة التعبير عن الحقيقة بطرق خاصة بالذات (كالاستقلالية، الاعتماد عن الذات، التناقض).

*الذات الاجتماعية: تتعلق بوصف السلوكات داخل المجتمع كاستقبال الآخرين، السيطرة، الغيرية(الغير)...الخ، و كذا الرجوع للجنسية.

*الذات و ليست بالذات soi et non soi :و تضم البيانات و الأحاديث أين الشخص يتحدث عن الآخرين، و لكن حول مواضيع تتعلق به هو. (Edmond marc lipiansky, 1998 :33).

4- نظريات الذات:

سأحاول من خلال هذا البحث التركيز على أهم نظريات الذات من خلال وجهتين:

أ/ من وجهة نظر التحليل النفسي.

ب/ من وجهة نظر علم النفس الاجتماعي.

<u>مفهوم الذات في نظرية التحليل النفسي:</u>

يتحدث فرويد عن العمليات أو السيرورات اللاشعورية، و عن تحليل المراحل النفسية(الهوا، الأنا،الأنا الأعلى) و يقصد هذا الصراع و محاولة السيطرة ما بين "الهوا، و الأنا الأعلى".

فهته العناصر النفسية هي التي تؤسس قاعدة تنظيم الشخصية.

فالصراع الدائم بين الهوا الذي يرغب بتحقيق نزواته، و بين الأنا الأعلى باعتباره ممثلا للواقع و للمعايير و المبادئ السامية، كل هذا يجعل الأنا يقف وسيطا بينهم فيضمن التوازن، و باعتباره يحمل بعدا إدراكيا فهو بالتالي يتضمن إدراك الذات

و بما أن "الهوا، الأنا،الأنا الأعلى" هام عناصر للجهاز النفسي فإن مفهوم الذات يبني محتوى لهذا الجهاز النفسي.

ثم إن إعادة إدماج مفهوم الذات هو ما يسمح" للأنا "، باعتباره وسيط بين الهوا و الأنا الأعلى، فمفهوم الذات يحتل جزءا معينا من مجال الشعور، كما أنه (مفهوم الذات) يستند على الشخص باعتباره فردا مستدخلا لجسده و أكثر منه لتنظيمه النفسي.

و يرى فرويد أن الميكانيزمات الدفاعية قد تتدخل من أجل الحاجة إلى تغيير الواقع والحقيقة التي يعيشها الفرد، و كل هذا من أجل المحافظة على الإدراكات المتواجدة في الذات. (R.L'écuyer, 1978 : 93).

جاكوبسون Jacobson، يركز كثيرا على المواضيع العاطفية للتجارب الأولى في حياة الطفل، فيرى أن كل التجارب لتلك التماهيات الأم فمثلا موضوع المدح objet de gratification ، مصدر الإحباط ثم التماهي مع الشخص من نفس الجنس يلعب دورا فعالا في صيرورة بناء الذات، فالطفل يبدأ بإرادته التماهي مع الموضوع المرغوب، عن طريق المحاكاة

لكل الحركات و التعابير، أي الموضوع الذي قد يمثل نوعا من الذات المثالية.(نفس المرجع،1978 : 94).

مفهوم الذات من وجهة نظر علم النفس الاجتماعي:

يؤكدون على دور الاتصال ما بين الفردي، و كذا انعكاس أو استجابة الأشخاص المهمين في حياة هذا الفرد (أي الأشخاص الذين لهم دلالة عند الفرد)، و كذا الأشخاص المنتقدين له و تعلم الأدوار(خاصة اللعب الحر) في صيرورة أو عملية بناء الذات (مفهوم أو صورة الذات).

فحسب ميدMead الذات هي بناء اجتماعي، يخلق تفاعلات يومية فالفرد يبدأ في الشعور بذاته من خلال تبنيه لآراء الآخرين، و خاصة الجماعة الاجتماعية التي ينتمي إليها.(E.M.Lipiansky, 2005 :33).

و كذلك نجد كل من جامس،1980،رودريغز،1972،كوولي،1902،و بالدوين،و كذا ميد،1934 ،Mead،يؤكدون على دور المجتمع في تكوين الفرد، و التأثير المهم للطريقة التي يستقبل بها المحيط أو (الوسط الاجتماعي) الفرد في إدراكه الذاتي لنفسه.

فقد قسم رودريغز 1972 ، التمثل الشامل للذات إلى نوعين:

1-الصورة الخاصة: و تعني شعور الذات بالنسبة للذات conscience de soi pour soi ، أي إدراك الذات عن طريق الذات، و كذا الطريقة التي يستقبل بها الفرد نفسه هو معتمدا على سماته الشخصية، عاداته، طبعه، أذواقه، اتجاهاته و كذا استعداداته و خصائصه الجسدية...إلخ. و كل هذا من خلال تساؤل يستطيع الإجابة عنه.

2-الصورة الاجتماعية: image sociale، و التي تمثل "الوجود بالنسبة للآخر"، وهذا ما يتأسس من خلال دلالات الفرد حول نفسه بالذات و التي يعرفها هذا الفرد من خلال الغير(الآخر) أو التي يميزها غيرنا و يعينها.

فإذا كانت "الصورة الخاصة" تجيب عن التساؤل التالي :"من أنا بالنسبة لي".

"فالصورة الاجتماعية"، تجيب عن التساؤل التالي:"من أنا بالنسبة للغير، و الآخرين" (R.L'écuyer, 1978 :58)،إذن فمفهوم الذات يعطي "إجابة اجتماعية واقعية " أين المؤثرات الاجتماعية تكون منتقاة و مؤولة إلى دلالات شخصية و هته الأخيرة تتم بواسطة تلك التمثلات الرمزية للذات في علاقتها مع الآخرين.(نفس المرجع السابق، ص61).

بعد التحدث باختصار عن النظرة النفسية الاجتماعية لمفهوم الذات ينبغي تسليط الضوء على نظرية تعتبر من أهم نظريات الذات، ألا و هي النظرية الظاهراتية لكارل روجرز، فحسب هذا الأخير مفهوم الذات هو نموذج منظم و متسق مع الخصائص المدركة للأنا أو الضمير المتكلم، مع القيم المتعلقة بهذه الرموز.

و يقول، ليندا دافيدوف*1983* إن روجرز ينظر إلى الطفولة كمرحلة حرجة لنمو الذات، و هو بذلك يتفق مع كثير من الفرويديين المحدثين، فهو يركز اهتمامه على التأثيرات الباقية للعلاقات المبكرة، كما أنه يؤكد على أهمية حصول الفرد على الإعتبارالإيجابي، و الدفء العاطفي و القبول الاجتماعي و كذا الاحترام من قبل الآخرين المهمين في حياته.

و يؤكد روجرز أن كل فرد يعيش في مجال ظاهراتي معين حيث

يكون هو مركز ذلك المجال' فالإدراكات التي يشترك فيها كل أفراد المجتمع و التي، يجمع عليها أفراد المجتمع هي الإدراكات و الملاحظات الصحيحة.

إن مفهوم الذات ينتج عن تفاعل الفرد مع الآخرين، فالذات شيء إدراكي، حيث يدرك الشخص و يفهم ذاته، و ما ينبغي ان يكون عليه، و المفهوم الذاتي يتكون عادة من القيم و المعايير التي يرثها الفرد و يأخذها من الآخرين و مع ذلك يمكن القول أن روجرز أهمل الجانب اللاشعوري في نظريته.و خلاصة القول أن روجرز يرى أن كل فرد يكافح لتحقيق و تحسين ذاته، و الشخص الذي يطور ذات مميزة، يعتبر فردا فاعلا ويرى أن السلوك يتأثر بنظرة الفرد للعوامل الاجتماعية، و العالم الخارجي، و يتضمن الذات الحقيقية و الذات المثالية.

إذن كانت هذه أهم نظريات الذات، باختصار رغم أنه توجد نظريات أخرى كنظرية زيلر ، و الذي يتحدث عن عدة مركبات في تحليله للذات و تدعى بالمقاربة المتعددة الأشكال . (R.L'écuyer, 1978 :63)

و نظرية **سوليفان soulivan** و التي تعتبر من النظريات التفاعلية، و التي يتحدث فيها عن نمو الشخصية منذ الطفولة و عن تفاعل الفرد مع الآخرين و تبدأ خاصة من مرحلة الطفولة المتأخرة حيث يبدأ الطفل بالنظر إلى نفسه بصورة موضوعية.

و لابد الآن من التطرق إلى أبعاد مفهوم الذات فقد نجد الكثير من الباحثين الذين تحدثوا عن أبعاد مفهوم الذات، فيعتبر جامس 1890 أول من تحدث عن أبعاد الذات وأنواعها، و بنائها.

و يرى أن الفرد يملك عدة ذوات هي:

*الذات كما يعتقد حقيقة بما هو كائن.

*الذات كما يتمنى أن يكون عليها.

*صورة الذات كما يعتقد أن الآخرون يرونها.

و هذا التقسيم للذات، يتفق مع ما هو شائع و معروف عن أبعاد مفهوم الذات و هي:

الذات الواقعية(المدركة)، و الذات المثالية، و ذات الآخرين.

5- أبعاد مفهوم الذات:

يوجد بعدين أساسيين لمفهوم الذات ألا و هما:

مفهوم الذات الإيجابي:

و يعني مدى تقبل الفرد لنفسه و تقديره لها فالفرد الذي يملك مفهوم ذات إيجابي يكون صورة واضحة عن نفسه، يلمسها و يلحظها كل من يتعامل معه، كما يظهر دوما الرغبة في احترام الذات و تقديرها و المحافظة على مكانتها و دورها و أهميتها.و كذا الثقة بالنفس و الاستقلال الذاتي.(حامد عبد السلام زهران،2003: 12).

مفهوم الذات السالب:

و يظهر من خلال شعور الفرد بعدم الرضا عن نفسه و التقليل من شأنه، و شعوره بعدم قيمته في الحياة، كما ينطبق هذا المفهوم على السلوكات الغير عادية و المتناقضة مع أساليب الحياة العادية للأفراد، و التي تعتبر منافية و مناقضة للمجتمع و غير متوقعة.

فنلمح عند الفرد ذو المفهوم السالب، التشاؤم و الإحباط و هذا ما قد يقود نحو سلوكات انتقامية ضد الآخرين و حتى ضد أنفسهم(نفس المرجع السابق،12:2003).

ثم إن جوردنGORDON يميز بين ثمانية أبعاد للذات وهي: (EDMOND M,2005 :33)

1/- المميزات الخاصة(الجنس، الاسم، العمر، الأصل، الجنسية، الدين).

2/- الأدوار و الانتماءات،(أدوار عائلية،و مهنية،اشتراكات إيديولوجية، المكانة الاجتماعية،المشاركة في المناسبات...).

3/- التماهيات المجردة (تفردية، إيديولوجية،أو نموذجية).

4/- الإهتمامات و النشاطات.

5/- المرجعيات المادية(الصورة الجسدية و الممتلكات...).

6/- الإحساسات النسقية الأربعة للذات:

- الإحساس بالكفاية، و المرتبطة بالتكيف مع تقدير الذات.
- تحديد و تعيين الذات المرتبط بواقعية الذات.
- الإحساس بالوحدة و الذي يتأتى من الإحساس با لانسجام و الاستمرارية ، و الإقرار بمختلف عناصر الذات و مختلف الأدوار...الخ.
- القيمة الروحية المرتبطة بتنظيم الشخص و بالخصوص إدراك الذات مقارنة بالمعايير، و القيم(الاجتماعية، الدينية،...الخ).

7/- الخصائص الشخصية فيما يتعلق بالتماهيات المجردة "فاجوردن" يعتبرها "كتوظيف شخصي ".

8/- الدلالات الخارجية(أحكامه حول ذاته، الانتساب للآخرين، أي بمعنى أدق الانطباع الذي يتركه الفرد نحو الآخرين، و كذا كيفية استقبالهم له).

إذن بعد عرض مختصر لأبعاد الذات، سوف نتطرق إلى مراحل إدراك و نمو الذات.

فيتم تكوين مفهوم الذات حسب" شريف و كانتريل"، أولا يبدأ الوعي بالذات بالنمو و التطور، عندما يبدأ الطفل في التفريق بين ذاته و غير الذات، و يؤسس مجتمعا من المعتقدات حول نفسه، ففي البداية لا يعي الطفل و لا يفرق بين خبراته الحسية و المثير الذي استدعاها، و لكن بالنمو تدريجيا للذات و نمو الخبرات التي تمتد لتشمل الأشياء الخارجة عن نفسه، و التي يشعر معها بالاندماج الشخصي و يقوم التوحد بدور هام في معرفة الطفل الذي يتوحد مع والديه فيوسع بذلك إحساسه بذاته كما يفعل من خلال حبه لألعابه أو ممتلكاته.

ففكرة المرء عن ذاته لا تظهر إلا من خلال تجربة اجتماعية، يتعلم منها الفرد كيف يتصور نفسه على أن لها خصائص و مميزات يتم إدراكها، و تشجيعها بواسطة الآخرين، فينمي تدريجيا صورته عن نفسه و يكون اتجاهات يعمل من أجل الحفاظ عليها. و هذا ما يسميه **ميد** أن يصبح الفرد **موضوعا اجتماعيا** في الخبرة بالنسبة لنفسه،و دائما تتضمن الذات ذات الآخر فالأشخاص الآخرون بالنسبة للفرد هم مناسبات،تسمح له بالتعبير عن نفسه و تحقيق ذاته.(عبد اللطيف حسين فرج،2007: 252).

6- تطور مفهوم الذات و تنظيمه:

يتفق معظم الباحثين أمثال، روجرز،ألبورت، فالون،ليكوي،زازوا،سينغ و

براند على أن مفهوم الذات يتطور على النحو التالي:

1. من مجال الشعور إلى الشعور بالذات و الآخر.
2. من الشعور بالذات إلى صورة الذات.
3. من صورة الذات إلى تمثل الذات.
4. من تمثل الذات إلى إدراك الذات.

و ستتطرق إلى كل مرحلة بنوع من بالتفصيل.

1 من مجال الشعور إلى الشعور بالذات و بالآخر:

أثناء ولادة الطفل يجد هذا الأخير نفسه في حالة من اللاتمايز،من سياق الاتصالات المستمرة مع المحيط، فحالات شعور مختلفة تظهر عند الطفل إبتداءا من تجاربه المتعددة الحسية، و الحركية فهذه التعبيرات المختلفة و الغير المميزة مرتبطة بالعلاقات المتعددة ما بين الأشخاص و يبدأ هذا الشعور بالذات مع الأشخاص المقربون جدا منه (الأسرة مثلا) في محيطه .

فيقول" بيانك،زازو":"إن صورة الذات التي لاتعتمد على صورة الآخر ليست قابلة للإدراك". و هذا ما يؤكده كل من"بيرن، و رودريغز" حين يبرزون بوضوح دور الآخر في نمو الشعور بالذات.(R.L'écuyer, 1978:28).

2 - من الشعور بالذات إلى صورة الذات:

إن كل ما هو مادي أولي و أيضا كل الإحساسات و الانطباعات، كل هذا يدخل في تركيب الذات فا" جوندلان" يرى أن كل هته التجارب الداخلية و ما سبق ذكره يمكنه أن يعطينا صورة ملموسة عن الذات.

فالصور الأولى للذات هي سمة للإدراكات المتواجدة عند الطفل (أي صورة الطفل الجسمية وذاته الجسدية) و هذا من شأنه أن يبني هوية الذات.

فنجد أنه كل من تلك الإدراكات و التماهيات الذاتية و كذا الممتلكات الفردية من ألعاب مثلا ....، و أيضا من خلال الأشخاص المهمين بالنسبة لهذا الفرد بالإضافة إلى القيم المفروضة من المجتمع، كل هذا يعطي صورة عن الذات.

3- من صورة الذات إلى تمثل الذات: *représentation de soi*:

إن محتويات الشعور و صور الذات أو إدراكاتها ترتبط تدريجيا بالآخر، فتتمثل الذات ينمو تدريجيا و يعرف"كمجموع أو كتنظيم لخصائص شخصية تعينها الذات".

4- من تمثل الذات إلى إدراك الذات:

عندما تكون تلك التمثلات أكثر شمولا للذات، فإنها تنتظم و تبني روابط تشتد أكثر و تكتمل و ترتبط بمختلف الإدراكات،الصور و كذا تمثلات الذات و هذا ما يعطي في الأخير مكانا لبروز إحساس عميق بالوحدة، و الانسجام و كذا الثبات و الاستقرار و الاستمرار في الوقت نفسه ثم السماح للفرد بالاستكشاف بين الحين و الآخر و هذا مقارنة بنفسه و بالآخرين.

إذن هذا ما يمنح للفرد تجربة مباشرة و محسوسة يستقبلها هذا الأخير(أي الفرد) و أخيرا يقوم بترميزها.(1978 :27-30 R.L'écuyer,).

كما يتحدث "ليكوي l'écuyer" عن مراحل تكوين الذات من خلال تحديد مراحل عمرية معينة و هي كالتالي:

- **المرحلة من 0 إلى سنتين(2) ظهور الذات:**

إن هذه المرحلة تتفق مع المرحلة السابقة (أي من الشعور بالذات إلى صورة الذات)، فالطفل في هذه المرحلة يضع"كل لا متمايز" و هذه الحالة اللامتمايزة تنطبق على الذات فالجانب المهيمن في هذه المرحلة، هو سيرورة التمييز بين ما هو ذاتي و ما هو غير ذاتي إذن هذا ما يوافق حالة symbiose أم- طفل(حالة لاتمايز).

ويجد هنا الطفل صعوبة في تمييز جسده عن جسد أمه.

فنلاحظ أن التفريقات الأولى بين ما هو ذاتي و ما هو غير ذاتي -non soi يتم على مستوى الصورة الجسمية، من خلال الاتصالات المتعددة مع الأم و بعد ذلك يبدأ الطفل في التفريق بين جسده و جسد أمه و شيء فشيأ يتعرف على الحدود الخارجية لجسده.

ثم إن التجارب الحسية الجسدية الداخلية و المتنوعة(كالانتباه، الجوع، العطش، الحركة الحسية...) تساعد على تكوين صورة الجسد و شيا فشيأ تصبح معروفة و ثابتة لدى الطفل، و هذا ما يؤكده "فالون".

- **المرحلة من2 إلى 5 سنوات"تأكيد الذات"**

في هذه المرحلة يتم تأكيد و تثبيت الذات، فعلى مستوى اللغة مثلا يبدأ الطفل بالاستعمال التدريجي لمفردات الشخصية و الملكية"أنا ،"نفسي"،"لي"، و هذا ما يشير ليس فقط إلى تمييز كبير مع الغير(ذاتي، ليس ذاتي) و لكن بشعور تام و خالص بالخصوصية.

و كل هذا من خلال ما يعرفه الطفل عن ذاته"هذا أنا"، و ما يملكه "هذا لي".

أما على مستوى السلوك فالطفل يؤكد شعوره بذاته مقارنة بالغير عن طريق "الرفض، والتعارض" و بالتالي فنجاح الفرد يعكس شعورا تاما بالقيمة الشخصية.

كما أن لعب الأدوار المستمر، و كذا محاكاة السلوكات ما بين سن3 و 5 سنوات تشير إلى الحاجة إلى التماهي مع الأفراد و مع الأدوار و الحاجة إلى الاختلاف، من أجل إحساس أكبر بهوية الذات.

كما أن انعكاسات الوسط الاجتماعي للطفل على تطوره الجسمي و العقلي و على سلوكاته(خاصة رفضه و سلبيته) و كذا تماهياته كل هذا سينعكس على بناء الشعور و الإحساس بالقيمة الشخصية و كذا المنافسة و القدرة...الخ.

إذن يمكن القول أن هته المرحلة من 2 إلى 5 سنوات تحمل أساسيات لبناء مفهوم الذات عن طريق الإحساس بالهوية من خلال الملكيات، اللغة، التماهيات و كذا الاختلافات مقارنة بالآخرين.

- **المرحلة من 5 إلى 10-12 سنة"امتداد الذات":**

إن تراكم مختلف التجارب الجسمية،المعرفية،العاطفية و الاجتماعية (داخليا) تقود إلى بناء تدريجي لمفهوم الذات عند الطفل،ثم إن كل هذا يثبت وجود مجموعة من الإدراكات(جسد،ممتلكات،تماهيات،أدوار،قيم،نوعيات...) التي يستند عليها الطفل لصنع جزء من نفسه.

فيحس هذا الأخير بأن هذه العناصر تصنع جزء مهم من بالنسبة له،من خلال التجارب اليومية و التي تترسخ من خلال مختلف الأدوار التي يأخذها،كما أن انعكاسات المحيط تعزز الإدراكات الأولية.

إنه لمن الضروري بالنسبة للطفل الحصول على مثل هذه التأكيدات القليلة لإدراكات الذات، من أجل ضمان معرفته،وجوده،و كذا مكانته فيما يخص التشابه و الاختلاف في أول محيط لحياته، هذا إذ قلنا العائلة و الجيران، فالصور الأولى لذاته تعتبر جد مهمة لضمان الأمان الأساسي، و كذا الثقة الكافية بالذات، و هو ما يسمح للطفل بالانتقال إلى أوساط اجتماعية أخرى (L'écuyer,1978 :146).

إن تنوع التجارب الجديدة التي تظهر عند الطفل تبين عدم كفاية الجهاز الإدراكي، فإدراك الطفل عن ذاته يشكل إلى حد ما تنوعات لنقاط الاعتماد أو الاستناد،و التي يجب دوما توسيعها(أي توسيع هذه التجارب و الانفتاح عليها من أجل إدماج و إدخال كل هذه التجارب الجديدة، و لهذا تسمى هذه المرحلة بمرحلة امتداد و توسيع الذات.

ثم إن الطريقة في التعامل مع الأصدقاء الجدد و انعكاساته لهؤلاء من نظرته و من وجهته، و كذا نوعية اتصال الراشدين(كالمعلمين) و كل الحياة المدرسية، (الأكاديمية،الرياضية و الاجتماعية) تنقل هذا الطفل نحو تجارب جديدة،أين يجب أن يكون و أين يجب أن يضع نفسه،كما على الطفل أن يأخذ الأدوار الجديدة و أن يجيب على الأدوار الأخرى المنتظرة و عن ما يفرض عليه من طرف مجتمعه.

و بالتالي، يتوجب عليه إدماج كل هذه الأمور و الأدوار و الأفعال، «فالشعبية مع الأقران، النجاح أو عدمه سواء في الرياضة أو في المواد الدراسية الأخرى، انعكاسات الأقران و الأساتذة من تصرفاته، اتجاهاته...، كل هذه التجارب يتم اعتبارها كأحكام تقييمية لكل إدراكاته.

مثلا:إذا كان جيد في نشاط ما، و كان أقل في نشاط آخر أو سيء في عمل ما، إيجابي أو سلبي،(نفس الرجع السابق: 147).

إذن هذه مرحلة صعبة،أين تجمع تدريجيا،صور متنوعة للذات و تتمدد الإحساس بالهوية و ربما ترجع أيضا إلى قبول الذات(تقدير الذات أو قيمة الذات).

و كذا إدراكات الذات باعتبارها قدرات و استعدادات، نوعيات، أخطاء، أذواق، صور اجتماعية، اهتمامات، دور ومكانة، انتماءات، منافسات...).

كل هذه التجارب الداخلية المتعددة كمصطلحات لإدراكات الذات و كنتائج للإحساس بالهوية،و بالتقييم الإيجابي أو السلبي للذات هي متأثرة من طرف الشعور بالانتماء وخاصة من طرف المساعدة التي يحملها الأولياء و الأساتذة بفضل اتجاهاتهم.

و ما يدعم هذا القول هو الدراسة التي قام بها بيرون perron1971،و هي دراسة مفصلة لتطور نظام القيم عند الأطفال،مقارنة بنظام القيم(الإنتظارات) أي إنتظارات الأولياء كما أن العلاقة لم تكن حصرية،ولكن لمدة طويلة،و حتى إنها امتدت لجزء من المراهقة،و النتائج تساعد على تأكيد الفرضيات الخاصة بأن مفهوم الذات يحاول أن يأخذ نموذج كما يرغب به الوالدين (أي إنتظاراتهم) و أن يصبح كما يرغب أن يكون عليه المجتمع.(R.L'écuyer, 1978,148).

ثم إنه من سن ثلاث إلى ثماني سنوات عدد النماذج المختلفة المستعملة من طرف الطفل تزداد،فعلى مستوى المحتويات الإدراكية يبدأ الطفل بتقييمه لذاته من خلال ملكيته للألعاب المتعددة،ثم من خلال ملكيات والديه(منزل...) و من طرف أصدقائه،و كذا من خلال نشاطاته التي يحققها و أخيرا عن طريق النجاحات أو الفشل (المرجع نفسه: 149).

- **مرحلة المراهقة من سن 10-12 إلى سن 15-18 "تميز الذات و اختلافها"**:

الكثير من الباحثين يشيرون في هذه المرحلة على إعادة بناء الذات و عن الاختلافات أمثال،ستورنغ و جارزيلد، فالنضج وتراكم الخبرات و التجارب المتعددة،و كذا معايشة الحياة و مسؤوليات الراشد كلها ضرورية لتشكيل الذات.

و من بين العوامل المعقدة لبناء صيرورة مفهوم الذات و كذا اختلافاتها،نجد النضج الجسمي(أي التحولات الجسمية) و نركز خاصة على الصورة الجسمية للمراهق.

و بالتالي يتوجب على المراهق قبول و إدماج هذه التحولات و كذا التكيف الجيد مع جنسه الخاص ومع الجنس الآخر، "السمات والمظاهر، الهرمونات، الأنوثة، الرجولة...). و هذا ما يؤدي إلى الإحساس بالهوية.

فالمراهق يبحث هنا عن تأكيد ذاته و عن الاختلاف عن الوالدين عن طريق الرغبة في الاستقلال المادي، كل هذا من خلال تطور السمات و الخصائص و كذا طريقة التفكير(فلسفة الحياة) و الشعور بشخصية مختلفة عن الآباء و عن الآخرين.

و نلاحظ أن عدم تحديد الأدوار في هذه المرحلة،يجبر المراهق على التماهي المؤقت مع جماعة الأقران من أجل اتزان بين قوة الإدراكات و إنتظارات البالغ في نظره.

ثم إن مرحلة ما بين 2إلى 5 سنوات،يتماهى فيها الطفل مع الراشد و هذا ما يعطي أمانا داخليا عندما يكون هناك اقتناع بالهوية الشخصية و نقصد بها صورة أو مفهوم الذات فأثناء المراهقة يتماهى الفرد مع جماعة الأقران، من خلال التماهي في اللباس،طريقة التفكير و التعبير كما تفعل الجماعة.

سبب هذا التماهي يرجع إلى تلك التناقضات المتأتية من الضغوط الخارجية المفروضة عليه، و هذا ما أكده كل من "زيلارو هاندرسون" Henderson،ziller من خلال ما يسمونه بالتماهيات المؤقتة مع جماعة الأقران.(R.L'écuyer 1978 : 150).

- **مرحلة"نضج الراشد" maturité adulte من سن 20إلى 60 سنة:**

يتحدث كل من" بروملي1972، بيشوف1969، بيرن1964، نيوغارتن1968، روزنبارغ1970، عن التعديلات لبنيات و أنماط الشخصية، طوال حياة البالغ و كذا استمرارية هذه البنيات.

فتطور الراشد ليس مجرد تكرار للأحداث و لديناميكية و ميكانيزمات التكيف طوال عشرون سنة الأولى.

فمفهوم الذات عند الراشد هو محصلة لتلك المحاولات من الصواب و الخطأ،الفشل و النجاح،فهذا الفرد يكون واعيا بذاته و معتادا عليها و بالتالي يعرف نقاط ضعفه و يتعلم عدة أدوار و يستطيع التكيف بشكل ملائم مع المواقف.

ثم إن معنى هوية الذات،يتوقف على أهمية الأدوار التي يقوم بها الفرد داخل المجتمع وكذا نجاحاته في العمل و درجة تقدير الذات و التي هي بحد ذاتها متأثرة بإدراك هته القدرات الجسمية و العقلية (نفس المرجع السابق: 153-154).

كانت هذه مراحل نمو و تطور مفهوم الذات كما قسمها "روني ليكوي".

و يمكن القول أن الذات تنبني من خلال استمرارية الطفل في جو الوالدين، أين يتماهى معهم و يبدأ في التميز بالخصوصية،بالطباع و الملاحظة،و كذا من خلال صورة هذا الفرد عن نفسه و عن جسده ثم من

خلال علاقاته مع الآخرين و مع النماذج الاجتماعية(مؤسسات تربوية، إعلامية...).

فقبل كل شيء أي قبل التفاعل مع الآخرين يبدأ الطفل علاقة عاطفية مع الأم و هذا ما يبدأ تدريجيا الشعور الثابت بالذات.(E.M.LIPIANSKY ,1998 :24).

و كل هذا من خلال جسد الرضيع مع جسد الأم،عن طريق (الغذاء،اللمسات،القبلات،الكلام) وهذا ما يعطي الطفل إحساسا بإدراكه لذاته حتى يصبح معتمدا على نفسه من دون الاعتماد عن الأم.

أيضا نجد المحلل النفسي"سبيتز" Rêne spitz يشير إلى ثلاث تنظيمات نفسية و عن وظيفتهم الأساسية في بناء الشعور بالذات ألا و هما:

❖ <u>الابتسامة *le sourire*</u>:

و تمثل القاعدة الأساسية و الصورة المثالية لعلاقات الطفل الاجتماعية مع الآخرين، فالابتسامة تمثل استجابات لمثيرات المحيط، و التي ستحدد العلاقات الاجتماعية اللاحقة.

❖ <u>قلق *8* أشهر :</u>

فهنا يعرف الطفل أمه و يميزها عن الغرباء و عن الآخرين وهذا

يعني قلق الطفل إتجاه شخص غريب، و هو ما يبرز الرابطة العائلية المبنية مع الأم.

❖ <u>استعمال كلمة "لا" و إتقانها:</u>

و التي تشعره إبتداءا من العام الأول بتعارضه مع الآخرين، و هذا ما يؤكد تميزه واختلافه.(R.spitz.1968).

كما يذكر"ج،ميد"أن الفرد يعرف ذاته من خلال الاتصال و تبني آراء الآخرين، و الذين هم عبارة عن جماعة اجتماعية ينتمي إليها بالإضافة إلى المؤسسات الاجتماعية الأخرى، فالآخر في مختلف مراحل الحياة هو عبارة عن مرآة أين كل واحد فينا يحتاج لها من أجل معرفة ذاته ونفسه.(E.M.lipiansky ,1998 :25-62).

لابد لنا من إبراز العوامل المؤثرة في نمو الذات و تشكيلها،بما أن الذات عبارة عن سيرورة مستمرة تتبع مختلف مراحل حياة الفرد و بما أنها عبارة عن عملية تفاعلية، تأثير و تأثر بمختلف المؤسسات الاجتماعية من أسرة و مدرسة و جماعة أقران ومؤسسات تربوية و إعلامية أخرى، و بالتالي إنه لمن المستحيل أن تتوافق جميع هذه المؤسسات في بناء الذات لكون كل واحدة تملك مواقف و ظروف و إمكانيات خاصة ومميزة، و هذا ما سنتحدث عنه لاحقا.

7- العوامل المؤثرة في نمو الذات و تشكيلها:

توجد عوامل تؤثر على نمو مفهوم الذات ،منها ما هو خاص بالفرد نفسه و منها ما هو خارجي كالبيئة...

- <u>أثر العوامل الشخصية على نمو مفهوم الذات:</u>

يتأثر نمو مفهوم الذات بمستوى الذكاء،فكلما كان مستوى الذكاء مرتفعا كلما ساهم في بناء مفهوم ذات جيد،فمثلا الأطفال الأذكياء يفسرون بشكل أفضل من الأطفال الأقل ذكاءا و بالتالي تتغير مواقف و مشاعر الآخرين نحوهم،و هذا الشعور يؤثر بدوره على تطور مفهوم الذات لديهم.

كذلك عملية التعلم تؤثر في نمو الذات،فالفرد سريع التعلم ينمي مفهومه لذاته بطريقة أفضل مقارنة مع الفرد بطيء التعلم،و كذا الإدراك الحسي للفرد و الذي يساعده على تفسير المعطيات و المدركات الحسية لزيادة وعيه بذاته و ما يحيط به.

- دور و أهمية الأسرة في نمو مفهوم الذات:

تعتبر الأسرة المؤسسة الاجتماعية الأولى التي تتلقى الطفل و تلعب دورا هاما في إكساب السلوك لأفرادها،سواء بطريقة صائبة أو خاطئة(غير سوية) و كل هذا من خلال النماذج السلوكية التي تقدمها فهي تؤثر في النمو الجسمي و النفسي و الاجتماعي للطفل من خلال نوع و أسلوب التنشئة الاجتماعية المتبعة داخلها(حامد عبد السلام زهران،2003: 17).

إذن مفهوم الذات يتأثر بنا التنشئة الأسرية(أي العلاقات الأسرية بين الطفل و والديه فمثلا الطفل الذي يعامل على انه محبوب،فهو سيشعر بنفسه كذلك.

و مثلا الطفل الذي يقوم بتمثل و استيعاب المعايير و القيم الخلقية التي يأمره والديه بالالتزام بها و إتباعها،نستنتج هنا أن الوالدان يسهمان

في تشكيل الذات المثالية لدى أبنائهم.(قحطان أحمد الظاهر،2004: 50)

كما نجد وجهة نظر أخرى لكل من ميد،ساربين،كومبس ،فيشيرون إلى عوامل تعتبر جد مهمة في نمو مفهوم الذات و هي كالآتي:

- تحديد الدور:

يؤكد ساربينsarbin1954 عن أهمية التفاعل بين الذات و الدور الاجتماعي في السلوك البشري،فقد يتأثر الشخص بهويته بتقدير الآخرين للأدوار الاجتماعية التي يكون فيها،فيعتبر تطور الفرد لذاته من خلال

الأدوار الاجتماعية التي يقوم بها من العوامل المهمة للمساهمة في تكوين مفهوم الذات.

ثم يرى" مورينو"Moreno ،أن لعب الأدوار يكون سابقا على ظهور الذات،فتظهر الذات من الأدوار فهناك أدوار اجتماعية و سيكولوجية،و فسيولوجية و كل منها يصبح ذاتا جزئية حيث يتم توحيدها في الذات الاجتماعية.

و يبني الفرد مفهوم ذاته ومن خلال التوحدات الأولية مع الأم في بداية حياته،فيبدأ بتقمصه دورها و انتحال حركاتها فيما يسميه "ميد" **اتخاذ الدور،** و هو خطوة هامة في نمو الشعور بالذات لديه و عندما يتم النمو الجنسي للفرد فإن صورة الجسم تصبح أكثر ثباتا و تصبح الأدوار أكثر وضوحا، و أكثر إندماجا داخل مفهومه لذاته،وتزداد شخصيته تبعا لذلك اتساقا مع مرور الوقت.(عبد اللطيف حسين فرج،2007: 247).

- <u>المركز:</u>

و هو مكانة الفرد في المجتمع بين أقرانه،و المهم هو المركز الذي تحدده الأسرة للطفل في المجتمع الأكبر و الذي يتحدد بمستوى أسرته الاجتماعي و الاقتصادي و يحدد الدور سلوك صاحب المركز.

- <u>المعايير الاجتماعية:</u>

يتضمن كل مفهوم للذات حكما من أحكام القيمة فالفرد عندما يحكم على نفسه فهو يحمل على نفسه صفة من الصفات بدرجة معينة،وبالنسبة لمعيار معين يشتقه الفرد من المعايير الاجتماعية و مستويات السلوك التي وضعها له المجتمع،ليسلك وفق مقتضياتها،فالمعايير الاجتماعية،هي التي تحدد المستوى الذي يهدف الفرد إليه و يرضى به.

- التفاعل الاجتماعي:

لقد أوضحت نتائج العديد من الدراسات،مثل دراسةCOOMBS كومب 1969 و غيره أن التفاعل الاجتماعي السليم العلاقات الاجتماعية الناضجة تعزز الفكرة السليمة عن الذات و أن مفهوم الذات الموجب،يعزز التفاعل الاجتماعي و يزيد من نجاح العلاقات الإجتماعية بدوره.(قحطان أحمد ظاهر،2004: 53).

و تلعب خبرات تربية الطفل من خلال التنشئة و التطبيع الاجتماعي دورا هاما في تشكيل و نمو الذات من خلال علاقاته المتبادلة مع والديه و تفاعله معهم.(عبد اللطيف حسين فرج،2007: 249).

إذن نفهم من هذا أن شعور الفرد بذاته يعتبر كوحدة لها علاقة بالصيرورة الاجتماعية،كونها تتواجد من خلال الخبرة الاجتماعية كما تحدث عنها "ميد" وهي عملية تأثير و تأثر(CAMILLERI,1990 :14).

خلاصة

بعد عرض و تبيان لمفهوم الذات و أشكاله،خصائصه،و مراحل تطوره، و أهم النظريات التي تطرقت له،ثم إبراز العوامل المؤثرة فيه يمكن القول أن مفهوم الذات عملية مكتسبة و ملازمة لعملية التنشئة الاجتماعية طوال حياة الفرد،ثم إن وضوح مفهوم الذات يعطي شخصية سوية أما إذا كان العكس فتكون النتيجة اضطراب في الشخصية و كل هذا من خلال عوامل شخصية و كذا اجتماعية كما سبق و أن أوضحنا.

الفصل الثالث: الاغتراب

تمهيد

1- مفهوم الاغتراب

1-1. مفهوم الاغتراب بالمعنى السيكولوجي

2-1. مفهوم الاغتراب بالمعنى السوسيولوجي

- الاغتراب عند هيجل
- الاغتراب عند ماركس
- الاغتراب عند فروم
- الاغتراب عند كارين هورني

2- أنواع و أشكال الاغتراب

3- مفهوم الاغتراب الثقافي

1-3 الاغتراب عن الثقافة و المجتمع

1.1-3. الاغتراب عن الثقافة الشعبية

2-1-3. الاغتراب و قيم المجتمع

3-1-3. الاغتراب و أعراف السلوك الاجتماعي

4- تفسير أهم النظريات للاغتراب

1-4. تفسير التحليل النفسي للاغتراب

1-1-4 تفسير الاغتراب حسب فرويد

2-1-4 تفسير الاغتراب حسب هورني

3-1-4 تفسير الاغتراب حسب فروم

4-1-4 تفسير اغتراب الشباب عند كينستون

5-1-4 نظرية أزمة الهوية عند إريكسون

2-4 . تفسير الاغتراب من وجهة نظر سوسيولوجية

5- قهر الاغتراب

خلاصة

تمهيد

إن الاغتراب هو ظاهرة نفسية اجتماعية، تدخل في نسيج الحياة الثقافية الاجتماعية العربية،و تترامى أبعاد هذه الظاهرة في كل مناحي الحياة الاجتماعية الثقافية، و الاغتراب هو نتيجة و سبب في آن واحد.

فمفهوم الاغتراب قد أسهمت فيه العلوم المختلفة كالفلسفة و علم الاجتماع، و علم النفس و السياسة و الاقتصاد،و لتزال تتعدد فيه وجهات نظر مختلفة نظرا لتعدد أشكاله و كذلك مظاهره و أبعاده المختلفة،كما تتعدد استخداماته و هذا إن دل على شيء إنما يدل على ثراء هذا محتوى المفهوم باعتباره ظاهرة تمس مختلف العلوم.

1- مفهوم الاغتراب

إن مقابل الكلمة العربية اغتراب أو غربة، و بالفرنسية Aliénation و كذلك بالإنجليزية و هي Entfremdung،و هي مشتقة من الكلمة اللاتينية Alienatio،و هي اسم مستمد من الفعل اللاتينيAlienare،و الذي يعني نقل ملكية شيء ما إلى آخر أو يعني الانتزاع أو الإزالة وهذا الفعل مستمد بدوره من كلمة أخرى هيAlieus،أي الانتماء إلى شخص آخر أو التعلق به و هذه الكلمة الأخيرة مستمدة في النهاية من اللفظ Alius،الذي يدل على الآخر سواء كاسم أو كصفة.12: Dictionnaire de la pansée sociologique)).

أما المعنى اللغوي و الاصطلاحي لمفهوم الاغتراب، فيعني الذهاب و التنحي و التباعد عن الناس.

1-1 الاغتراب بالمعنى السيكولوجي:

تعود كلمةAliénation ، إلى إنجليزية العصر الوسيط و تمتد اللاتينية القديمة و تدلAlienatio على حالة فقدان الوعي و عجز أو فقدان القوى العقلية أو الحواس و حسب فروم تدل على كلمة الجنون.(حسن محمد حسن حماد،1995: 40).

كما تشير كلمة اغتراب أيضا بالمعنى السيكولوجي إلى :"إذابة و تصفية و إنهاء العلاقة بين الفرد و الآخرين ".(سهير عبد السلام،2003: 22).

1-2 الاغتراب بالمعنى الاجتماعي:

يمكن استخدام مصطلح الاغتراب في مجال العلاقات الإنسانية بين الأشخاص و قد أستخدم قديما للتعبير عن الإحساس الذاتي بالغربة أو

الانسلاخ،Détachement،سواء عن الذات أو عن الآخرين.

و المعنى اللاتينيAlienatio، يدل على معنى التسبب في فتور علاقة حميمة مع شخص ما أو في حدوث الانفصال أو جعل شخص ما مكروها.

كما يشير هذا المصطلح إما إلى حالة الانفصال أو الانشقاق أو إلى الظروف التي تنجم عنها.(ريتشارد شاخت،1980: 03).

و يرى بعض الباحثين أن الاغتراب ظاهرة اجتماعية موجودة عند كل الناس و لكن بصورة متفاوتة من فرد لآخر،تختلف باختلاف المهنة و مستوى التعليم،و مقدار الضغوط النفسية و الاجتماعية،و الاقتصادية التي يعيشها الفرد و يتوقف ذلك على التكوين البيولوجي و النفسي و كذا الصحة النفسية التي يتمتع بها لفرد.(سناء حامد زهران،2004: 104).

كما يرى إنجلش أن الاغتراب يعني فقدان أو نقص العلاقة أو الصلة،متى و أينما تكون تلك العلاقة أو الصلة غير متوقعة.

و هي حالة يكون فيها الأشخاص و المواقف الشائعة غريبة عن الشخص.(مجدي أحمد محمد عبد الله،2001: 06).

أيضا يرى جستGST أن مفهوم الاغتراب،يشمل مفهوم الذات (محمد خضر عبد المختار،غير مؤرخ: 29).

و في قاموس العلوم السلوكية عرف ولمان1989 الاغتراب على أنه:

"يعني تدمير و انهيار العلاقات الوثيقة و تمزق مشاعر الانتماء للجماعة الكبيرة كما في تعميق الفجوة بين الأجيال، أو زيادة الهوة الفاصلة بين الجماعات الاجتماعية بعضها عن البعض الآخر."عبد اللطيف محمد خليفة،2006: 11).

و قد قسم "محمود رجب"1988 تاريخ مصطلح الاغتراب و مساره حتى وصل إلى ما هو عليه الآن من شيوع و انتشار في حياتنا الثقافية المعاصرة، إلى ثلاث مراحل:

1/ المرحلة الأولى:

*مرحلة ما قبل هيجل:

حيث يحمل مفهوم الاغتراب معاني مختلفة، تكمن في سياقات ثلاث هي:

- السياق القانوني:بمعنى انتقال الملكية عن صاحبها و تحولها للآخر.
- السياق الديني:بمعنى انفصال الإنسان عن الله.
- السياق النفسي الاجتماعي:بمعنى انتقال الفرد عن ذاته و مخالفته لما هو سائد في المجتمع.

2/ المرحلة الثانية:

*المرحلة الهيجلية:

على الرغم من استخدام مفهوم الاغتراب قبل هيجل،فإنه يعد أول من استخدم في فلسفته مصطلح الاغتراب استخداما منهجيا،مقصودا و متصلا حتى أطلق على هيجل "أبو الاغتراب"،حيث اعتبر الاغتراب ذا مفهوم إيجابي إلى جانب المفهوم السلبي.

3/المرحلة الثالثة:

*ما بعد هيجل:

حيث بدأت تظهر النظرة الأحادية إلى مصطلح الاغتراب أي التركيز على معنى واحد هو المعنى السلبي تركيزا طغى على المعنى الإيجابي حتى كاد يطمسه،

حيث اقترن المصطلح في أغلب الأحوال بكل ما يهدد وجود الإنسان و حريته، و أصبح الإغتراب و كأنه مرض أصيب به الإنسان الحديث، و من أبرز المفكرين و الباحثين الذين جاؤو بعد هيجل و اهتموا بتناول الاغتراب،ماركس، سارتر و الذين إنتقذوا هيجل و ثاروا عليه ثم نجد كل من إريك فروم،كارين هورني ،فرويد،هاربرت ماركيوز...،و الذين أعطوا لمفهوم الاغتراب معنى سيكولوجيا.(عبد اللطيف محمد خليفة،2001: 06-07).

و سنتطرق الآن إلى التحدث عن مفهوم الاغتراب من وجهات نظر مختلفة لكل من هيجل،فروم،ماركس،هورني،و هاربرت ماركيوز.

الاغتراب عند هيجل:

يتحدث هيجل عن المراحل المختلفة التي تمر بها الروح حتى تصل إلى المعرفة الكاملة، وبالنسبة له يرتبط الاغتراب ارتباطا وثيقا بالثقافة،ذلك لأن الثقافة هي تعبير عن غربة الذات المباشرة التي تمثلت في العالم الأخلاقي،فهذا الأخير يعبر عن وحدة الإرادة الذاتية الإرادة الكلية،بينما يعبر عالم الثقافة عن روح التمزق و الانقسام.

و إذا كانت الثقافة على هذا النحو،تعبر عن اغتراب الروح،فأن الثقافة بهذا المعنى إنما تمثل مرحلة تناقض، و عقدة الجدل الهيجلي،إنها صراع بين حياة الذات المباشرة و بين وعيها بغربة وجودها،فتحاول أن تتحقق كذات كلية.

فالثقافة رسالة تربوية تتمثل في أنها:"...نوع من تربية الذات التي ترتفع إلى مرتبة الكلية و لكن الذات حين ترتفع إلى الكلية تشعر بالغربة في هذا العالم".

و للثقافة دور فعال في تحرير الإنسان،بل في حركة التاريخ البشري بعامة.(حسن محمد حسن حماد،1995: 55).

الاغتراب عند هيجل يعني انفصال الفرد و فقدان الوحدة مع البنية الاجتماعية، فيرى أنه عندما تغترب البنية الاجتماعية عن الفرد فأن ذات الفرد الحقيقية المتموضعة هي التي تعبر عنه(شاخت،1980: 102-103).

كما يشير هيجل إلى أن الاغتراب عن الذات يعتبر كنتيجة تلزم عن الاغتراب عن البنية الاجتماعية مما يعني أن الاغتراب عن الذات هو المصاحب للاغتراب عن البنية الاجتماعية،فحينما يشعر الفرد أن البنية الاجتماعية بالنسبة له شيء آخر ينشأ في الوعي عدم تطابق بين الذات و البنية الاجتماعية،و عندئذ يغرب الفرد نفسه عن الطبيعة الجوهرية و يصل إلى أقصى درجات التنافر مع ذاته.(محمد عباس يوسف، 2005: 43).

الاغتراب عند كارل ماركس:

يعتبر ماركس أول من تناول الاغتراب باعتباره ظاهرة اجتماعية تاريخية سوءا من حيث نشأتها أو تطورها.

و هو يشير إلى أن اغتراب الإنسان عن العمل من خلال فهمه للنظام الاقتصادي و لذا نجده يتناول الاغتراب الذي يصاحب العمليات الإنتاجية من خلال أربعة أوجه و هي (اغتراب العامل عن نفسه، اغترابه عن الآخرين، اغترابه عن الإنتاج، و بالتالي اغترابه عن عمله).

وقد أرجعت الماركسية أسباب الاغتراب إلى أن بعض الأفراد يغتربون عن أعمالهم لأسباب موضوعية كامنة في علاقات الإنتاج و نسق السيادة الطبقي مما يؤدي إلى انفصالهم عن العمل و الإنتاج،كما يؤدي في نفس الوقت إلى اغترابهم عن الطبيعة و عن ذواتهم كذلك.(محمود رجب، 1998: 10-11).

الاغتراب عند فروم:

فروم يقول أن جوهر مفهوم الاغتراب،هو أن الآخرين يصبحون غرباء بالنسبة للإنسان(ريتشارد شاخت،1980: 180).

فعندما يكون هنالك شيء ما ليس كما ينبغي أن يكون هنا يصفه فروم بأنه اغتراب.كما يحذو فروم متبعا منهج ماركس إلى أن العلاقة بين الأفراد لها طابع اغترابي، فكل منهم ينظر للآخر كشيء أو أداة يستخدمها لتحقيق أغراضه الأنانية، و لهذا نجد أن الفرد المغترب يرى أن الآخرين يهتمون فقط بمصالحهم الشخصي(نفس الرجع السابق: 138).

كما يشير فروم،إلى "الذات الأصيلة و الذات الزائفة"و و يعتبر اغتراب الذات حالة أقرب إلى الانفصال عن طبيعة مثالية للفرد.(حسن محمد حسن حماد،1995: 68).

فالذات الأصيلة عند فروم،هي الذات الفريدة الغير قابلة للتكرار، و التي يتسم صاحبها بأنه شخص مفكر،قادر على الحب و الإحساس،مبدع لما يقوم به من أفعال(شاخت،1980: 132).

ثم إن الذات الأصيلة حسب فروم تؤدي دور جوهري و هي الوجود المثالي الذي ينبغي أن يكون عليه الإنسان.

و في المقابل،يقدم فروم الذات الزائفة، و هي الذات التي تفتقد لصفات الذات الأصيلة أو كأحد هذه الصفات.

كما يتحدث فروم عن الوهم باعتبار أن كثير من الناس،يعيشون تحت وهم أنهم يتبعون مشاعرهم و أفكارهم،و أنهم متفردون و قد توصلوا إلى آرائهم نتيجة لتفكيرهم، و لكن الحقيقة أنهم يفكرون و يشعرون من خلال السلطات

المجهولة التي تهيمن عليهم كسلطة الحس المشترك و الرأي العام(حسن محمد حسن حماد،1995: 71).

الاغتراب عند كارين هورني:

نجد هورني قد ميزت بين نمطين لاغتراب الذات هما:

*الاغتراب عن الذات الفعلية و الاغتراب عن الذات الحقيقية.

1/ الاغتراب عن الذات الفعلية:

و يشير هذا النوع من الاغتراب إلى إزالة كافة ما كان عليه المرء،بما في ذلك ارتباط حياته الحالية بماضيه،و جوهر هذا الاغتراب هو البعد عن مشاعر الفرد و معتقداته و فقدان الشعور بذاته ككل.

2/ الاغتراب عن الذات الحقيقية:

فيتمثل في التوقف عن سريان الحياة في الفرد،من خلال الطاقات النابعة من هذا المنبع،أو المصدر الذي تشير إليه هورني باعتباره جوهر وجودنا.(شاخت،1980: 209).

و لقد اختلفت الاتجاهات في تقييم ظاهرة الاغتراب، فمنها من يراها ظاهرة أصيلة في الوجود البشري، تعبر عن أزمة الهوية، متفردة و أصيلة، و أنها ضرورية للابتكار من أجل التقدم الحضاري عبر العصور، و منها من يعتبرها ظاهرة مرضية،طالما أنها تعبر عن انفصال الذات عن واقعها.

كما تختلف الآراء حول تحديد مفهوم الاغتراب من حيث أنه سمة دائمة أو حالة مؤقتة فيرى البعض أن الاغتراب سمة مميزة للإنسان منذ القدم.

و يرى البعض الآخر أن الاغتراب حالة مؤقتة تصيب الفرد،نتيجة لبعض العوامل الخاصة بالتنشئة الاجتماعية،و المؤثرات الاجتماعية و الثقافية،و

الاقتصادية،التي يمر بها المجتمع في فترة معينة،تؤثر على سلوك بعض الأفراد و اتجاهاتهم نحو المجتمع الذي يعيشون فيه،بل نحو أنفسهم أيضا،و يشعرون بعدم الأمن،و الانتماء،و افتقاد القدرة على التواصل.(سناء حامد زهران،2004: 160).

تجدر الإشارة هنا إلى توضيح،أبعاد الاغتراب و مظاهره،و مما يتفق عليه معظم الباحثين في مجال الاغتراب،نجد الأبعاد الخمسة التي تحدث عنها سيمانSeeman1959-1990 والذي يعتبر أول من أعطى مفهوما علميا في مجال علم النفس الاجتماعي للاغتراب،فقد جمع بين البعدين السيكولوجي و الاجتماعي،و أبعاده كالتالي:

1. انعدام القوة:

و هنا يوجد تناقض بين توقعات الفرد و بين ما يحدث في الواقع،من ناحية سيطرته وتحكمه في موقف معين،أي بين التحكم الداخلي و التحكم الخارجي في الأحداث.

2. فقدان أو انعدام المعنى:

حيث تتواجد لدى الفرد اختيارات في حياته،و لا يجد لا الثقة و لا المعرفة الحقيقية التي تساعده على الاختيار،فيجد نفسه أمام اختيارات بلا معنى،و هي عدم سيطرة الفرد على الأحداث،حتى أنه لا يفهمها.

3. اللامعيارية:

و يستقي "سيمان" ،هذا المعنى من نظرية دوركايم في الأنومي،و نظرية ميرتون في "البناء الاجتماعي و الأنومي".

فقوة القهر و الإلزام على الأفراد تولد حالة من الاضطراب، و التفكك الاجتماعي يكون نتيجة لانهيار المعايير من جهة و سببا في مزيد من عدم انضباط السلوك من ناحية أخرى.(سناء حامد زهران،2004: 160).

4. العزلة الاجتماعية:

تحدث حين يصبح الإنسان كما يقول "نيتلر"غريبا عن مجتمعه و عن الثقافة العامة التي يحملها،و من ثم يعتزل الحياة الاجتماعية و يكف عن المشاركة الاجتماعية،والسياسية،و يحرم نفسه من دفيء و أمن العلاقات الاجتماعية المتاحة،كما أنه لا يعلق أهمية على الأهداف الثقافية العامة،و لا يعتنق المعتقدات السائدة في مجتمعه.

5. غربة الذات:

و تعود لعجز الفرد و فشله في الحصول على الرضا الذاتي و كذا الانفصال عن الذات(محمد خضر عبد المختار،غير مؤرخ: 31)

و مع ذلك يضع الباحث أبعادا تختلف نوعا ما عن هته الأبعاد التي تحدث عنها"سيمان"،كون الباحث يتحدث عن اغتراب جزئي و هو الاغتراب الثقافي و ليس اغترابا شاملا عن الذات و لهذا سأعرض أبعادا تتماشى مع الاغتراب المقصود في هذا البحث،و هي كالتالي:

- **<u>اللامعيارية:</u>**

و هي عدم الالتزام و التقيد بمعايير و مبادئ المجتمع،و قيمه و الابتعاد عن ما هو محلي،و كذا مغايرة الثقافة المحلية.

- **عدم الرضا الاجتماعي:**

يتضمن الشعور بفقدان المعنى في الحياة في البلد الأصلي و عدم الرضا عن المجتمع و أن كل الأمور تسير وفق منطق غير معقول، بالإضافة إلى انعدام العدالة الاجتماعية في المجتمع الذي يعيش فيه هذا الفرد.

- **صورة الذات الزائفة(الذات المثالية):**

فالمغترب يصور لنفسه ذاتا مثالية،لا يمكن تحقيقها و هي كبديل عن ذاته الحقيقية.

- **الصراعات النفسية:**

تتأتى من كون الشاب المغترب ثقافيا يعيش تناقضات،و كذا شعور بعدم الأمن.

- **الإحباط:**

ومصدره أن الفرد المغترب و نتيجة لعدم حصوله على رغباته و عدم تحقيق أهدافه في مجتمعه المحلي يصاب بإحباط.

*إذن كانت هذه تعار يف إجرائية للأبعاد المستخدمة في هذا البحث، و التي تعكس الاغتراب الثقافي.

ننتقل الآن بعد أن أوضحنا مفهوم الاغتراب بصفة عامة و كذا الإدلاء بآراء الباحثين المهتمين بهذا المجال،ينبغي إعطاء لمحة عن أنواع الاغتراب و التي لم تتحدد بصفة دقيقة و شاملة لكون مفهوم الاغتراب مفهوم معقد يحمل في طياته أنواعا و مصطلحات و مظاهر متعددة تختلف باختلاف الوقت و المكان.

2- أنواع و أشكال الاغتراب:

إن ظاهرة الاغتراب ظاهرة إنسانية، لا ترتبط بمكان أو زمان، فحيثما يوجد الإنسان قد يكون هناك اغتراب بمختلف صوره و أشكاله و مدلولاته و أسبابه كثيرة و متنوعة لا يمكن حصرها.

و لهذا يتعذر علينا الضبط الدقيق من أجل تحديد أنواعه و أشكاله،و مع ذلك ينبغي الإشارة و عرض بعض أنواع الاغتراب حسب تفسير بعض الباحثين،و حسب ما هو متفق عليه نجد:

- اغتراب اقتصادي كما تحدث عنه ماركس.
- اغتراب سياسي.
- اغتراب اجتماعي.
- اغتراب نفسي و هو اغتراب عن الذات.
- اغتراب ثقافي و هو ما يهمنا في هذا البحث.

إذن نجد أن الاغتراب يمكن تصنيفه إلى نوعين:

1/ اغتراب ذاتي (نفسي).

2/ اغتراب موضوعي و يضم الاغتراب الاقتصادي، السياسي، الاجتماعي، و الثقافي.(سناء حامد زهران،2004: 110-111).

كما نجد في دراسة لكل" من مدحت عبد الحميد،رشاد الدمنهوري1990 "،فيقومان بتصنيف الشعور بالاغتراب كالآتي(مجدي أحمد محمد عبد الله،2001: 10-11):

الشعور بالاغتراب و يتضمن نوعين:

- الشعور بالاغتراب عن الذات:و بدوره ينقسم إلى نوعين:

❖ **الأنا المغترب فاقد الإشباع:**

هي الحالة التي يشعر فيها الفرد بالحرمان من الإشباع،وحالة اللاإستقرار،و القهر و اللاأمن و الوحدة و القلق،و عدم الاستمتاع بالحياة أو الشعور بالإحباط و عدم الشعور بالدفيء الداخلي أو التوافق في رغبات الذات و إمكانات الواقع.

❖ **الأنا المغترب فاقد الضبط:**

هي الحالة التي يستشعر فيها الفرد الشعور بالعجز و عدم الرضا،و عدم القدرة على التعبير عن الذات،و صعوبة اختيار القرار و اتخاذه،و الشعور بالضعف و عدم السيطرة على الأحداث،و مفهوم الذات السالب...الخ.

- الشعور بالاغتراب عن الآخرين:

❖ **عامل الشعور بزيف الواقع و تجنب الآخرين:**

يعني شعور الفرد المغترب أن العالم المحيط به ليس حقيقيا بل زائفا،وأن الحقيقة ضائعة،و الشعور بأن هناك مسافة نسبية بين الفرد و الآخرين مع وجود الكراهية للآخرين ونقص الثقة فيهم،و اتساع الفجوة بين ذات الفرد و ذوات الآخرين،و الرغبة في هجر الناس و الرحيل إلى مكان بعيد واعتزال الآخرين و تجنبهم.

❖ **الاغتراب الفكري عن الآخرين:**

يعني تناقض وجهات نظر الفرد مع أقرانه،و أصدقائه،و أسرته،و جيرانه و كل مجتمعه و الشعور بعدم التكيف فكريا أو عقائديا،مع المحيط الخارجي،و هو ما نلمحه عند الشباب المغتربين بالمفهوم الخاص بهذا البحث.

❖ **الاغتراب الوجداني عن الآخرين:**

فيعني عدم الشعور بالحب و الود اتجاه الآخرين،و الشعور بأن الماديات قد سيطرت على العالم،و كذا عدم الانتماء للمحيط الخارجي وجدانيا.

و الشعور بأن الآخرين لا يكترثون بالمشاعر الشخصية،و الأحاسيس،و الاتصالات و يتسمون باللامبالاة و عدم الرغبة في المشاركة الاجتماعية مع الآخرين.

كما يبدوا أن الاغتراب الثقافي المقصود في هذا البحث، يتفق و يتناسب مع التصنيف الثاني من نوع الاغتراب عن الآخرين بالإضافة إلى بعض سمات الاغتراب الوجداني عن الآخرين.

3- مفهوم الاغتراب الثقافي:

الاغتراب الثقافي هو البعد عن ثقافة المجتمع الذي نشأ فيه،و رفضها و النفور منها أو الانفصال عنها،و الانبهار بكل ما هو غريب و أجنبي من عناصر الثقافة،و خاصة أسلوب حياة الجماعة،و النظام الاجتماعي و تفضيله على ما هو محلي،و هو أحد مظاهر الاغتراب العام.(حامد عبد السلام زهران،إجلال سرى،2003: 405).

و الاغتراب الثقافي يقترب من التباعد الثقافي و هذا الأخير يعني الشعور بالابتعاد أو البعد عن القيم المستقرة في المجتمع.

كما يظهر في مظاهر التمرد على الثقافة و أسلوب الحياة السائد في المجتمع.

و الاغتراب الثقافي يقابل الاندماج الثقافي و هذا الأخير يعني مسايرة المعايير الاجتماعية الثقافية و تبني الثقافة القومية، و ضياع الخصائص الذاتية لشخصية المجتمع.(حامد عبد السلام زهران،2003: 405).

فهذا الاغتراب الثقافي يجعل الأفراد الشباب المغتربون،يشعرون و يعيشون و يحيون بقيم و ممارسات لا يتوحدون معها،و هذا ما يشعرهم في أعماق أنفسهم بأنهم منفصلون عن هذه القيم و المرجعيات الحضارية.

إذا تحدثنا في هذا الإطار عن وجهة نظر علم النفس الاجتماعي يمكن القول أن:الاغتراب هو ظاهرة نفسية اجتماعية،و كذا معرفية تسيطر على الأفراد حين تسلب منهم الحرية و المبادرة،في ظل نظام اجتماعي متصارع أين يتم انتهاك القيم المشتركة،و يقل الشعور بالتعاضد و التساند،و الانتماء،فحين يقل الشعور بالانتماء في ظل ثقافات مغايرة تظهر حالات الاغتراب و من ذلك تعريف، محمد علي خولي:"الاغتراب هو عبارة عن عزلة الفرد و انسلاخه عن المجتمع،بسبب حضارة أو ثقافة أخرى.(زواني زهور،2005 من مذكرة ماجستار:56).

و قد تظهر هذه الحالات حتى في المجتمعات المحلية في الفترات الانتقالية، حيث يسود الغموض و الشك في القيم و تفسخ العلاقات، و قلتها و من ذلك تعريف إنجلش و إنجلش:"الاغتراب هو فقدان أو قلة إقامة العلاقات الاجتماعية".

أما أحمد زكي بدوي:"فيعتبر الاغتراب فقدان المعايير الاجتماعية،و غربة الفرد عن نمط ثقافته في المجتمع،و اعتناقه لمبادئ مختلفة (أحمد زكي بدوي،1986: 16).

و لقد نشرت دوريات علم الاجتماع الأمريكية، خلال السنوات الأخيرة عدد كبير من المقالات حول موضوع الاغتراب فقد تحدث عنه كل من، تالكوت،روبرت،بارسون و كذا إدوارد شيلز.

فيرى معظم الباحثين اليوم أن الاغتراب يعتبر كشكل من أشكال انفصال الفرد عن بعض جوانب المجتمع.(شاخت،1980: 213).

فبالنسبة "لهاجدا" فإن الاغتراب يعني"الشعور بالاختلاف بصورة تبعث على التوتر في وجود الآخرين بسبب وجهة نظر المرء، أو اهتماماته، أو ذوقه الشخصي.(شاخت،1980: 217).

كما يقول أيضا أن الاغتراب هو "وعي بعدم الانتماء أو المشاركة".

و ذلك الوعي يعكس انعزال المرء أو عزلته الذاتية عن المشاركة الاجتماعية و الثقافية، و السمة المحددة لهذا الوعي، هو شعور الفرد المغترب باختلافه عن الآخرين، و الذي ينتج عن إدراك وجود خلاف بين آراء و اهتمامات و أذواق الآخرين، و بين آرائه و اهتماماته و أذواقه هو.

ثم يرى كل من "رايدلي و ماكدل" لأن اللامبالاة تعتبر كشرط ضروري كافي لوجود الاغتراب، أي هو من سمات الفرد المغترب (شاخت، 1980: 227-228).

إذن الشيء الذي يشعر الفرد بعدم الاهتمام به قد يعتبر بعيدا بما فيه الكفاية، بالنسبة لاهتماماته بحيث يمكن أن يوصف بأنه غريب بالنسبة له.

فيقول" لفين":إن الفرد المغترب،يعي بصورة فعلية التباعد بين هويته و ما ينبغي أن تكون عليه تلك الهوية."(شاخت،1980: 234).

و المقصود بالاغتراب عند فروم "هو نمط من التجربة ،إخفاقا في تحقيق نمط معين للتجربة سواء فيما يتعلق بعمل،أو موقف...".(حسن محمد حسن حماد،1995: 37).

في نظر الكثير من الباحثين يعتبر الاغتراب من أهم السمات المميزة للعصر، و من العناصر التي اتفق عليها أغلب الباحثين نجد منها:

الانسلاخ عن المجتمع و العزلة و الانعزال و العجز عن التلاؤم والإخفاق في التكيف مع الأوضاع السائدة في المجتمع و للامبالاة، و عدم الشعور بالانتماء...الخ.(عبد اللطيف محمد خليفة،2006: 08).

و يمكن القول أن الاغتراب هو الابتعاد عن كل ما هو مألوف و عادي في المجتمع من خلال الاغتراب عن قيم و معايير و سلوكات و قوانين المجتمع.

بعد الإشارة إلى مفهوم الاغتراب الثقافي،تجدر الإشارة إلى بعض أنواع الاغتراب المتعلقة بهذا المجال و منها:

1-3 الاغتراب عن الثقافة و المجتمع:

1-1-3. الاغتراب عن الثقافة الشعبية:

يفسر العديد من الباحثين الاغتراب على أنه تحلل من معايير الثقافة الجماهيرية،و المشكل هنا هو قبول الفرد في الثقافة الجماهيرية كما يعتبرون أن الفرد يعد مغتربا إذا لم يقبل هته الثقافة، و بصورة أدق إذا رفضها، أو اتخذ موقف اللامبالاة أو الانفصال عنها.(شاخت،1980: 237).

ثم نجد،Medlton ميدلتون يتحدث عن الغربة الثقافية و لكنه في الحقيقة يعني رفضا أضيق نطاقا، مما يشير إليه هذا التعبير لأن معياره للغربة

الثقافية هو موافقة الفرد على عبارة نصها:

"إنني لا أهتم كثيرا ببرامج التلفزيون و الأفلام أو المجلات، التي يبدوا أن معظم الناس يحبونها".(شاخت،1980: 237-238).

و يشار دائما إلى الاغتراب عن الثقافة الشعبية باعتباره شعورا أو ما يماثل ذلك، و تختلف الطبيعة المحددة لهذا الشعور بالبعد أو الانفصال عن

الثقافة الشعبية، و تختلف الآراء بين الكتاب. فيرى" ميدلتون:"أن الاغتراب عن الثقافة الشعبية يعني الشعور بعدم

الاهتمام بها.، و بالمثل فإن" سيمان" يتحدث بنفس المعنى عن الاغتراب عن الثقافة الشعبية و الانفصال عن تلك الثقافة".

فالشعور المتضمن هنا هو الشعور باللامبالاة،تجاه الثقافة الشعبية،و ذلك كمقابل للشعور بأهمية و قيمة مكوناتها المختلفة و من ناحية أخرى يعني الاغتراب لدى:نيتلر:"الاغتراب عن الثقافة الشعبية،هو الشعور بعدم الود تجاهها،أو الشعور بالتضارب معها،و مقاومتها.(شاخت،1980: 238).

كما نلاحظ أن الأفراد الذين تنطبق عليهم المعايير السابقة للاغتراب عن الثقافة الشعبية،غالبا ما لا يشعرون بالتعاسة إزاء ذلك الاغتراب،بل على العكس فإن الوعي بهذا الاغتراب يثير فيهم الشعور بالفخر و التميز،فالكثير منهم،ينظرون إلى الارتباط المباشر بالثقافة الشعبية بالكراهية.

و هذا النمط للاغتراب هو نمط اختياري، كما نجد أولئك المغتربون ينظرون إلى أولئك الذين يتضامنون، و ينغمسون في ثقافتهم الشعبية بنوع من الأسى.

3-1-2. <u>الاغتراب و قيم المجتمع:</u>

إن التحلل من الثقافة الشعبية السائدة في المجتمع، الذي يعيش فيه الفرد هو أمر يتعين تمييزه عن التحلل من القيم الأساسية لهذا المجتمع، و قد ترتبط الثقافة الشعبية بصورة غالبة بالقيم الأساسية إلا أنهما يشكلان مستويات مختلفة للحياة الاجتماعية و الثقافية للمجتمع.

و يشير "كينستون"،إلى هذا التمييز و يقول:"إن مقاييس التذوق و التربية هي بالطبع جزء من البيئة الاجتماعية الأكثر شمولا و لكن ما هو أكثر أهمية

منها،يتمثل في تلك الافتراضات الواضحة،و التي لم يجري اختبارها حول طبيعة الحياة،الإنسان،المجتمع،التاريخ،و الكون و التي يسلم بها معظم أفراد المجتمع".(شاخت،1980: 238-239).

كما يشير كينستون إلى أن الشباب المغتربون،يعتبرون كذلك من خلال رفضهم لثقافتهم،و معارضتهم للافتراضات الأساسية و ترتيب القيم،و ليس فقط معارضتهم للأذواق المحلية.

أيضا يفسر كل من "ميرتون و بارسونز"،الاغتراب بطريقة مماثلة، فيتحدث ميرتون في دراسة عن "الهيكل الاجتماعي و فقدان الاتجاه" عن الاغتراب عن الأهداف و المعايير السائدة،و أولئك الذين لا يشاركون في الإطار المشترك لقيم المجتمع.فيقال أنهم "في المجتمع و لكن ليسوا منه".(نفس المرجع السابق: 239-240).

و مفهوم الاغتراب،يتحدث عنه ميرتون من خلال مناقشته للتفاعل بين النظام الاجتماعي و الشخصية الفردية.

كما يتحدث"بارسونز" عن الاغتراب كشكل من الانفصال عن القيم الاجتماعية.

و يقرر بارسونز أن "الاغتراب هو ....نتاج محتمل لخطأ ما في عملية اكتساب القيم من خلال التطابق".

3-1-3. الاغتراب و أعراف السلوك الاجتماعي:

الأعراف السلوكية هي التوقعات الاجتماعية المشتركة،حول نوعية السلوك السليم و الملائم و المشرف.

فنجد لوراي Lowry ،يتحدث عن اغتراب الأفراد عن الأخلاقيات و الأعراف الثقافية السائدة في المجتمع و التي تشكل مرشدا لسلوكه الشخصي و الجماعي.

*يشير "بونتي و مدلتون إلى "الإخفاق في الالتزام بهذه الأعراف باعتباره اغترابا معياريا"(شاخت: 244).

كما يتحدث دينDeanعن تصارع الأعراف،و تناقضاتها و هذا الشخص يستوعب أعرافا متضاربة في شخصيته،و يحتار بين رفضها أو استيعابها،و هذا سبب للاغتراب لأننا ما نلحظه اليوم هو وجود اختلاف في الثقافات.

كما يرفض الفرد أعرافا اجتماعية و تكون مخالفة للقوانين جهرا لأنه يعتبرها غير عادلة كما يقبل كامل المسؤولية و هذا ما نلحظه عند شبابنا المغتربون اليوم لأنهم يرون أن المجتمع غير عادل معهم و لا يمنحهم حقوقهم.

و تجدر الإشارة إلى الحديث عن الأنومي"Anomie" فقد كان أول من تحدث عنها هو إميل دوركايم.

فيقول ميرتون"إن الأنوميا،أو فقدان الاتجاه هو انهيار في الهيكل الثقافي و الذي يحدث بصفة خاصة،حينا يطرأ انقطاع حاد في التواصل بين الأهداف الثقافية و قدرات أفراد الجماعة،تلك القدرات التي حددت بما يتفق و الهيكل الاجتماعي وبحيث يتم إعمالها وفقا لهذا الهيكل".

فيرى ميرتون أن هؤلاء المغتربون يبحثون عن تحقيق أهداف ثقافية في جانب أعظم منها عن طريق الخروج على الأعراف السلوكية فحسب،و هنا ينشأ ما يسميه ميرتون "دوافع في اتجاه تحطيم الأعراف و التحلل منها".

حسب ميدلتون فالشخص المغترب يمشي بقاعدة مؤداها أنه" لكي يمضي المرء قدما في هذا العالم فهو مجبر تقريبا على القيام ببعض الأشياء المخالفة للصواب و الواقع".(نفس المرجع السابق: 246-248).

4- تفسير أهم النظريات للاغتراب:

4-1.تفسير التحليل النفسي للاغتراب:

لقد أسهمت نظرية التحليل النفسي في تفسير الاغتراب و من رواد التحليل النفسي نجد، فرويد و ماركيوز،في حين أسهم الفرويديون الجدد أمثال"، كينستون،هورني.و فروم، في توضيح و فهم الاغتراب.

4-1-1. تفسير الاغتراب حسب نظرية فرويد:

لقد تناول فرويد الاغتراب من وجهة نظر اللاوعي،كما تناوله بفكرة غربة الذات،و اهتم بالشعور و اللاشعور،بالإضافة إلى وصفه للاغتراب بصفته"اضطراب مرضي"،و تناولت النظرية الفرويدية الاغتراب بتركيزها على فكرة الإحباط من خلال تحضر المجتمع و هذا ما أشار إليه فرويد في كتابه "ألم الحضارة "في عام1929.

وفرويد يرى أن الإنسان بطبعه مناهض لما هو اجتماعي و على المجتمع أن يجعله أليفا و أن يسمح له ببعض الإشباع المباشر للدوافع البيولوجية،و من ثم التي لا يمكن استئصالها،و لكن على المجتمع أن يهذب معظمها،و من ثم يكبح دوافع الفرد الرئيسية و نتيجة لهذا الكبت للدوافع الطبيعية من جانب المجتمع،تتحول الدوافع المكبوتة إلى إشتياقات تكون ذات قيمة حضارية،و من ثم تصبح الأساس الإنساني للحضارة.

و قد اختار فرويد كلمة إعلاء أو تسامي sublimation لهذا التحول من الكبت إلى السلوك المتحضر(Gérard Mendel,1996 :127-128).

كما يرى فرويد أنه لولا نظام الكبت،و الذي يسميه هاربرت ماركيوز"بعقلنة القمع"،لما جاءت هذه الحضارة،فحسب فرويد هذه الأخيرة جاءت على حساب مبدأ اللذة،و لم تقدم للإنسان سوى الاغتراب.(Gérard Mendel, 1996 :127-128).

و يرى فرويد أن الاغتراب سمة متأصلة في وجود الذات، فالفرد لا يستطيع إشباع كل رغباته،كما لا يمكنه التوفيق بين الأهداف و المطالب،و بين الغرائز بعضها البعض.(محمد خضر عبد المختار: 49).

4-1-2. تفسير الاغتراب حسب كارين هورني:

ترى هورني أن أسباب الاغتراب ترجع إلى ضغوط داخلية'حيث يوجه الفرد معظم طاقته و نشاطه نحو الوصول إلى أعلى درجات الكمال،حتى يحقق الذات المثالية،و يصل بنفسه إلى الصورة التي يتصورها.

كما تقول هورني:"أن الفرد المغترب،يصبح غافلا عما يشعر به حقيقة،و يصبح غافلا عن واقعه و يفقد الاهتمام به،و يعيش حالة من اللاواقعية،و بالتالي فهو في حالة من الوجود الزائف مع نفسه".(محمد عباس يوسف، 2005: 47-48).

ثم نجد لاكان Lacanو الذي يطرح التساؤل التالي:"ما هو الاغتراب"؟، "إنني و إن كنت قد وجدت نفسي من خلال آخر فقد فقدت نفسي من خلال أنا".

كما نجده يساند هيجل في فكرته القائلة بأن الاغتراب هو وعي بالذات،و هذا الفرد لديه رغبة و هي الرغبة في الآخر"أي الرغبة في أن أكون موضوع رغبة الآخر"أي أن يعترف هذا الآخر بي بوصفي قيمة".(محمد خضر عبد المختار: 51).

و لهذا نجد الشاب الجزائري المغترب يبحث عن بديل،أي تفضيل نمط آخر من الثقافة لأنه في بلده الأصلي لم يشعر بأن هذا الوطن يقدر قيمته الحقيقية.

4-1-3. تفسير الاغتراب حسب فروم:

يعتبر فروم "أبو الاغتراب "في التحليل النفسي،و يقول "إن جوهر الإنسان هو أن الآخرين،يصبحون غرباء بالنسبة له".

فا فروم يهتم بالاغتراب و التمييز عن الآخرين،حيث يعتقد أن أحد جوانب عملية التفرد تتمثل في أن الفرد يصبح واعيا،كيانا منفصلا عن الآخرين،كما يهتم بالاغتراب و الارتباط بالآخرين،حيث يعتقد أنه من الممكن تماما بالنسبة لمن أصبح يعي بانفصاله عن الآخرين أن يجد روابط جديدة مع رفاقه من الناس،لتحل محل تلك الروابط القديمة التي كانت الغرائز تنظمها.(شاخت،1980: 178-181).

فا فروم يعتبر أول عالم نفس، قدم الاغتراب في إطار سيكولوجي إنساني منذ الخمسينات من هذا القرن.

كما تحدث فروم عن قضايا التغير الاجتماعي،و تأثيرها في شخصية الإنسان،فعندما يتغير في المجتمع أي جانب مهم فإن هذه التغيرات يحتمل أن تؤدي إلى اضطراب في الطبائع الاجتماعية للناس،و تصبح العادات القديمة و الطبائع الغير مناسبة لهذا المجتمع الجديد،مما يزيد من اغتراب الفرد و شعوره باليأس.(محمد خضر عبد المختار: 53).

4-1-4. نظرية اغتراب الشباب عند كينستون:

لقد أشار كينستون عام 1965 ،"نظريته في اغتراب الشباب في كتابه اللاملتزم"،اغتراب الشباب في المجتمع الأمريكي،حيث بين أن الاغتراب يحدث في كل المجتمعات باختلاف أنماطها الثقافية والسياسية ،والاجتماعية فنظرية الاغتراب تحمل معاني تشاؤمية،و لا يتحدد وجود الاغتراب بعوامل محددة و لو زالت هذه العوامل لزال معه الاغتراب.

ثم يقول كينستون،أن معظم الشباب من الجنسين في أي مجتمع من المجتمعات،قد تم تثقيفهم بالفعل بمعنى أنهم قبلوا القيم الأساسية المشتركة لثقافتهم،و حينما لا يلاقى هذا التثقيف بالفشل و لا يقبل الفرد هذه القيم الأساسية،فإن نمطا ما من الانفصال الاجتماعي

و الثقافي ينشأ متميزا عن ذلك النمط و بالتالي،فالاغتراب هو"الرفض الصريح و الحر والذي يختاره الفرد لما ينظر إليه على أنه القيم و الأعراف السائدة في المجتمع.(شاخت: 239).

4-1-5. نظرية أزمة الهوية عند إريكسون:

إن الهدف الرئيسي لهته النظرية هو اهتمامها بتطور هوية الأنا،و يرى إريكسون 1968 أن فترة المراهقة هي فترة حاسمة في نمو هوية الأنا لدى الفرد،فعندما يضع الفرد لنفسه هدفا محددا فقد تكون النتيجة إحساس هذا الفرد بالتوحد و الانسجام،و هو ما يجعله يشعر

بدخوله إلى مرحلة الانتماء و الاشتراك مع الجماعة التي ينتمي إليها،و على العكس فإن عدم تحديد المراهق لهويته،و عدم توحده يجعله يدخل في صراعات لا منجى منها، إلا و هو حامل لاضطرابات نفسية و هو ما يؤدي به للشعور بالاغتراب سوءا عن أسرته أوعن جماعته الاجتماعية.

4-2. مصدر الاغتراب من وجهة نظر سوسيولوجية:

يرى سكوتScott أن عدم الالتزام بالقيم و عدم التطابق أو الامتثال للمعايير،و عدم وجود مسؤولية في الأدوار أو الافتقار لتحديد المسؤولية،و كذا عدم التحكم أو السيطرة على التسهيلات يؤدي إلى الشعور الاغتراب.

كما يتحدث عن اغتراب الأدوار و هو يعني أولا بالدور:هو مجموعة توقعات من أناس، يشغلون أوضاع معينة في نسق اجتماعي،أو جماعة.

و يقصد هنا "سكوت"بالدور الأساسي المتوقع من الشخص، طبقا لمكانته ووضعه الاجتماعي، (نبيل رمزي، 1988: 213).

و هذا ما يفسر لنا محاولة الشباب الاغتراب بهدف البحث عن دور اجتماعي معين، يضمن لهم مكانتهم و قيمتهم في هذا المجتمع و الذي يعتبرونه غير مفيد و لهذا يبحثون عن بديل آخر.

أما فروم فيرى أن مصدر الاغتراب هو الموقف أللاجتماعي و الأناني للشخص.(شاخت،1980: 184).

و يشير إلى أن اغتراب الفرد عن ذاته،إنما يدل على إخفاق هذا الفرد المغترب،في أن يكون نوعية الذات التي ينبغي أن يكون عليها أي الذات المثالية.(شاخت،1980: 192).

و نجد أن روسو يلمح إلى أن الحضارة التي قد سلبت الإنسان ذاته،و جعلته عبدا للمؤسسات الاجتماعية،و النماذج السلوكية التي أنشأها فلم يعد ذاته،و إنما أصبح ذاتا أخرى محددة بشكل يتم خارج إرادة الإنسان،و الاغتراب بناءا على ذلك يصير مترادفا مع مفهوم التبعية،و الامتثال.

ما يرى روسو أن الفرد في حياته الاجتماعية و عندما يجد صعوبة في التفريق بين ما ينبغي أن يكون عليه،و ما يكون عليه بالفعل و داخل هذا الانشطار و الشقاق يحدث اغتراب.(حسن محمد حسن حماد،1995: 47).

بعد توضيح لأهم النظريات التي تناولت تفسيرات عدة لمصدر الاغتراب، ينبغي الإشارة إلى مدرستين تناولتا الاغتراب حسب ما أشار إليها مهرا1973mehra:

المدرسة الأولى:

عالجت ظاهرة الاغتراب من وجهة نظر اجتماعية،و اعتبرته مشكلة اجتماعية تحدث كنتيجة و كرد فعل للضغوطات و لانعدام العدل في النظام الاجتماعي و خاصة في المجتمع الحديث.

فهته المدرسة تنظر للفرد المغترب على أنه ضحية لمجتمعه،و أن اغترابه قد فرض عليه بواسطة النظام الاجتماعي الغير عادل،و هذا ما أوضحه"ميرتون"1958 إلا أن هته النظرية تلقت نقدا كونها أغفلت الجانب النفسي وأثر شخصية الفرد.

المدرسة الثانية:

عالجت ظاهرة الاغتراب باعتبارها مشكلة نفسية،و ترى أن منشأ و مصدر الاغتراب هو تلك الاضطرابات في الشخصية،و ترى أن الفرد المغترب ضحية لخبرات الطفولة المبكرة و كذا التنشئة الأسرية.

فاغتراب الفرد يعد إذن أمرا اختياريا أو بالأحرى كضرورة و كميكانيزم دفاعي ضد الصراع النفسي.

و هذا ما أكده كل منKinstonكينستون و إريكسون،Erikson،فقد اهتموا بالحياة النفسية و حدث العكس بإغفالهم عن الجوانب الأخرى كالجانب الاجتماعي و الواقع الاجتماعي(أبكر،1989: 33-34).

أما إجلال سرى 1993 فترى أن أسباب الاغتراب تتعدد و أهمها ما يلي:

1/ أسباب نفسية:

- الصراع:

بين الدوافع و الرغبات المتعارضة،وبين الحاجات التي لا يمكن إشباعها في وقت واحد و بالتالي هذا ما يؤدي إلى التوتر الانفعالي و القلق و اضطراب الشخصية.

- الإحباط:

حيث تعاق الرغبات الأساسية أو الحوافز أو المصالح الخاصة بالفرد،و هنا يرتبط الإحباط بالشعور بخيبة الأمل و الفشل و العجز....

- الحرمان:

حيث تقل الفرصة لتحقيق الأهداف و الغايات.

- الخبرات الصادمة:

و التي تحرض عوامل أخرى مسببة للاغتراب كالأزمة الاقتصادية مثلا.

2/ أسباب اجتماعية:

- ضغوط البيئة الاجتماعية و الفشل في مواجهة هته الضغوطات.
- الثقافة المريضة و التي تسود فيها عوامل الهدم و التعقيد.
- التطور الحضاري السريع، و عدم توافر القدرة النفسية من أجل مواكبته.
- اضطراب في التنشئة الاجتماعية،حيث تحدث اضطرابات سوءا في الأسرة أو المدرسة أو المجتمع.
- نقص التفاعل الاجتماعي و كذا الاتجاهات الاجتماعية السالبة.

- العنصرية داخل المجتمع، و كذا سوء التوافق المهني حيث يتم اختيار العمل على أساس الصدفة و عدم مناسبته للقدرات و انخفاض الأجور.
- تصارع القيم بين الأجيال...الخ.(سناء حامد زهران،2004: 107-108).

إذن بعد عرض لمختلف وجهات النظر يمكننا القول بأنه لا توجد عوامل و أسباب محددة تبعث على الاغتراب،كوننا نجد اختلافات ثقافية،اجتماعية،و نفسية،و بما أن كل فرد و يمثل حالة خاصة و مجتمع خاص بالتالي لا يمكننا الحكم إلا في ضوء دراسة محددة و دقيقة.

5- قهر الاغتراب:

يرى فروم أنه من أجل نمو و تطور وعي الفرد بذاته،بطريقة سليمة ينبغي و لا بد أن"تختفي التناقضات الاجتماعية،و كل النزاعات اللاعاقلة التي فرضت على الإنسان عبر تاريخه الطويل،وعيا خاطئا كي تحقق على التوالي السيطرة و الخضوع،....ثم إن الوعي بالواقع الموجود و باستمرارية تقدمه، يساعد على تغيير الواقع...".(حسن محمد حسن حماد،1995: 127).

و يدعوا فرويد إلى الاهتمام بالدوافع اللاشعورية،و التي يعتبرها عامل مهم في نشأة الاغتراب خاصة في عصرنا الحالي،لأن هذا المجتمع هو من يساعد الفرد على كبت الشك و القلق...،و كل ما يتعارض مع المجتمع و بالتالي يخلق اضطرابات و صراعات نفسية نهايتها الاغتراب.

و كما يرى فروم و ماركس أنه يمكن قهر الاغتراب من خلال تغييرات في كافة جوانب النظام الاجتماعي، الاقتصادي و الثقافي.

أما هيجل فيرى أن قهر الاغتراب يتم من خلال تحقيق الوحدة مع المجتمع.فهو يرى أن سمة اغتراب الفرد عن ذاته،هو تواجده في مجتمع لا يرغمه على التصرف حسب مواقفه و متطلباته.

فعندما يتبنى الفرد بصورة كلية نمط الشخصية الذي تطرحه عليه النماذج الثقافية فإنه يكف عن أن يكون ذاته.

أما فروم فيرى أن الفرد يحقق ذاته و يستردها عندما يتنازل عن التوافق مع النماذج الثقافية.(حسن محمد حسن حماد،1995: 187).

ثم نجد،"ميتشرليش "و الذي يرى أن المجتمع هو السبب في اغتراب أفراده،و أنه لكي يقضى على الاغتراب ينبغي عليه أن يحقق جو سليم للفرد فيقول "أن على المجتمع أن يربي نفسه جيدا من أجل إخضاع الطفل لما يرغب به و كذا لتحقيق هدفه التربوي".(Gérard Mendel ,1996 : 156).

خلاصة

بعد عرض كل من مفهوم الاغتراب، أنواعه و كذا أسبابه و العوامل المساعدة على ظهوره، ثم ذكر بعض العوامل المساعدة على التخفيف منه يمكن القول أن الاغتراب سبب ونتيجة في آن واحد،و هو يحدث نتيجة شك و عدم الثقة في معايير و أنظمة المجتمع،و كل هذا يحدث نتيجة عدم تأكيد الذات عند هذا الفرد المغترب و كذا نتيجة عوامل اجتماعية أخرى كالتغيرات الاجتماعية و التحولات الثقافية من عولمة ثقافية و تأثير وسائل الإعلام و الاتصال،و تدهور في قيام المؤسسات التربوية بوظائفها نتيجة لسيطرة قوى مهيمنة.

الفصل الرابع: الاغتراب الثقافي و علاقته بمفهوم الذات

تمهيد

1- مرحلة المراهقة و الشباب

2- مشكلة تحديد الهوية الفردية

3- صورة الذات الزائفة و مثالية الشباب الجزائري

4- العولمة و العولمة الثقافية

4-1 العولمة

4-2 العولمة الثقافية

4-2-1العولمة الثقافية و أثرها على السلوكيات و الأخلاق

5- الصدمة الثقافية

6- الاغتراب الثقافي كبديل لمواجهة الأزمة

7- آليات للتخفيف من الاغتراب

خلاصة

تمهيد

إن مرحلة المراهقة،فترة جد صعبة و حساسة في حياة الفرد و هذا طبعا بالموازاة مع مرحلة الشباب،ففي هته المرحلة يطرح الفرد تساؤلات عدة حول نفسه و حول الآخرين و كذا المجتمع بصفة عامة فإذا لاقى إجابات مقنعة،استطاع تجاوز المرحلة بسلام أما إذ هو لم يجد ما يبحث عنه فسيظل حائرا و مذهولا يغوص وسط دوامة من التناقضات و الصراعات كأزمة الهوية،و إذا تعززت هته الظروف بعوامل أخرى زادت الطين بلى و هذا ما يقود نحو ابتعاد الفرد عن مجتمعه و ثقافته ثم بالتالي الابتعاد و الاغتراب عنه،و هذا ما سنتحدث عنه بالتفصيل.

1- مرحلة المراهقة و الشباب:

يبدوا من الواجب إعطاء لمحة عن مفهوم المراهقة و تغيراتها

فالمراهقة لغة:مشتقة من الفعل اللاتيني Adolescerie أو Growp و معناه تدرج نحو النضج البدني و الجنسي و العقلي و الاجتماعي.

و في اللغة:ترجع المراهقة للفعل راهق أي أحتلم (محمد داودي،:12).

و المراهقة هي المرحلة التي تسبق الرشد و تصل بالفرد إلى اكتمال النضج، فتبدأ من البلوغ حتى سن الرشد في 21 سنة تقريبا.(محمود عبد الحليم منسى ،سيد محمد الطواب،2003: 347).

و يرى بياجي أن المراهقة من وجهة نظر علم النفس تعني العمر الذي يندمج فيه الفرد مع عالم الكبار، و العمر الذي لم يعد فيه الطفل يشعر انه أقل ممن أكبر منه سنا، و هذا الاندماج يشمل المجالات الانفعالية و كذا التحولات العقلية التي تمكنه من الاندماج في علاقات اجتماعية مع الكبار و هو ما يميز هته المرحلة.(محمود عبد الحليم منسى،سيد محمد الطواب،2003: 347).

فللمراهقة أشكال و صور متعددة تختلف باختلاف الثقافات، و العادات و التقاليد التي تحيط بالمراهق و كذا الأدوار الاجتماعية التي يقوم بها في مجتمعه، حتى أن المراهقون يختلفون في إطار المجتمع الواحد (مثلا أبناء الريف و المدن).

فالمجال الاجتماعي الذي ينشأ فيه المراهق من ثقافة و تقاليد و عرف و نظم حياة،هو الذي يحدد طبيعة و نمط السلوك لهذا المراهق.

و أغلبية علماء النفس أمثال "ستانلي،لوين،هول و هيرلوك" و غيرهم

يجمعون على أن المراهقة هي فترة مليئة بالمشاكل و هي بداية ظهور المشاكل في حياة الفرد، و السبب هو تيقظ هذا المراهق لشعوره بذاته(محمود عبد الحليم منسى،سيد محمد طواب،2003: 348).

كما يرى بعض علماء النفس أن فترة المراهقة هي الوقت الذي يقوم فيه المراهق فكريا بإعادة اختبار قيمه و اتجاهاته القديمة التي اكتسبها في الطفولة، مع محاولة تجريب قيم و اتجاهات جديدة في نفس الوقت و هذا ما يسبب القلق لهذا المراهق، و يرافق هذا القلق عدة تساؤلات من طرف المراهق يبحث لها عن إجابات كافية ربما لن يجدها، و بالتالي إما يقبل دون مناقشة أو يهرب لأحلام اليقظة و قد يتجه نحو انحرافات أخرى كما أشار إلى ذلك "نييون Nion1964".

أما الشباب ظاهرة اجتماعية تشير إلى مرحلة من العمر تعقب مرحلة المراهقة و تبدوا خلالها علامات النضج الاجتماعي، و النفسي و البيولوجي واضحة.(محمد علي محمد، 1987: 20).

و هناك اتجاه يعتمد على البعد الزمني،فيرى أصحاب هذا الرأي أن الشباب فترة زمنية تبدأ مثلا من السادسة عشر حتى الخامسة و العشرين،و هي الفترة التي يكتمل فيها النمو الجسمي و العقلي على نحو يجعل المرء قادرا على أداء وظائفه المختلفة، إلا أن هذا الاتجاه يعتمد على أساس فكرة النضج الجسمي و العقلي (البيولوجي)،و هناك اتجاه آخر يأخذ بمعيار النضج و التكامل الاجتماعي للشخصية و يميل أصحاب هذا المعيار لتحديد مجموعة من السمات أو الخصائص التي تطبق كمقياس على أفراد المجتمع بحيث نستطيع أن نميز الشباب عن غيرهم من الفئات بغض النظر عن المرحلة العمرية.

فيمثل الشباب في المجتمع فئة عمرية تتسم بعدد من الصفات و القدرات الاجتماعية و النفسية المتميزة، و تختلف بداية هذه الفئة العمرية و نهايتها

باختلاف الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية و الثقافية السائدة في المجتمع(محمد علي محمد،1987: 25،26).

و ترجع أهمية الشباب بالنسبة للمجتمع إلى كونهم أكثر فئاته رغبة في التجديد و تطلعا إلى تقبل الحديث من الأفكار و التجارب، و لذلك فهم يمثلون مصدر رئيسي من مصادر التغيير في المجتمع، و لكن مع الأخذ بعين الاعتبار كيفية استيعاب هذه الرغبة في التغيير و التجديد دون الدخول في تناقضات و صراعات حادة.

و على الرغم من أن الشباب في كافة المجتمعات يميلون إلى تطوير نسق ثقافي خاص بهم عبر عنه بمفهوم ثقافة الشباب أي تلك العناصر التي انبثقت تاريخيا و التي تعبر في المحل الأول عن مصالح الشباب و احتياجاتهم و رغبتهم في التغيير و التجديد،و رفض كل ما هو تقليدي فإن المجتمع ينبغي عليه ألا يقف موقف عداء من هذا النسق الثقافي، و إنما تقع عليه مهمة دعم التكامل الثقافي العام دون أدنى تفرقة بين ثقافات الشباب و مختلف الثقافات السائدة في المجتمع، و كل هذا يتم من خلال ربط الأجيال بعضها ببعض،بإبراز وظائف محددة تسهم في تدعيم تنمية المجتمع و تطويره و يرتبط بذلك تدعيم نسق من القيم و المعاني الأخلاقية،حتى لا يعاني المجتمع من مشاكل و صراعات متناقضة بين الشباب، و الذي يؤدي بدوره لظهور ثقافة مضادة للشباب تعكس أزمات ناتجة عن انهيار التكامل الاجتماعي.(محمد علي محمد، 1987: 30،31).

فيواجه الشباب في فترة المراهقة المتأخرة الكثير من مهام الراشدين مثل البحث عن وظيفة و المواطنة و التخطيط للزواج، و يصبح على الفرد أن يعطي و يستمر في العطاء بدلا من أن يأخذ فقط كما كان من قبل و لكي يتمكن من مواجهة مثل هذه المهام عليه أن يتخلص من حياة الطفولة بطريقة يستطيع من

خلالها، أن يقيم علاقة تبادلية مع المجتمع، و أن يتكون لديه شعور بالتكامل و هنا في هذا الوقت يرى إريكسون أنه يواجه ما يسمى" بأزمة الهوية"، و قد تختفي هذه الأزمة إما بتحقيق نمط معين من للهوية ينبني على مفهوم الاتصال و الاستمرار بين الماضي و المستقبل.

و إما يظل هذا الفرد في حالة انتشار للهوية، تبقى معها الالتزامات فيما يتعلق بالماضي و المستقبل غامضة كما قد لا يكون لها وجود على الإطلاق.

ثم إن تحقيق نمط الهوية، يتم من خلال تخلي الطفل عن متطلباته الطفولية،فيما يخص مصدر إشباعاته و كما يتوجب عليه أن يتناول المواقف من وجهة نظر مختلفة عما كان يفعله من قبل، و كما عليه اختيار البديل المناسب لمواقفه، و أن يعي مسؤوليته اتجاه من يختار، و كل هذا فيما يخص مهنته و المفاهيم و المعتقدات الدينية و السياسية و الاجتماعية و كذا القيم الجنسية.(عادل عبد الله محمد،2002: 13).

2- مشكلة تحديد الهوية الفردية:

إن عن الحديث عن الهوية الفردية يقود نحو الحديث عن أزمة الهوية التي أشار إليها إريكسون في دراساته و كذا كثير من الباحثين، و قبل ذلك و كما ذكرنا في الفصل الأول.فالهوية الفردية أو الشخصية تعبر عما تختص به الذات من تفرد و وحدة،و التي تشمل الوعي بالذات و تمثل الفرد لهذا الوعي، و هي بعد من أبعاد الهوية.

حسب "لوك" الهوية الشخصية هي نظرة الذات لذاتها،نظرة داخلية و متفردة لا يمكن التواصل حولها،كما يرى أن الوعي هو الذي يحدد الشخص،فالهوية الفردية تتحدد باعتبارها الإحساس اللامنقطع للشخص بأنه هو و بعينه.

و حسب إريكسون في كتابه المراهقة و أزمة البحث عن الهوية،الهوية الفردية تنشأ من تفاعل بين للآليات النفسية و العوامل الاجتماعية و هذا من خلال تلك التجارب المستمرة في شخصية الفرد ذاتها و كذا من خلال الاستناد إلى التماثل مع النماذج التي تقدمها الجماعات الأولية التي ينتمي إليها الفرد.

كما يشير أيضا إريكسون إلى أن الهوية الفردية هي عملية متعلمة من الواقع الثقافي و الاجتماعي الذي يعيشه الفرد في مجتمعه، و هي مظهر من مظاهر نمو الشخصية، و يشير" كينستون" إلى ان حالات التمرد و العصيان و الخروج عن الأعراف و القيم، إنما تعبر عن أساليب الرفض لثقافة المجتمع،بل و الشعور بالغربة و الاغتراب.

و قد حدد"كينستون"،صور رفض الهوية الثقافية في إظهار سلوكات غير مألوفة في ثقافة المجتمع و رفض للنظام القيمي للمجتمع، و عدم القدرة على الاندماج في المجتمع.

كما قد ركز إريكسون على أزمة الهوية بقوله أن الفرد يعاني من أزمات الهوية تنتج عنها اضطرابات مرضية،من آثارها عجز الفرد عن التعرف عن ذاته و عدم إحساسه بما كان عليه سابقا و هذا ما يعرف باضطراب الهوية، فتمتد عملية التنشئة لدى إريكسون إلى مراحل متقدمة من حياة الإنسان و قد جعلها في ثمانية مراحل،تشكل كل منها من خلال تفاعل الرغبات و الثقافة أزمة هوية، أساس هذه الأزمات ما يحدث من تغيرات فسيولوجية و نفسية و ثقافية،تسبب مشكلة هوية،لابد من حلها في كل مرحلة كشرط للإنتقال إلى المرحلة التالية،هذا برغم قوله بان بعض أوجه الأزمة قد تستمر في المراحل اللاحقة و هل هذه الأزمات خلال عملية النمو تؤدي إلى التوازن الشخصي.

فيواجه الطفل في السنة الأولى،أولى تلك الأزمات و تتمثل في الثقة و عدمها،فالثقة مصدرها سلوك الوالدين المتميز بالحب و الدعم من طرف كل

أعضاء الأسرة و هذا ما يعطي شعورا بالطمأنينة، أما سلوك الوالدين المتصف بالعصبية أو الإهمال ينتج عنه الشعور بعدم الأمن و الطمأنينة.

في المرحلة الثانية الممتدة من نهاية السنة الأولى و حتى الثالثة،يدخل الطفل في أزمة هوية جديدة،تتمثل في الاستقلالية و الاعتداد بالذات،مقابل الشعور بالعجز المرتبط بالريبة و الخجل،ينمي الطفل في هذه المرحلة قدرات للتعامل مع عالمه الخارجي،و تصبح للآخرين أهمية في حياته،فإذا تلقى الطفل تشجيعا من الآخرين لما قام به و كدعم له،و سنحت له الفرصة للتجارب،كل هذا يعطيه إحساسا بالاستقلالية، أما إن حرم من التشجيع ومن التجارب والاكتشاف، فينمو لديه شعور بالشك نحو قدراته،كما قد يؤدي به للإخفاق في تلبية خاصة توقعات الوالدين ،و هذا ما يعيقه عن تكوين هوية مستقلة .

بين الرابعة والخامسة يواجه الطفل أزمة المبادرة مقابل الإخفاق والشعور بالذنب،وهذا ما يعتمد على استجابات الآخرين خاصة وأن الطفل في هذه السن يحاول اكتشاف عالمه وما يحيط به،فإن شجع نما لديه إيمان بقدراته،وإن هو منع نما لديه شعور بعدم قدرته،وشعور بالذنب،قد يؤدي إلى إبعاده عن المبادرة وهذا ما يعيق نموه.

من 5 وحتى 12سنة،وتشمل الطفولة الوسطى والمتأخرة،وتتميز هذه اللأزمة بالقدرة على الإنجاز والمثابرة،مقابل الشعور بالنقص والدونية،وتمتاز هته المرحلة بخروج الطفل من عالمه الأسري والانخراط في جماعات جديدة،كجماعات اللعب والمدرسة فيصبح لجميع الآخرين أهمية في حياته،فيتفاعل مع من هم في مثل سنه،وتتاح له الحرية للدخول في جماعات رسمية،وتصبح لاستجابات الآخرين أهمية لصورته عن نفسه.

ثم نجد في مرحلة المراهقة والرشد، تساؤلات عدة يطرحها الشاب عن نفسه ويصاحبها قلق وحيرة وخوف من المجهول فيتساءل عن من أنا؟وما هو

دوري في هته الحياة؟وإلى أين أتجه؟من سأواعد وهل سأحصل على اعتبار وتقدير؟فإذا وجد هذا الفرد إجابات مقنعة و توصل إلى قرارات مناسبة نقول أنه قد تمكن من تحديد هويته الفردية ومواجهة الأزمة،أما إذا هو لم يجد إجابات كافية و مقنعة عن تساؤلاته دخل دوامة الشك وسيغوص حتما في بحر عميق تكون نهايته عدم تحديد الهوية،وكل العوامل التي ذكرناها سابقا من أسرة وثقافة وكذا جماعة لها تأثير في نمو شخصية وهوية الفرد(إبراهيم عثمان،1999: 187).

ومن الآثار المترتبة على فقدان الهوية الفردية ظهور العديد من السلوكات الغير مقبولة مثل الانسحاب والبعد عن التعامل مع الجماعة وعدم المشاركة في المسؤولية الاجتماعية،ورفض القوانين والمعايير الاجتماعية والثقافية لأن الشعور بالهوية هو أساس الشعور بالانتماء،لذلك كان لفقدان الهوية أحيانا اضطرابها وأزمتها أحيانا أخرى،أثرها الواضح والمباشر على شعور الفرد بالعزلة والاغتراب واليأس والتشاؤم،وانعكاسات ذلك واضح على الصحة النفسية والاجتماعية للفرد حيث صراع القيم،فالإنسان لا يستطيع أن يأكد هويته الفردية إلا إن أستطاع في الوقت نفسه أن ينطلق من الشعور بالانتماء إلى جماعة يتوافق معها وكذا من الشعور بالاستقلال.

3- صورة الذات الزائفة ومثالية الشاب الجزائري:

حسب winnicott ونيكوت ،الذات الزائفة تخص بعض أنواع الشخصية الخاطئة،والتي تتطور تبعا لفشل مبكر ومتكرر للمحيط،فقوة الذات العقيقية ليست محققة هنا ولكن تكون مخفية أو مختبئة .و"ونيكوتيتحدث عن أولى العلاقات مع الموضوع،حيث تكون الأم غير قادرة وغير مشبعة لحاجات الطفل وكذا غير مستجيبة لحركاته وتساؤلاته‘وبالتالي عندما تصبح الأم غير قادرة على إعطاء

ابنها متطلباته ،تحدث صدمات ،وعندما تتكرر هته الصدمات يجد الطفل نفسه أمام خوف غير معقول،أو قلق أولي.

فتكون استجابة الطفل بأن يندمج مع هذا النوع من الأم،فلا تجعله سوى ممتثلا وخاضعا،وهنا الطفل قد يطور ذاتا زائفة تقوم ببناء مجموعة علاقات مبنية على الامتثال وكذا المحاكاة.ففي الذات الزائفة الإحساس بالذات وبالآخرين غير موجود أو ربما ليس بعد.-(Dictionnaire de la psychanalyse : 613-614).

وبالتالي وجود ذات زائفة faux self بسبب عدم استجابة الأم لرضيعها بطريقة مطابقة ومنسجمة يخلق هوية ضعيفة وغير واقعية وكذا إحساس بالفشل.

وبالتالي فالشاب ذو الذات الزائفة سيبحث حتما عن بديل لتعويض نقصه وفراغه،ويلجأ للمثاليات للحصول على بعض الرضا عن الذات فنراه يتخذ من الثقافة الأخرى مثالا أعلى يتقمصه كونه لم يجد الإشباع في الثقافة الأصلية التي عهدها آباءه وأجداده وأقرانه ومجتمعه بأكمله ،وتظهر الذات الزائفة عن هذا الشاب الجزائري المغترب من خلال التبعية لمجتمع مثالي،فالجماعة ليست فقط مجموعة أفراد في تفاعل ولكنها مؤسسة تحمل القيم،المعايير والقوانين والتي تبني الإدراك،والإحساسات وسلوك أعضائها،فالأفراد داخل المجتمع يبحثون عن انعكاسات لصور مثالية لهم (E.MARC ,2005 :111) .

فبناء مثال أعلى لاينتج فقط عن مثالية الصور الأبوية ولكن يشمل أيضا" القيم،الرموز والصور البطولية أو رسمية إيديولوجية كذلك"،وكل هذا يتم عن طريق ميكانيزمات الإستدماج والتماهي وبالتالي فالهوية من حيث بنائها تستدعي إستدخال النماذج والقوانين والمعايير والتي قد تكون ممنوعة وغير مرغوب فيها مسبقا الهوية إذا تشارك في جزء من الأنا الأعلى وهذا ما تحدث عنه فرويد أي

البعد الاجتماعي كذا الأنا الأعلى والذي يعكس قيم ومعايير وأفكار ومجتمع ما،"الماضي،التقاليد، العادات،الأصل،وكذا إيديولوجيات الأنا الأعلى" وإذن نلحظ تطابق بين الأنا الأعلى للفرد والأنا الأعلى المشترك لثقافة ما (Edmond marc,2005 :124).

وهذا ما يفسر لنا رغبة وإلحاح الشاب الجزائري على اختيار وتبني الثقافة الغربية الأجنبية باعتبارها جزء منه لايمكن التخلي عنه،فهي تمثل مثاله الأعلى فالأفراد يشعرون أنهم ضعفاء وهم يحتاجون إلى الاستناد والمقارنة بركائز اجتماعية يعتبرونها عالية (supérieure) ومثالية،وبالتالي يشعرون بضعف وبإحساس بالنقص فيبحثون عن شيء لتأكيد ذاتهم(bourcet،Stéphane،yvesyrode,2000 :160).

إن الفرد يحتاج إلى بناء اجتماعي وإلى مجتمع يحميه ليشعر داخله بالأمن وبروابطه الاجتماعية لأن الفرد يحتاج دوما لأن يكون معتبرا مثله مثل الرضيع بين ذراعي أمه،وهنا بما أن الفرد الجزائري لا يجد ما يشده لهذا البلد ولا يجد الحماية الكافية والمثالية التي يتصورها فإنه يبحث عن استثمار موضوعه في بلد آخر من خلال ثقافة أخرى Geneviève Vinsonneau,2002 :217)

وهذه المثالية ناتجة عن نرجسية مفقودة أو ضائعة للطفولة كما ذكرها فرويد وهذا بسبب الإحساس بالفراغ و التزييف وعدم الإشباع الناجم عن إحباط في العلاقة مع الموضوع أي علاقة الأم بالطفل وعندما يحدث حرمان عاطفي في تلك العلاقة يؤدي إلى انكسار نرجسي وهذه المعانات النرجسية هي قاعدة السلوكات المضادة للمجتمع والتي سببها خطأ وضعف في بناء العلاقة مع الآخرين(الغير)وبالتالي يجد هذا الفرد صعوبة في استدماج الآخرين وهو ما

يؤدي بعدم الشعور بالأمان مع تلك الروابط و بالتالي فقدانها. (R. kaés et All,1998 :14)

4- العولمة و العولمة الثقافية:

4-*1*.العولمة:

تعني العولمة حسب محمد عابد الجابري" العولمة ليست مجرد آلية من آليات التطور الرأسمالي،بل إيديولوجية تعكس إدارة الهيمنة على العالم فهي نفي للآخر وإحلال للاختراق الثقافي على الصراع الإيديولوجي(نور الدين بو مهرة: 54).و هي من أخطر القضايا العالمية التي أصبحت تهدد هوية الشعوب لتفقدها مرجعيتها و تسهل عملية استيعابها.(محمد مسلم، غير مؤرخ: 64).

" نحن نعيش اليوم في عصر ما بعد الحداثة الذي يتميز بالإيقاع السريع للحياة، و هذا ما قاد معظم الشباب نحو طريق يحدده الغرب".(محمود أمين العالم، 2000: 41).

و الملاحظ منذ فترة ليست قصيرة في المجتمع الجزائري بالخصوص، أنها تتعرض لجملة من الإجراءات الثقافية و السياسية و الاقتصادية بحجة التكيف مع العولمة التي أصبحت مع الزمن تبدوا و كأنها عملية بناء ثم هدم ثم بناء ثم هدم....، و بهذا تعرض النسيج الاجتماعي في الجزائر شيئا فشيئا للتمزق، و هذا ما أدى إلى تناقضات و صراعات و كذا ظهور انحرافات و خاصة الصراعات الثقافية.(مراد زعيمي من فعاليات الملتقى الدولي في الجزائر،1999: 431).

و بالتالي فالعولمة جعلت الشباب يفكرون و يتبنون ثقافة أخرى تحمل التجديد و يرون أن هدفها هو خلق أسلوب عصري للحياة يحل بديلا عن الأساليب التقليدية السائدة، و هذا الأسلوب الجديد للحياة ينطوي على كل ما هو

ملائم للمرء خلال دورة حياته، كما يشتمل على كثير من المعايير و المثاليات التي تشبع اهتمامات و مصالح كافة أفراد المجتمع ككل و تضع الأساس الموضوعي لتحقيق آمالهم.(محمد علي محمد، 1987: 86).

2-4. العولمة الثقافية:

العولمة الثقافية هي الاختراق الثقافي الذي يستهدف العقل و النفس و الإدراك، و يدفع إلى التشتيت لربط الناس بعالم لا وطن و لا دولة و لا أمة له، و هي كما سماها البعض هجمة غربية(داريوش شايغان،2004: 73).

و العولمة الثقافية هي الشيء الوحيد الذي يمكن أن يقتحم المجتمعات دون رضاها أو استئذانها، حيث أنها وثيقة الصلة بتكنولوجيا الاتصالات و المعلومات.

و هي تهدف للقضاء على الهوية الثقافية و الخصوصية الثقافية، و من المجالات المباشرة التأثير للعولمة الثقافية نجد أنها تمس بأهم مكونين للثقافة الفردية و الجماعية ألا وهما التربية والتكوين، و لهذا يكون التأثير مباشرا في الأسرة و المدرسة و هذا ما قد يكون سببا في اغتراب بعض الشباب.

و العولمة الثقافية تهدف للتأثير على المفاهيم الحضارية و القيم الثقافية و الأنماط السلوكية للأفراد عن طريق وسائل ثقافية و اقتصادية و سياسية و تقنية متعددة.

و هدفها أيضا زرع القيم و الأفكار النفسية و الثقافية للقوى المسيطرة في وعي الآخرين، و بالأخص أبناء المجتمعات التقليدية، كما تهدف لإعادة صياغة قيم جديدة تؤسس لهوية ثقافية أخرى لهذه المجتمعات، مهددة هويتها الثقافية بشكل جدي باتجاه فرض نمط ثقافي و هيمنة ثقافية معينة.

فمجالات تكنولوجيا الاتصالات و المعلومات ينطوي بطبيعته على تهديد للهوية الثقافية و يحمل خطر يهدد هذه الهوية عن طريق العولمة الثقافية.(عبد العزيز راغب شاهين: 134، 135).

ومن أحد آليات العولمة نجد الثقافة المادية"ثقافة الهامبرغر" كما أطلق عليها، و هذا ما نلاحظه من خلال انتشار سلاسل المطاعم العالمية للشركات المتعددة الجنسية"ماكدونالد، بيزاهوت..،الخ". فهي تبدوا مشاريع اقتصادية رأسمالية لكنها في الوقت نفسه تنطوي على أبعاد ثقافية مهمة ترتبط بالعادات الاجتماعية للطعام و مضامينه الثقافية و القيمية، كما أنها تتضمن آثارا كبيرة على حياة الناس و المجتمع و الثقافة.(إيمان البسطويسي،2008: 63).

و نلاحظ أن العولمة الثقافية لها الأثر البالغ في المساس بوظيفة كل من الأسرة و المدرسة لأن هتين الأخيرتين تعتبران من المصادر الرئيسية التي كانت تعتمد عليها الثقافة في بقاء سيادتها، و لم تعد هتين المؤسستين تقومان بدورهما على أتم وجه فقلت وظائفهما التربوية و التكوينية و ضعفت قدرتهما في استمرارية أدوارهما التقليدية الفعالة لإنتاج و إعادة إنتاج منظومات القيم الاجتماعية.

3-4. العولمة الثقافية و أثرها على السلوكيات و الأخلاق:

إن العولمة الثقافية من خلال وسائل الإعلام"انترنيت، إعلانات.." أدت إلى إفساد الأطفال الذين لم تتكون لديهم ملكة النقد و الحصانة الذاتية، فيقعون فريسة سهلة لما يعرض عليهم من صور مؤثرة، و هذا ما يؤثر على المعتقدات و القيم و فرض قيم المجتمع الأجنبي، و القيام بتصرفات غير مقبولة ولائقة و ها ما يؤدي لتمرد على الأسرة و تفكيك علاقاتها المتماسكة و النتيجة تكون هدم للعلاقات الأسرية و تمرد على القيم الثقافية و هو ما يعلن عن أزمة هوية فيشعر الفرد أنه مهدد من جانب ذاتيته، و يقوم بسلوكات و تصرفات كرد فعل

لحماية ذاته و كيانه، كان ينعزل عن الثقافة السائدة أو يتطرف أو يحتمي بثقافة مغايرة.(عبد العزيز شاهين: 145).

و قد تمت دراسات ميدانية في مجال تأثير الأقمار الصناعية على القيم الثقافية و منها الأخلاقية و الدينية على عدد من البلدان الإفريقية، من شمال إسلامي و جنوب الصحراء الإفريقي و حتى بلدان خارج إفريقيا، و كانت النتائج تأثير على الجوانب الأخلاقية بالدرجة الأولى و التأثير على الجوانب الثقافية و التعليمية و السلوكية من خلال تشتت بين ما يتعلمه المرء في المؤسسات التربوية و ما يشاهده من برامج مناقضة لذلك و التأثير على الروابط الأسرية.

و قد بينت عدة دراسات ميدانية مثل تلك التي قام بها كل من "مورغان و كانغ" حول تأثير المواد التلفزيونية على الشباب الإفريقي و كانت النتائج تأثير بالغ على القيم الأسرية و الأخلاقية و التقليدية، و بين الباحثان أن هذا التعارض بين القديم و الجديد أدى إلى فعل معاكس مناهض للثقافة الأجنبية ، و كذلك من خلال دراسات ميدانية أخرى تبين أن هذا التأثير

يؤدي بالأفراد إلى فقدان الشعور بالانتماء و إلى أزمة أخلاقية و كذا اغتراب ثقافي.

و نجد خاصة طبقة المثقفين التي لا تعترف سوى بالنمط الغربي(عبد العزيز راغب شاهين: 145،146).

و من مخاطر العولمة الثقافية على الثقافات المحلية نجد:

- الغزو الثقافي نتيجة لعدم قدرة الثقافات المحلية على مواجهة العولمة الثقافية.

- الصراع اللغوي الذي يهدد اللغات الوطنية من جانب اللغات الأجنبية، و هذا ما يؤدي لزوال بعض المفردات الوطني و استبدالها بمفردات أجنبية.
- إحداث خلل في نسق القيم بمجتمعات الدول النامية، و ضياع الهوية الثقافية المميزة لكل أمة.
- بالإضافة للاغتراب حيث أدت العولمة إلى إضعاف التماسك العائلي و الاجتماعي، من خلال انعزال أفراد العائلة الواحدة عن بعضهم البعض داخل البيت الواحد، إذ يظل بعضهم منفردا مع أحد أجهزة الاتصال"إنترنيت، المحمول..، لفترة طويلة مما يخلق نوع من الغربة المكانية بين أفراد الأسرة و إحلال الشعور بالاغتراب و العزلة(إيمان يوسف البسطويسي،2008: 64،65).

و بهذا يتبين دور العولمة الثقافية في المساعدة على ظهور الاغتراب الثقافي عند الشباب الجزائري.

5-. الصدمة الثقافية:

وصف مصطلح الصدمة الثقافية لأول مرة من طرف الأنثروبولوجي كلا فيرو أوبرغK.OBERG سنة 1954.

و قد فسر الباحثون في العلوم الاجتماعية الصدمة الثقافية على أنها المعاناة التي يلاقيها المغترب عن الوطن عندما يجد نفسه وسط بلد يتلف عن بلده في العادات و التقاليد و الأفكار و المعتقدات و البيئة و الحياة اليومية، و فسروا أيضا صدمة الثقافة العكسية بأنها ما يعانيه العائد إلى وطنه بعد غربة طويلة قضاها في بلد يختلف عن بلده في العادات و التقاليد و نظم الحياة و أسلوب التفكير.(http ://www.hajr -network.Net2005).

و الصدمة الثقافية هي حالة تعتري الإنسان ، يمتزج فيها القلق مع مشاعر الاندهاش و التعجب مع الشعور بالضياع و هذه المشاعر تنتاب المرء عندما يجد نفسه في مجتمع و بيئة تختلف عن البيئة التي تعود العيش فيها، مثل حال من يقوم بالسفر لدولة أجنبية لسبب ما سواءا كان دراسة أو عمل أو غيره و في بعض الأحيان تزداد حدة هذه المشاعر كلما زادت حيرة الإنسان اتجاه ما يحيط به من بيئة جديدة في وجود غياب الوعي اللازم اتجاه ما ينبغي عليه و ما ينبغي تركه.

و غالبا ما يكون ذلك مصحوب بنفور و اشمئزاز للشخص المغترب من بعض العادات و السلوكيات المنتشرة في البيئة الجديدة، بسبب اختلافها عن البيئة السابقة.

و الآن نتحدث عن الصدمة الثقافية من منظور جديد و مختلف، فهي تعني نفس المواصفات المذكورة و لكن داخل نفس المجتمع.، و هي بالتالي تعتبر تهديد و خطر للهوية حسب ما أشار إليها "كاميلري".

فالصدمة الثقافية هي الشعور بالانبهار أو الإحباط أو الذهول نتيجة لسماع الفرد المصدوم أو مشاهدته أو ممارسته لما يتعارض مع معتقداته أو مفاهيمه أو عاداته، دون وجود تفسير منطقي لما يدور حوله، فيشعر بغرابة و بتعجب داخل وطن لا يفهمه و لا يشاركه أفكاره، و مفاهيمه و تكون النتيجة الاغتراب و الابتعاد عن هذا الوطن.

6-. الاغتراب الثقافي كبديل لمواجهة الأزمة:

يحدث الاغتراب الثقافي نتيجة عدة عوامل سبق و أن تطرقنا لها، فمنها عدم وضوح مفهوم الذات،و كذا أزمة الهوية و المشاكل العاطفية و العلائقية مع

الموضوع في الطفولة الأولى، بالإضافة للعوامل الثقافية و الاجتماعية كالعولمة الثقافية من خلال وسائل الإعلام و الاتصال، و كذا التغير الاجتماعي....الخ.

كما سبق و أن بينا فعندما تكون هوية الفرد مهددة و تعاني عدة صراعات و عندما لا تتأكد انتظارات هذا الفرد وسط المجتمع الذي يعيش فيه و عندما تتعزز هته العوامل بعوامل و ظروف أخرى فإن البحث عن البديل سيكون حتما بالاتجاه نحو الطرف الآخر و هذا ما يحدث حتما اغتراب ثقافي و بالتالي فالشاب المغترب يجد استراتيجيات و ميكانيزمات دفاعية للتخفيف من معاناته فبكون الاغتراب سببا و نتيجة في آن واحد.

ثم إن كاميلريCAMILLERI يتحدث عن هوية التغيير، أي عندما يعيش الفرد أنماطا ثقافية في نفس الوقت، مثلا الشاب المهاجر أو المغترب يعيش نمطين، نمط تقليدي في العائلة مع الوالدين كبار السن و نمط حديث في الدراسة أو في العمل و مع الأصدقاء....، و منطقيا سيجد صعوبة أتناء الزواج و أي نمط سيختار، هل القديم أم الحديث و سيحتار أيضا عند مجيء الأطفال بأي نمط سيربيهم ،لأنه رغم اغتراب الشاب المغترب و الإصرار على الثقافة الغربية فإنه يحتفظ بجزء لا شعوري بحبه أو على الأقل اعترافه بالثقافة الأصلية ثقافة الآباء و الأجداد(CAMILLERI ,1978 : 98).

و رغم سوء التوافق الحاد مع العائلة على الأقل يبقى هذا الشاب حاملا و متبنيا لبعض القيم القديمة التي لا تظهر عليه بوضوح إلا أنها تظهر من خلال التعلق، الاتحاد، التضامن، العاطفة....الخ.(CAMILLERI,1978 :108).

و سبب اغتراب الشباب هو أنه عند شعوره بتهديد في الهوية فإنه يقوم باستراتيجيات من أجل التخفيف من معاناته، فقد يستعمل إستراتيجية موجهة نحو الخارج، و هته الإستراتيجية تستدعي تغيير الواقع الشخصي الخاص به أو تغيير حقيقة الجماعة التي ينتمي إليها، و بالتالي يختار الثقافة الغربية كحل.

و يمكن الإشارة إلى أن الجماعة المرجعية و التي هي كما يشير إليها "نيوكومب" قاعدة لقيم الفرد،تلعب دورا هاما في تقييم الفرد لذاته و في التزامه اتجاه مجتمعه.

و عندما نتحدث عن تغير و انتقال اتجاهات الأفراد نحو مجتمعهم، يجب الإشارة إلى تلك العلاقة التي يعتمد عليها الأفراد بينهم و بين المؤسسات التي ينتمون إليها سواء بنظرة ايجابية أو سلبية.

وعندما تكون الجماعة المرجعية التي يختارها الفرد كقاعدة لمقارنتها مع تقديره الذاتي ايجابية، هذا يعني احترام المعايير و الالتزام بها و بقاء صلاحيتها، و العكس إذا كانت الجماعة المرجعية سلبية هذا يعني مخالفة المعايير و مغايرتها(J .ETALL،WILLENDOISE,1978 :46).

ففي الجماعة المرجعية الايجابية يبحث الفرد المنتمي إليها عن القبول و الرضا الاجتماعي، و عن اعتباره كعضو فيها، أما عندما يكون العكس و تكون الجماعة المرجعية سلبية هنا لا يعتبر الفرد نفسه عضوا فيها و لهذا يجد الشاب الجزائري المغترب نفسه غير مجبر على الانتماء لمجتمعه كونه ينظر له بنظرة سلبية.

فالشاب الذي تبنى ثقافة أخرى و يرغب بالهجرة إلى البلد الغربي، يقوم بالتكييف كميكانيزم دفاعي، غير أن هذا التكيف يكون مجرد دفاع من جانب ذاته "جزء من أناه"، و الذي يعاني ها الأخير من دوما بسبب عدم الإشباع النرجسي، و الثمن الذي يدفعه الشخص سيكون عدم استثمار الذات و بهذا التكيف مع الثقافة الغربية، يثبت الشاب ذاته الزائفة، و بالتالي يصلح ذاته بطريقة جزئية و هذا بعض الحفاظ على رابطة حميمية مع الثقافة الأصلية، فيعيش متناقضا مترددا بين خطرين متناقضين:

من جهة خط التلاشي داخل ثقافته أين تتأصل جذوره"أين يتواجد هو".

و من جهة أخرى خطر التهميش داخل الثقافة الجديدة و التي قد يتبنى بسرعة أذواقها و عاداتها.(R.KAES,1998 :93).

و في هذا الصد يصف "فرانكزيFRENCZI"، ظاهرة الشباب المهاجرين والراغبون بتغيير الثقافة الأصلية فيقول:" هي تطلب لا شعوري للتحويل"، "مرض إستدماجي"، و الذي ينتج عنه ظاهرة التماثل للذات بدون وجود اندماج حقيقي فالشاب المغترب يعيش تماهيا مزدوجا:

- ❖ مع العالم الأصلي" اللغة الأم".
- ❖ مع العالم المتبنى"اللغة اللغة الأخرى".

إذن فالفرد المغترب يعاني أمرين:

- الأول ضياع الهوية، كالبحث عن اكتشاف نماذج تقمصية مختلفة.
- الهوية المزدوجة كالهوية التي تجمع نوعين مؤسسين للأنا.

و في الأخير يجد الشاب المغترب نفسه مجبرا عل الاختيار بين حلين، إما إلغاء الهوية الأصلية، و إما إنكار و نفي الهوية المتبناة.(P.MORDAGE ،GERARD LUTTE,1984 :109).

و يعتبر الثبات و الاستقرار لمكانة الفرد داخل المجتمع، عاملان مهمان بالنسبة للهوية الشخصية و الاجتماعية، فعدم تقييم الذات يمكن أن ينتج عنه ليس فقط التناقض بين القيم الثقافية و سلوك الفرد الغير الوفى لنموذجه الثقافي و لكن أيضا تناقضات في مكانته ووضعه.

ذلك أن عدم الثبات و الانسجام لمكانة الفرد في المجتمع، يخلق صعوبات عند الفرد، و هذا ما يستدعي حكم سلبي عن الذات عند هذا الفرد عن ذاته و كل هذا

سببه عدم تأكيد انتظاراته الاجتماعية، ليتم طرح السؤال مجددا حول الذات:" من أنا؟.(CAMILLERI, 1978 : 156).

و هذا ما نلحظه عند الشاب المغترب، كونه لم يجد الاعتبار المعنوي داخل هذا المجتمع الذي يعيش فيه.

و يشير"دفيروا"DEVEREUX أن عدم قبول الواقع الاجتماعي و المكانة الاجتماعية داخل الوطن الأم يعبر عن ضياع الهوية و عن صورة لفقدان القيمة(CAMILLERI , 1978 : 156).

و السبب حسب ما ذكر"ليبيونسكي "LIPIANSKY، إلى أن أي شخص لم يصل إلى إيجاد مكانه ووجوده داخل الجماعة أو المجتمع الذي ينتمي إليه فهذا يعني تصادم بين الميكانيزمات الدفاعية الفردية و السيرورات الجماعية.

فالشخص المغترب يتماهى مع الوضعية أو الصورة التي يتوقع مسبقا الإجابة عنها من طرف الآخرين(أي يكون مقتنعا من أن انتظاراته من طرف الغير تكون كما توقعها(CAMILLERI,1978 :205) .

و يرى كل من "تاجفل و تونر"TAJFEL،TUNER، 1978 ، أنه عندما تكون الهوية الاجتماعية غير كافية، هنا يحاول الأفراد ترك مجتمعهم أو الجماعة التي ينتمون إليها، من أجل البحث عن جماعة أكثر إيجابية، أو ربما يحاولن إرجاع جماعتهم الأصلية لما هو إيجابي أو أكثر إيجابية. (WILLENDOISE,J.T,1978 : 38).

وسبب تنكر الشباب لقيم الحاضر و المستقبل مجرد شكل حاد بعض الشيء لتمرد المراهقة، و على هذا يصرح"ماكس ليرنر" بأن المرهق يجتاز

مرحلتين مصيريتين، يتحدى في الأولى منهما مع نموذج معين(كالأب أو الأخ الأكبر أو الأستاذ) بينما ينفصل في الأخرى عن واقعه و عن مجتمعه و يثور عليه ليعود إلى تثبيت هويته الذاتية(مارغريت ميد،1986: 83).

يمكن القول أنه عندما تكون فكرة الشباب محدودة عن مشاكلهم الحقيقية التي يواجهونها و لا يتلقون التدريب و التأهيل اللازم لمواجهة الحياة بصفة عامة، و كل هذا بسبب فشل كافة الأجهزة التي تسهم في تشكيل أفكار الشباب و تصوراتهم عن مجتمعاتهم و ثقافتهم و مستقبلهم سواء كانت الأسرة ، المدرسة، وسائل الإعلام، و في النهاية هذا ما ينتج عنه عدم استقرار فكري عند الشباب يتبدى في اغترابهم نتيجة التوجيه غير الواقعي نحو الوسط الاجتماعي المحيط بهم ، و هذا ما يفسر معظم الأسباب التي تدعوا الكثير من الشباب لعدم الثقة فيما تعلموه و عهدوه.(محمد علي محمد، 1978: 41).

7-. آليات للتخفيف من الاغتراب:

أن أول المؤسسات المسؤولة عن حماية الشباب من الاغتراب هي الأسرة ثم المدرسة ووسائل الإعلام و الاتصال و المشار إليها للحفاظ على أفرادها ضد خطر الاغتراب الذي يهدد وحدة المجتمع و استقراره.

فقد يكون ضروريا أن يبذل العلماء في المجتمع و المفكرون و مختلف المؤسسات المعنية بالتربية و التعليم لفئة الشباب جهدا كبيرا في تشييد و تطوير نسق محكم و مرن في الوقت ذاته للتكامل الاجتماعي يتفاعل فيه الحاضر و المستقبل تفاعلا تاما ، و يقوم هذا النسق على نظرة واقعية لمشكلات التوجيه الاجتماعي للشباب، و لكافة أعضاء المجتمع و المقصود بالذكر التعليم و الإعلام و مدى انسجامهما و توافقهما، و كذا العمل على تحديد مثاليات محدودة ممكن الوصول إليها.

و بالتالي من حق الشباب الحصول على تأهيل كافي يضمن لهم الاعتماد على أنفسهم و يجعلهم قادرين على تحمل مسؤولياتهم و القيام بأدوارهم داخل المجتمع، و كما ينبغي في الوقت ذاته أن توضع برامج تربوية و اجتماعية تستهدف الحيلولة دون حدوث انحلال اجتماعي انحلال اجتماعي يجرد الشباب من القيم و يجعل حياتهم خالية من الهدف و المعنى، و يحولهم إلى انتهازيين و متسلطين كما يسلبهم الإحساس بالإيجابية في المجتمع، فيعيشون أحلام يقظة تجعلهم في غفلة عن الواقع الحقيقي.

كما على الشباب أن يعد و يهيأ للعمل بنشاط و فاعلية من أجل مواجهة الصعوبات في الحياة اليومية و كل هذا يتطلب منهم إيمانا قويا بالمثل العليا و الثقة بالنفس، و إرادة صامدة للعمل و الإنتاج حتى يحولوا تلك المثاليات إلى واقع ملموس، فيصبحوا قوة المجتمع التي تقوده نحو الأفضل و تحافظ عليه بدل التنكر له.

و على الشباب الاستفادة من العولمة بالقدر الإيجابي الذي يضمن لهم التماشي و مواكبة الحداثة و الاستفادة من كل ما هو نافع لهم و لمجتمعهم، و لكن ليس على حساب محو و نسيان الثقافة الأصلية.

و نستدل بقول "غاندي":"أسمح لكل ثقافات العالم أن تهب داخل بيتي و لكن لن أسمح لأي منها أن تقتلعني من جذوري".

خلاصة

يمكن القول أن هذا الفصل بين بالترتيب كيف أن الفرد يتعرض لظروف ضاغطة كعدم تحديد الهوية الفردية التي هي أزمة هوية،ثم الخروج من المشكلة بمفهوم خاطئ عن الذات و الذي يعطي صورة زائفة للفرد عن ذاته و بالتالي تكون المثالية عند هذا الشاب كتعويض لا شعوري يقوم به من أجل حماية نفسه، و هذا ما يقود الشباب نحو البحث عن بديل لموضوع لم يجده مشبعا و يكون الحل باختيار الثقافة الغربية و الاغتراب للشعور بنوع من تأكيد الذات و بالتالي يكون الاغتراب سبب و نتيجة في آن واحد.

الفصل الخامس

المنهجية و إجراءات البحث

تمهيد

I. الدراسة الاستطلاعية

1 .ميدان البحث و مدته

2. عينة الدراسة و مواصفاتها

3. أداة الدراسة

4. بناء الاستبيان و تصميمه.

1.4. تحديد الهدف من الاستبيان

2.4.الإطلاع على بعض مقاييس الاغتراب

3.4. إعداد استبيان الاغتراب الثقافي

4.4 إعداد الصورة الأولية للاستبيان

5.4 الصدق و الثبات

6.4 إجراءات تطبيق الاستمارة

7.4 تفريغ الاستمارة

II. الدراسة الأساسية

1. مكان و مدة إجراء الدراسة الاستطلاعية

2. حالات الدراسة و مواصفاتها

3. أدوات و تقنيات البحث

تمهيد

قبل الشروع في البحث، وجدت أنه من الضروري إجراء دراسة استطلاعية بهدف توضيح و ضبط حالات الدراسة من أجل اختيارهم كموضوع للدراسة الأساسية و كل هذا بتصميم استبيان مغلق كأداة للدراسة الاستطلاعية.

I. **الدراسة الاستطلاعية**:

1- ميدان البحث و مدته:

أقيمت الدراسة الاستطلاعية بكل من مدينتي وهران و تلمسان.

و قد تم تقسيم العينة إلى جزأين، الجزء الأول تم بمدينة وهران و الجزء الثاني كان بمدينة تلمسان.و امتدت الدراسة ما بين 29 أفريل إلى 05 جوان، أي ما يقارب شهر و خمسة أيام.

2. - عينة الدراسة و مواصفاتها:

لقد قمت بتحديد عينة الدراسة و المتمثلة في مجموعة من الشباب الجزائري، من جنس ذكور كلهم و تتراوح أعمارهم ما بين 18 سنة حتى 30 سنة، و غير متزوجون.و حجم العينة هو 60 فردا، و لا يعانون مشاكل مادية.

3. - أداة الدراسة:

1.3. - تعريف الاستبيان:

هو أداة مفيدة من أدوات البحث العلمي و هو مستعمل على نطاق أوسع للحصول على الحقائق و دراسة المواقف، و الاتجاهات و التعرف على الظروف و الأحوال و المواقف المختلفة.

لقد قمت بتصميم استبيان استطلاعي، و قمت بتطبيقه على العينة المذكورة من أجل الضبط الجيد لموضوع الدراسة، و لتسهيل عملية اختيار و تحديد حالات الدراسة.

4 - تصميم و بناء الاستبيان :

1.4 - تحديد الهدف من إنشاء الاستبيان:

هو تأكيد و إثبات ظاهرة الاغتراب الثقافي عند الشاب الجزائري، من أجل تحديد حالات الدراسة، و بالتالي يعتبر هذا الاستبيان كدراسة استطلاعية و كل هذا من خلال الأبعاد التالية:

- **اللامعيارية:** و هي عدم الالتزام و التقيد تعاليمه و قوانينه و مغايرتها"فقدان المعايير" و نقص في الالتزام بها.بمعايير و مبادئ و قيم المجتمع أو البلد المحلي، و الابتعاد و النفور من
- **عدم الرضا الاجتماعي**: و يتضمن الشعور بفقدان المعنى من هذه الحياة، و عدم الرضا عن المجتمع"البلد المحلي"، و أن الأمور قد فقدت جديتها، و أنها تسير وفق منطق غير معقول.
- **صورة الذات الزائفة**: فالمغترب يصور لنفسه ذاتا مثالية لا يمكن تحقيقها، و التي يتخذها كبديل عن مفهومه السالب لذاته و بالتالي هي خيالية و زائفة.
- **الصراعات النفسية**: و تتأتى من كون الشاب المغترب ثقافيا، يجد صعوبة في فهم نفسه و مشاعره، و يعاني اضطرابا في مفهوم الذات، فنلاحظ التناقضات و عدم الشعور بالأمن.
- **الإحباط**: و هو الشعور باليأس و التشاؤم من البلد المحلي و فقدان الأمل منه و هذا ما يترتب عليه الشعور بالعجز و الفشل و عدم الرغبة من مواصلة العمل في هذا البلد.

2.4– الإطلاع على بعض مقاييس الاغتراب:

لقد قامت الطالبة بالإطلاع على بعض مقاييس الاغتراب العام و منها:

- سناء حامد زهران، مقياس مشاعر الاغتراب (سناء حامد زهران،إرشاد الصحة النفسية لتصحيح مشاعر و معتقدات الاغتراب، عالم الكتب،ط1، 2004).
- عبد اللطيف محمد خليفة، مقياس الاغتراب دار غريب، ط1، القاهرة، 2006.
- أستاذ بلعابد عبد القادر، الاغتراب النفسي و الاجتماعي.

3.4– إعداد استبيان الاغتراب الثقافي:

و تدور البنود حول أهم مظاهر و أعراض الاغتراب الثقافي، كما تتجلى في اللامعيارية، الصراعات النفسية، صورة الذات الزائفة، عدم الرضا الاجتماعي، و كذا الإحباط.

و قد وزع الاستبيان المغلق على 60 فرد جزائري من سن 18 سنة إلى 30 سنة، حيث طلب منهم الإجابة ب "نعم" أو "لا".

4.4 - إعداد الصورة الأولية للاستبيان:

بعد إنشاء العبارات المناسبة و المتعلقة بكل الأبعاد من طرف الطالبة، و كذا عن طريق الملاحظة و الإطلاع على بعض المقاييس الأخرى المتعلقة بالاغتراب العام، و هذا بالإضافة لمراعاة استخدام السهولة و الوضوح، و بساطة العبارات في ألفاضها و معانيها، و كذا احتواء العبارة الواحدة على فكرة واحدة فقط و الابتعاد عن العبارات المزدوجة المعنى، و كل هذا مع العلم أن العينة جميعها من طبقة مثقفة.

و في الأول بلغ عدد الأسئلة 150 سؤالا،و يضم الاستبيان كما سبق و أن ذكرنا خمسة أبعاد، فكل بعد كان يحوي ثلاثون سؤالا ، ما عادا البعد الأخير و هو بعد الإحباط و الذي يضم خمسة أسئلة كما هو مبين في الجدول التالي:

بعد اللامعيارية:

01	أفضل الهجرة إلى بلد آخر	
02	أعتقد أن القوانين و الأنظمة لا فائدة منها	
03	أحيانا يفرض علينا التغيير التكنولوجي أمورا غير جائزة .	
04	من الصعب التخلي عن المجتمع الذي أعيش فيه .	
05	أعتقد أن العلاج بالخارج أكثر أمان من العلاج بالداخل.	
06	أحس بأنني مجبر على الالتزام بقوانين المجتمع .	
07	ليس المهم أن أعيش في بلدي المهم أن أكون سعيدا .	
08	أرى أن برامج القنوات الغربية أفضل من المحلية .	
09	أسعى إلى تحقيق أهدافي بغض النظر عن الوسيلة المشروعة أو غير المشروعة .	
10	أنا ألتزم بمعايير بلدي الذي أعيش فيه .	
11	الأفلام و المسلسلات الأجنبية تعجبني أكثر من العربية .	
12	أعتقد أن استخدام أسماء أجنبية للشركات يضاعف من أرباحها .	
13	أفضل المنتجات الأجنبية على المحلية .	
14	أرفض كل ما يخالف آرائي و أفكاري .	
15	تهمني الأشياء المادية أكثر من الأشياء المعنوية.	

16	أتقبل مبادئ و قوانين وطني حتى و لو لم تعجبني .	
17	أحس بأني غريب في وطني .	
18	تمسكي بالقيم يعتمد على طبيعة المواقف و الأشخاص.	
19	أنتقد الأشخاص الذين يخالفون القيم.	
20	أعلم أن البلدان العربية لن تصل على ما هي عليه البلدان الغربية.	
21	التحدث باللغة الأجنبية هو رمز حضاري و مستوى راق.	
22	أعلم أن وطني لن يحقق مطالبي كما تفعل البلدان الأجنبية .	
23	يعجبني نمط و عيش الغربي .	
24	أشعر بأن ثقافتي و قيمي الخاصة لا تتوافق مع البلد الذي اعيش فيه .	
25	البلدان الأجنبية حققت ما لم تحققه البلدان العربية.	
26	أرى بأن كل شيء جائز ، ولا توجد قوانين ثابتة توجه سلوكنا .	
27	أشعر بأن النجاح في هذا المجتمع لا ينبني على أسس أخلاقية.	
28	أرى انه في مجتمعنا الغاية تبرر الوسيلة، حتى و لو كانت غير مشروعة.	
29	ينبغي تغيير بعض العادات و التقاليد كونها لا تتماشى مع العصر.	
30	أنأ حر في اختيار الثقافة التي تعجبني	

عدم الرضا الاجتماعي:

31	أشعر أنني منعزل عن الناس من حولي .	
32	لا أجد معنى لوجودي في الحياة .	
33	أعتقد أن العالم الذي نعيش فيه لا معنى له .	
34	أهتم بالتفكير بمشاكل الآخرين .	
35	أشعر بأن الآخرين لا يفهمونني .	
36	لاأحب مشاركة الأخريين في المناسبات .	
37	أفضل أن أبقى لوحدي لأفضل من أكون مع الناس	
38	أنا لا أبالي بما يحدث في هذا المجتمع .	
39	أشعر بالغربة أثناء تواجدي مع الآخرين .	
40	من السهل فهم معنى الحياة .	
41	لست مجبرا على التماشي مع هذا المجتمع .	
42	ليس المهم مايقوله المجتمع و لكن المهم ما أقوله أنا .	
43	أوافق الناس حتى و لو كانوا على خطأ.	
44	أقبل شروط المجتمع من دون نقاش.	
45	يهمني كثيرا رأي الآخرين عني.	
46	ما تهمني سوى مصلحتي فقط .	
47	لا شيء يستحق الاهتمام.	
48	لا أبالي بما يحدث في هذا المجتمع .	
49	أوافق الناس دائما .	
50	تهمني مصلحة البلد أكثر من نفسي.	
51	أتجنب إقامة العلاقات مع الآخرين .	
52	لم يبق شيء يستحق التضحية .	
53	كل شخص تهمه ذاته فقط.	
54	الحياة مليئة بالمتاعب و المصاعب .	
55	لا جدوى من مواصلة مسيرة الحياة .	

56	أشعر بأن أعمالي و مخططاتي مجرد مسخرة.	
57	علينا أن لا نفكر في شيء بل نعيش فقط.	
58	الحياة ليس كما كنت أتصورها في ذاكرتي.	
59	هذا المجتمع يعيش و راء الريح .	
60	لا أنا أنفع و طني و هو ينفعني.	

صورة الذات الزائفة:

61	أتصور حياتي ناجحة .	
62	لدي ثقة كبيرة في نفسي .	
63	لا احصل دائما على ما أريد.	
64	لا اهتم بما يقوله الآخرون عني.	
65	أتمنى أن أكون شخصا آخرا .	
66	أسعى لتحقيق عدة مشاريع .	
67	لا جدوى من العمل و التضحية.	
68	أستطيع تحمل كل مسؤولياتي .	
69	نحن الشباب لدينا أهداف خيالية لا يمكن تحقيقها	
70	أبدل جهود كثيرة للقيام بعملي.	
71	أحب الحياة الراقية و النمط الرفيع للعيش .	
72	أحب أن أستشير الآخرين فيما يتعلق بقراراتي .	
73	أشعر بأني شاب عديم الفائدة	
74	أطمح دائما للوصول إلى المراكز العليا .	
75	أملك مواهب و قدرات لا يملكها الآخرون .	
76	على الفرد أن يواكب التطور الحضاري و يتغير معه.	
77	أشعر أنني مسلوب الإرادة .	
78	أشعر أحيانا بالتناقض بيني و بين نفسي.	
79	أحتاج إلى أن أعامل معاملة جيدة .	

80	الكثير من الناس لا يفهمونني بل ينتقدونني .	
81	لا أثق سوى بنفسي .	
82	لست راضيا عن هذه الحياة لأنني أستحق الأفضل.	
83	معظم الناس لا يعرفون قيمتي الحقيقية.	
84	لا أرى شيء ينقصني لأنني كامل الشخصية .	
85	أتعامل بأنواع مختلفة من الشخصيات في كل المواقف .	
86	أحيانا لا أعرف من أنا.	
87	ينتابني الشك عند حديثي مع الآخرين .	
88	لا أعرف ماذا أريد بالضبط .	
89	أعاني من ضغوطات كثيرة في محيطي .	
90	يهمني رأى الآخرين عني.	

الإحباط:

91	أشعر أنني عالة على أسرتي و على مجتمعي .	
92	لم أنجح يوما في تحقيق ما أصبوا له.	
93	ضغوطات الحياة كثيرة ، و لا أستطيع مواجهتها .	
94	أشعر أنني أداة يحركها المجتمع، و لا يوجد مجال للتعبير عن ذاتي.	
95	حياتي مليئة بالإحباطات و العقبات .	
96	أظن أن القدر لا يوافقني غالبا.	
97	أظنني ضيعت حياتي هباء .	
98	الجميع يعترض على ما أقوله و كأنهم أعدائي	
99	لو كان الأمر بيدي لغيرت كل الظروف .	
100	يئست من العيش في وطن لا يفهمنني .	

101	أحتاج لمن يمد لي يد العون .	
102	أعلم ان هذا البلد لن يحقق حاجاتي و مطالبي .	
103	لم تكن توقعاتي و انتظاراتي كما تصورتها .	
104	يبدو أنني لا أعرف كيف انتهز الفرص.	
105	الحياة تلبي جميع ما أتمناه.	
106	أخشى من اتخاذ قرارات مصيرية .	
107	لم يعد للحياة طعمها الأصلي ، فهي مجرد لعبة	
108	للأسف مجتمعنا لا يرحم الضعيف .	
109	أشعر أنني لا حول لي و لا قوة في هذا البلد.	
110	هذا المجتمع لا يعدل بين أبنائه .	
111	لم تعد الحياة سهلة بل زادت تعقيدا .	
112	يؤسفني أن الصداقة ارتبطت فقط بالمصلحة في بلدنا .	
113	أنا متفائل كثيرا من خدمات وطني .	
114	لا أرغب في مواصلة شبابي في بلد يفتقد للنظام	
115	أفضل الفراغ على العمل لأن العمل لم يعدله معنى .	
116	أشعر أنني لا أعامل معاملة إنسانية.	
117	طاقتي و مواهبي دفنت في هذا البلد الذي أنتمي إليه.	
118	لا أعاني من أية مشاكل في حياتي .	
119	يئست من العيش مع واقع غير الذي أحلم به .	
120	مهما كانت الظروف لن أترك بلدي.	

الصراعات النفسية:

121	أشعر أنني سعيد في حياتي .	

122	لا أشعر بالأمان أغلب الوقت .	
123	أظن أنني شاب محظوظ.	
124	أفكر في نفسي أكثر من الآخرين .	
125	أتعرض طوال الوقت لتأنيب الضمير .	
126	سبق و أن عشت تجارب قاسية .	
127	أشعر بالتناقض مع نفسي دوما .	
128	أشعر أنني ضعيف الشخصية ولا أحد يهتم بي	
129	إنني مختلف إلى حد ما عن الآخرين .	
130	قليلا ما يمدحني و يجاملني الآخرون .	
131	أعجز عن حل مشاكل نفسي .	
132	لست دائما راض عن نفسي .	
133	لاأستطيع إيصال معلوماتي للناس .	
134	لا أشعر بالأمان و أنا مع الناس.	
135	أتردد كثيرا في تقرير مصيري .	
136	ينتابني القلق و الخوف من دون سبب.	
137	يعاملني الآخرون على أنني غير عادي.	
138	أحيانا أصل إلى حد التفكير في الموت.	
139	أشعر بأن من حولي هم أناس طيبون.	
140	أتعصب و أنفعل لأتفه الأسباب .	
141	أعاني من تقلبات مزاجية دوما .	
142	هذا المجتمع لا يوحي لي بالثقة.	
143	لا أتوافق مع أفراد عائلتي .	
144	طفولتي لم تكن سعيدة .	
145	أشعر بأنني قريب من أسرتي و من المجتمع .	
146	لا يتمتع والدي بمستوى ثقافي و اجتماعي جيد.	
147	أجبر على القيام بأمور من أجل إرضاء والديا .	

148	لا أشعر بالانتماء لأسرتي و لا لقيمها و مبادئها.	
149	أشعر بأنني أقل اهتماما و حظا من إخوتي .	
150	أشعر بأن جدالي مع أسرتي لن ينتهي	

و لكن بطلب من الأستاذة المشرفة تم التعديل في الاستبيان، و قد تم حذف 93 عبارة، و هذا يعني حذف 17 عبارة من كل بعد باستثناء البعد الأخير و الذي تم حذف 25 عبارة منه.

وفي الأخير أصبح مجموع أسئلة أو عبارات الاستبيان 57 عبارة.

5.4 – الصدق و الثبات:

يعد الصدق من الشروط التي ينبغي أن تتوفر في الأداة، و تكون الأداة صادقة إذا قاست ما وضعت فعلا لقياسه.

و بناءا على ذلك قدمت الطالبة الاستمارة إلى مجموعة من الأساتذة المحكمين ، و البالغ عددهم 4 أساتذة من قسم علم النفس بجامعة و هران، و الأساتذة الذين قاموا بتحطيمها ثم إرجاعها هم: أ.مزيان محمد، أ.غياث بوفلجة، أ.بلعابد عبد القادر، و قد وافقوا جميعهم على الاستبيان مع تغييرات خفيفة،و الأستاذ لكحل مصطفى من جامعة تلمسان و بطلب من الأساتذة الكرام تم تعديل بعض العبارات و تم حذف سؤال واحد و استبداله بسؤال آخر، كما هو مبين في الجدول التالي:

السؤال	العبارة	تعديلها
53	أظن أن القدر لا يوافقني	أظن أن القدر لا يوافقني

	غالبا	
54	لم تكن انتظاراتي و توقعاتي كما تخيلتها	لم تأتي توقعاتي كما تخيلتها
57	لا نحصل دائما على ما نريد	أنا عاجز عن تحقيق أهدافي في هذا البلد

بالإضافة إلى تصحيح لبعض الأخطاء اللغوية.

و في الأخير و بعد الأخذ بآراء المحكمين تم صياغة الاستبيان في شكله النهائي،فقد تم تقديم الاستمارة للأساتذة المحكمين مع تعريفات و شرح

للأبعاد كما هو موضح في الملحق رقم(1).

و من أجل التأكد من ثبات الاستبيان، تم عرضه على عينة متكونة من 60 فردا، و بعد مدة تجاوزت 15 يوما من تقديمه، أعيد تقديمه مرة أخرى و على نفس العينة و هذا من أجل صدق و ثبات الاستبيان لقياس الظاهرة و تحديد الحالات المستهدفة و كانت النتائج نفسها و هذا ما يدل على ثبات الإجابات و بالتالي ثبات الأداة .

مع العلم أنه قد تم تكرار أو بالأحرى إعادة بعض العبارات بنفس المعنى و لكن بصياغة مختلفة و كل هذا من أجل معرفة مدى صدق أفراد العينة و هذا ما يعطي مصداقية أكثر لهذا الاستبيان في الكشف عن ظاهرة الاغتراب الثقافي.و بالتالي اختيار الحالات التي سوف يتم مواصلة البحث معها.

6.4– إجراءات تطبيق الاستمارة:

تم تطبيق الاستبيان في المدة الزمنية من 29 أفريل 2009 إلى غاية 05 جوان 2009 أي شهر و خمسة أيام تقريبا، بمدينة وهران و تلمسان، و قد تم توزيع الاستبيان على أفراد العينة إما بالجامعة أو خارجها، حيث قامت الطالبة بتوضيح تعليمات الاستبيان و كيفية الإجابة على أسئلته، كما هو مبين في الملحق رقم(02).

ثم إن بعض أفراد العينة قاموا بإرجاع الاستمارة فور ملئها و بعد انتظار الطالبة لهم و شكرهم، أما البعض الآخر من أفراد العينة، أرجعوا الاستمارة بعد مدة دامت أما يوما واحدا أو يومين حتى غاية ثلاثة أيام.، و هذا مع وجود أفراد لم يقوموا بإرجاع الاستمارة، فاضطرت الطالبة للبحث عن أفراد آخرون لإتمام النقص و تعويضه.

7.4 – تفريغ الاستمارة:

بعد أن تم الحصول على الاستمارات المملوءة من طرف أفراد العينة تم تصفيتها و إلغاء الاستمارات التي يوجد بها عبث كالتي لم يتم الإجابة عن بعض أسئلتها و بعد أن قدمت الطالبة 60 نسخة، تم الاعتماد على 40 نسخة، و بالتالي يكون عدد أفراد العينة هو 40.

بما أن الاستبيان يعتبر كدراسة استطلاعية فقط و ليس كدراسة أساسية،و بما أن الطالبة اعتمدت في الدراسة الأساسية على منهج دراسة الحالة، وبالتالي قد تم تفريغ الاستبيان عن طريق حساب النسبة المئوية و استخراجها من خلال التكرارات و هذا من أجل تحديد النسبة المئوية للأفراد و الذين يحصلون على نسبة مئوية عالية هم الذين يتم اختيارهم كحالات للدراسة الأساسية، و هذا من خلال القانون التالي:

النسبة = الجزء×100÷الكل(مجموع الأجزاء).

مفتاح التنقيط:

الإجابة ب"نعم": و تعطى لها درجة(1).

الإجابة ب"لا": و تعطى لها درجة(0).

إلا أنه هنالك بعض الأسئلة التي تعطى لها درجة (1) أثناء الإجابة ب"لا".

و كمثال عن هته الأسئلة:

- س 4 :أشعر أنني عديم الفائدة.
- س 31 : أنتقد الأشخاص الذين يخالفون القيم.

و يوضح الجدول التالي النسبة المئوية المرتفعة لحالات الدراسة الأساسية:

الفرد	التكرار ب"نعم"	النسبة المئوية%
الأول	49	% 96،85
الثاني	48	% 21،84
الثالث	47	% 45،82
الرابع	46	% 70،80
الخامس	44	% 19،77
السادس	44	% 19،77

و بالتالي إن النسبة المئوية المرتفعة عند هؤلاء الأفراد تجعلنا نختارهم كموضوع للدراسة، و للقيام بمقابلات عيادية معهم.

II. الدراسة الأساسية:

1- مكان و مدة إجراء الدراسة:

مكان الدراسة الأساسية هو نفسه مكان الدراسة الاستطلاعية، أي بكل من مدينتي وهران و تلمسان.

و قد قمت بدراسة حالات من خلال القيام بمقابلة عيادية لثلاث حالات بوهران و كان ذلك بمكتبة علم النفس في أجواء هادئة، مع بعض المقابلات في قاعة الدراسة (التي ندرس بها) ب" I.A.P" فعندما سنحت الفرصة قمت بمقابلات مع الحالة الثالثة.

ثم ثلاث حالات من تلمسان، و قد تمت المقابلات بمكتب مناسب لإجراء بحث علمي.

و قد امتدت الدراسة الأساسية من 06 جوان 2009 إلى غاية 01 أوت 2009 أي ما يقارب شهرين.

2- حالات الدراسة و مواصفاتها:

شملت الدراسة حول الاغتراب الثقافي و علاقته بمفهوم الذات ستة حالات و هم ذكور، و قد تم اختيارهم بطريقة قصدية، و تتراوح أعمارهم ما بين 18 سنة إلى 30 سنة لا يعانون مشاكل مادية.

3- أدوات و تقنيات البحث:

لقد اعتمدت في بحثي هذا على الأساليب الإكلينيكية المعروفة و المناسبة لموضوع الدراسة و هو منهج عيادي أو ما يسمى دراسة الحالة، و قد استعنت بكل من:

- منهج دراسة الحالة
- المقابلة العيادية
- الملاحظة العيادية
- دليل المقابلة العيادية

- منهج دراسة الحالة:

الغرض من دراسة الحالة، هو جمع المعلومات بدرجة عالية عن تاريخ المفحوص، و سلوكه و لتكوين فكرة عن العمليات الداخلية والتصورات الذاتية، و المعاشات الحالية .

- المقابلة العيادية:

يعرف إنجلش و إنجلش المقابلة بأنها عبارة عن محادثة موجهة يجريها فرد مع فرد آخر ، يكون الهدف منها استثارة أنواع معينة من المعلومات لاستخدامها في بحث أو من أجل التشخيص و العلاج.

المقابلة هي اتصال مع فرد آخر وجها لوجه، و ذلك بهدف جمع بعض البيانات أو المعلومات حول شخص أو مجموعة أشخاص آخرين و يقوم الباحث بطرح أسئلة يريدها للتعرف على بعض الظواهر أو قياس بعض المتغيرات و الفرق بين المقابلة العابرة و العلمية، هو أن هذه الأخيرة مقابلة هادفة و هي وسيلة مقصودة لجمع بيانات معينة، كما هي تسجيل الإجابات بطريقة واعية، حيث اعتمدت في بحثي على المقابلة الموجهة من خلال طرح مجموعة من الأسئلة المقصودة و الواضحة على الحالات (فيصل عباس،1994،ص 38).

- الملاحظة العيادية:

تعتبر الملاحظة العيادية من أهم الوسائل التي تساعد على جمع المعلومات و التعرف على الحالة، كتسجيل السلوك لنفس الوقت الذي يتم فيه، و قد تكشف عن الكثير من الخصائص في شخصية الحالة.

فالملاحظة العيادية تعتبر"قلب العمل الإكلينيكي و إحدى الأدوات الأساسية التي يعتمد عليها الباحث أو الأخصائي الإكلينيكي للحصول على بيانات عن الحالة مما يساعد في عملية التشخيص.(فيصل عباس،1994،ص 38).

- دليل المقابلة:

و هو عبارة عن مجموعة من الأسئلة تكون منظمة و هادفة، بحيث يقوم الباحث بتوجيه موضوع المقابلة من خلال التقيد بهته الأسئلة التي يطرحها على الحالة في كل مرة من أجل عدم الخروج عن موضوع المقابلة كما هو مبين في الملحق (3).

و للأسف لم أجد اختبار خاص بالاغتراب الثقافي وحده، و مع ذلك وجدت أنه من الأنسب القيام بدراسة حالة كونها تساعدنا على فهم الظاهرة بعمق، فنحن بصدد دراسة ظاهرة اجتماعية نفسية، و بالتالي تمكننا دراسة الحالة من فهم الأسباب الحقيقية الكامنة وراء رغبة الشباب الملحة لاهتمام و الانحياز نحو الثقافة الغربية و كذا رفض الثقافة الأصلية.

الفصل السادس

عرض و مناقشة النتائج

I. عرض و تحليل نتائج المقابلات:

1. الحالة الأولى:

1-1. تقديم الحالة

2-1. تحليل الحالة

3-1. استنتاج عام حول الحالة الأولى

2. الحالة الثانية:

1-2. تقديم الحالة

2-2. تحليل الحالة

3-2. استنتاج عام حول الحالة الثانية.

3. الحالة الثالثة:

1-3 . تقديم الحالة

2-3 . تحليل الحالة

3-3 . استنتاج عام حول الحالة

4 . الحالة الرابعة:

1-4 . تقديم الحالة

2-4 . تحليل الحالة

3-4 . استنتاج عام حول الحالة

5 . الحالة الخامسة:

1-5 . تقديم الحالة

2-5 . تحليل الحالة

3-5 . استنتاج حول الحالة

6. الحالة السادسة:

1-6 . تقديم الحالة

2-6 . تحليل الحالة

3-6 . استنتاج عام حول الحالة

II. مناقشة النتائج:

1-7 . مناقشة الفرضية الرئيسية

2-7 . مناقشة الفرضيات الفرعية

3-7 . مناقشة عامة

I . عرض و مناقشة النتائج:

1. تحليل الحالة الأولى:

1-1 . تقديم الحالة:

عيسى شاب أعزب يبلغ من العمر 24سنة طالب جامعي، تخصص إعلام ألي، يتوسط إخوته في الترتيب له أخ أكبر و أخت أصغر منه، مثقف و يتمتع بمستوى علمي و ثقافي جيد.

لقد أجريت ثماني مقابلات مع الحالة، و كل مقابلة دامت مدة خمسة و أربعين دقيقة تماما، مع العلم أنه قد قمت بالإضافة وقت إضافي لبعض المقابلات، كالمقابلة الثالثة و الرابعة و الثامنة، كون المفحوص رغب بالتحدث، و كان مرتاحا و هذا ما كان في صالحي للحصول على بعض المعلومات التي ستكمل بحثي.

ثم إن مكان إجراء المقابلات كان في مكتبة علم النفس، و كان الجو هادئا و هو مكان مناسب لإجراء بحث علمي.

لقد قمت باستعمال الملاحظة المباشرة و الهادفة .

كما اعتمدت على دليل المقابلة، و الذي يتكون من عشرة أسئلة لخمسة أبعاد، أي كل بعد و يتكون من سؤالين.

من خلال مقابلاتي مع الحالة لاحظت أنه خجول نوعا ما، يلتفت دوما إلى اليمين مع نظرات إلى الأعلى و أحيانا إلى الأسفل، هادئ الطبع و رزين، يتحدث بصراحة و لكن مع بعض التحفظ و الصمت قبل الإجابة.

و فكرة الحالة عن نفسه يقول أنه شاب متواضع يحب العلم كثيرا و يقدره و أنه نشأ وسط أسرة عادية، و يقول أنه محبط من طريقة تفكير الناس و أن عقلياتهم

لا تروقه، كما أنه يظهر رغبة كبيرة في التمسك بالثقافة الغربية و أنها الخلاص الوحيد له من المشاكل التي تعترضه في هذا المجتمع.

2-1 . تحليل الحالة:

لقد كان اتصالي به عاديا ففي المقابلات الأولى كان خجولا و لا يتحدث كثيرا و لكن مع بداية المقابلة الثالثة و الرابعة و حتى الأخيرة أي الثامنة تغير نوعا ما و أصبح يتحدث و يجيب بدون خجل.

أثناء حديثي مع الحالة، لاحظت أنه يفكر قليلا قبل التحدث مع القيام بحركات عشوائية، الحركية و النشاط الزائد من خلال عدم القدرة على المكوث في مكان واحد، و كذا الالتفات يمينا ثم إلى أعلى و أسفل و هذا ما يدل على نقص في الأمان النفسي و الجسدي فهو يحتاج للحماية و الأمن نجد كذلك فرقعة اليدين و اللعب بالهاتف النقال و كذا حك الرأس، و هو ما يعبر عن شعور بإخراج النشاط الهوا مي

و هذا يعني شعور الحالة بالقلق والتوتر المستمر وهذا ما يتم لا شعوريا والمقصود منه عدم ارتياح الحالة.

كان هذا أول شيء لفت انتباهي عند حديثي مع "ع" و من خلال ما استنتجته من كلامه و إجاباته لاحظت تحفظا في بعض الإجابات و صمت و تفكير يسبق كلامه.

و هذا إن دل على شيء إنما يدل على استعمال الحالة للتحفظ والصمت وهو يستعمل الصمت خوفا من أن يكتشف ذاته أو يحرق باطنه النفسي ثم إن التحفظ يعكس صمت عنيد ورغبة واعية وإرادية للاحتفاظ بالمواضيع و الذكريات والرغبات التي تولد قلق أو خجل أو شعورا بالذنب عند البوح بها.

فنلاحظ أن الحالة من وراء التفكير قبل الإجابة يبحث عن تضليلي من خلال عدم الكشف عن أموره الحقيقية مكتفيا بالإدلاء بأفكار متعارضة لا تعكس حقيقته.

و مما يبدوا أنه يستعمل عدة ميكانيزمات دفاعية لا شعوريا،من أجل حماية نفسه و الدفاع عنها فنجد أولا :

الإسقاط الذي يقوم به الحالة من خلال اتهامه للشعب بأنه لا فائدة منه، و لا يعرف كيفية التصرف من خلال قوله: "هذا الشعب ما يعرف والو، ما يعرف يتصرف ما يعرف يهدر، ما يعرف يلبس "، ثم يقول:"هذا شعب خائن مخادع، لا يعرف الدين شعب كذاب"."شعب مريض"، ثم يقول "شعبنا غريب".

و هذا ما يدل على بعض السمات المتواجدة عند الحالة و الذي يرغب بإسقاطها نحو العالم الخارجي، متنكرا لها و هي صفات يرفضها هو و لا يريد أن يتصف بها.

فإنجلش و إنجلش يطلقان عن هذا النوع من الإسقاط "الإسقاط غير المعترف به ".

وحسب فرويد الإسقاط ليس هو "ما لا نريدإعتباره "و لكن" ما لا نريد أن نكون عليه".(معجم مصطلحات التحليل النفسي،1985: 71).

كما نجده يدافع عن موقفه و تشبثه بفكرة أن البلدان الغربية، أفضل من البلدان العربية كونها تمنح لمواطنيها كافة حقوقهم و تمنحهم المستوى الراقي الذي يحلمون به، و أنها تجيد كيفية التعامل و تجيد آداب اللياقة و تمنحهم كل الراحة و يقول ان الجزائر ، بلد همجي لا ثقافة و لا دين له و أن الشعب غير مؤدب و يسئ التصرف.

و ما هذا إلا محاولة تبرير سلوكه المتجه نحو تفضيل الثقافة الغربية، و هذا التبرير الغاية منه الحصول على بعض الرضا النفسي وعدم الشعور با لذنب.

كما نلحظ ميكانيزم آخر يتمثل في" التسامي" و الذي يظهر عند الحالة "ع" من خلال قوله: بلاصتي ماشى هنايا، بلاصتي في الخارج، أنا ماشي كيفهم "، و

كذلك قوله: "أنا لا أريد ان أعيش حياة عادية كيما الناس، عندهم غير الزواج الخدمة، تربية الأولاد، أنا باغي حاجة جديدة ماشي كيفهم".

و هذا التسامي ، يحدث حسب فرويد نتيجة لعدم القدرة و عدم نجاح النزوات الجزئية"الليبيدية في إتمام عملها بشكل متكامل فينصب العمل على موضوعات ذات قيمة اجتماعية أو ثقافية .

وكما ترى ميلاني كلاين أن التسامي يحدث علا شكل نزعة نحو تعويض و إصلاح الموضوع الجيد، و الذي مزقته النزوات التدميرية، فهنا يحدث إشباع لموضوع الليبيدوا بعيدا عن الإشباع الجنسي.(معجم التحليل النفسي،1985: 175).

ثم نجد الحالة يعطي صورة مثالية لذاته من خلال أقوله:

"أريد أن أكون مثل الشخصيات المثالية، يعيشون و يموتون من اجل قضايا مهمة".، "أنا لست مثل الناس"، "أحب أن أبتكر شيء جديد".

و يتحدث عن شخصيات مشهورة، فيقول تعجبني شخصية "مارثن لوثر،سكوفيلد،كيفن كوستون.....إلخ.

يقول أحب شخصية مارتن لوثر لأنه كان شجاعا و قام بعمل رائع، أدهش العالم، فقال :"لقد كان شخصا غريبا". و كذا قوله:" أحب العلماء و المخترعين".

و نستوحي من أقواله هذه أنه يحب أن يكون شخصا مثاليا هذا ما يعكس محاولة للفت الانتباه الناس حوله، ثم إن رغبته في أن يكون شخص مثالي ، تفسيرها الوحيد حسب التحليل النفسي عملية نفسية ترفع بواسطتها صفات و قيمة الموضوع إلى مرتبة الكمال .

فهده المثالية حسب فرويد و ما يسقطه المرء أمامه باعتباره مثله الأعلى و هو البديل عن نرجسيته الطفلية الضائعة .

ثم إن ما ذكره الحالة حول كونه لازال حتى الآن يشاهد الرسوم المتحركة من خلال قوله : " أحب الرسوم المتحركة و كدا القصص المطولة كقصة الأميرة و القرصان ".

يبتسم و يقول :" كنت ألعب كثيرا و كنت مهبولا ، أقوم بما أريد من دون التفكير في أي شيء ."

و هذا إن دل على شيء إنما يدل على وجود عدم النضج العاطفي ، و لذا نراه متشبثا بفكرة الطفولة ، يروي عنها تجاربه.

كذلك من خلال تحليلنا للحالة و أقواله ، لاحظت أنه يعاني بعض الصراعات النفسية و المتمثلة في كثرة التناقضات و عدم القدرة على الوصول إلى تحقيق الذات و معرفتها و تصورها بشكل أفضل و صحيح من خلال قوله : " أحيانا أفكر بأشياء ولكنني أقوم بأشياء أخرى مناقضة لها (و يقول كذلك أجد تناقضات مع نفسي) ثم يقول أخاف من المستقبل ن دايما نفكر ، خطرات نكون مليح ، و مرات فجأة نتبدل و نقول غدوة شاراه رايح يصرا) و يقول : " بالاك كاين حاجة مانعرفهاش ".

و يعود هذا العجز لعدم الاعتماد على الذات فنلحظ قوله :" كنت مدللا كثيرا " و هذا ما يدل على أنه تلقى تربية و حماية مفرطة جعلت منه أنا ضعيف لا يقوى على المواجهة ، و هذا ما يؤثر عليه و خاصة في مرحلة المراهقة و سيجد صعوبة في في البحث عن الهوية و تحقيقها .

ثم يقول : " لا أحس لا بالأمان و لا بالثقة ، و لا أشعر بالأمان حتى في البيت ". و نستطيع القول أن التقلبات المزاجية للحالة دوما وكذا عدم الشعور بالأمان و الثقة و عدم القدرة على فهم الذات كلها أمور توحي بعدم قدرة

الحالة على مواجهة الصعوبات و هدا راجع للشعور بالنقص و عدم الثقة بالذات ، وسبب كل هذا التنشئة الخاطئة من طرف الوالدين لأنهما لم يثقا بقراره ، و لم يضعان اعتبارا لأرائه و هذا يتجلى في قوله : " والديا دائما لا يأخذان بآرائي قراراتي و لا ينفذانها و لا حتى عندما أنصحهم في أمر يخص العائلة ".

كما أنه يعاني أزمة هوية ن لأنه في مرحلة المراهقة لم يجد هذا الفرد إستراتجيات مناسبة للتغلب على هذه الفترة الصعبة ن و هدا ما يظهر من خلال أقواله كالتالي : يقول بأن فترة المراهقة كانت مرحلة سيئة ، و قد أبدى تحفظا كبيرا عن فترة المراهقة حيث قال : " كنت في المراهقة مهبول.

نتحدث هنا عن عدم الكفاية و عدم النضج العاطفي كما يقول أيضا:"كنت شخص سيئ "،" كنت نتبع صحابي كنا غير ندوروا ، كل أعمال الشغب عرفناها ، نديروا الفوضى في الثانوية ، " "كنت أتشاجر مع الأساتذة " ما كنتش نفكر بعقلي "و " كنت مشاغب " ، ثم يقول " كنت مع جماعة فاسدة ،كانت جماعة كي والوا،و هذا ما يفسر لنا أزمة الهوية التي تعرض لها "ع" من خلال عدم قدرنه على التمييز بين ما هو صالح و ما هو فاسد ، ثم إن عدم قدرته على اختيار هوية ثابتة واتخاذ قرارات صائبة ، جعلته هويته الضعيفة و الهشة ، ينحرف وراء جماعات لم يرد الانتماء إليها أصلا ، و لكنه كان مجبرا على تقليدها ليشعر نوعا ما بالأمان و تحقيق الذات و أنه محمي من طرف جماعة قيادية و هذا ما يظهر أيضا من خلال قوله " كنت أقلد الشخصية التي تعجبني " ، فيقول " كي نشوف واحد يهدر غاية و لا يفكر غاية ، نلقى روحي نقلده بلا ما نفيق " ، و هذا ما يسمى " تماهي و هذا التماهي ليس مجرد محاكاة عشوائية و إنما دفاع عن النفس و هو استبدال صورة بأخرى من خلال التعيين حسب فرويد في مرحلة اختيار الموضوع النرجسي، يتم اختيار الموضوع على غرار صورة الشخص ذاته و كل هذا لا شعوريا(معجم مصطلحات التحليل النفسي،1985: 199).

كما قد نجد التماهي الأولي ،وهذا ما نلاحظه في محاولة تقليد الحالة لوالده باعتباره أنا مثالي وأنا أعلى بالنسبة له فيقول :"كنت أقلد والدي كثيرا "

و ما لاحظته أنه بتماهيه لا يريد أن تتحطم صورته التي بناها تجاه والده من خلال قوله ، بأنه لا يحكي أسراره لوالده، بل يحكي فقط بعض الأمور لوالدته ، ثم يقول" بأن والدي يعتبرني ناس ملاح و عاقل" ،و على هذا ما رانيش باغي نغير صورتي عنده". و هذا ما يعكس صورته السلبية عن ذاته و محاولته إخفاءها عن والده لكي لا يغير نظرته اتجاهه.

يظهر الحالة أيضا إحباطا، و المتمثل في قوله : " كرهت من هذي الدنيا، مالقيتش الحاجة لي راني نحوس علهيا ، ثم يقول " لا أجد معني لهذه الحياة ،لأنني ما حققتش لي بغيت " ، ثم يقول " راح زمان الرحمة و المسؤولية ، راحوا بقاوش " " لم يبقى شئ يستحق التضحية " ، ثم يقول " تمنيت لو ولدت في مكان غير هذا الوطن ، ولو كان غير بقا الاستعمار عندنا ، كان يربينا " ،" هذا المجتمع ما قدم لي والوا أنا مانقدرش نعيش هنايا في الجزائر " .

وهذا ما يدل على عدم إشباع الموضوع الخارجي، و الإحباط حسب التحليل النفسي يرد إلى غياب موضوع خارجي كفيل بإشباع النزوة، و بهذا فالحالة لا يجد أنه حصل على إشباع كما رغب هو و يرى أن بلده لم يمنحه ما يرغب به.

ثم إن هذا الإحباط يجعله يشعر بالعجز و الدونية و كذا الشعور بالنقص، نتيجة لعدم قدرته على إشباع رغباته و بالتالي يحقق ذاته و هذا ما نلاحظه في قوله " رانا عايشين هكذا " ، ثم يقول " نحن همجيين مثل الحيوانات لا ننفع لشئ " ،" يقول من لي عقلت على روحي و الدنيا راهي غير ماشية هكذا ، لا يوجد شئ يمشي مثلما أريد .

و هكذا ما يتولد عنه شعور بالذنب ،بما أن الحالة عاجز عن تحقيق و القيام بما يريد لاشعوريا نجده يؤنبه ضميره ، فيشعر بالذنب كونه لا يعرف كيف يتصرف ، ومن خلال قوله " يؤنبني ضميري عندما أقوم بعمل ما " .

" أحيانا نقول علاش درت هكذا و ما درتش هكذا " ." أحيانا أتمنى أن يرجع الزمن للوراء لأغير قراراتي ". هذا ما يعكس عدم إتخاذ قرارات صائبة .

فالشعور بالذنب يشير إلى شعور عارم بفقدان الإعتبارالذاتي ، بدون أن يكون ذلك على صلة بفعل محدد يتهم به الشخص ذاته .

أما التحليل النفسي فينظر إلى هذا الشعور بالذنب كنظام من الدوافع الا واعية التي تفسر تصرفات الفشل مثلا ، و كذلك السلوك الجانح والآلام و المعاناة التي ينزلها الشخص بنفسه و هذا الاتهام للذات يحدث انشطار بين الأنا كمتهم و الأنا الأعلى كمتهم .

و الشعور بالذنب سواءا كان واعيا أولا واعيا يرد ، دوما إلى العلاقة بين الأنا و الأنا لأعلى و التي هي إحدى مخلفات عقدة الأوديب .

كما يظهر الحالة نوعا من التشاؤم و الذي يتأتى نتيجة الصراعات الداخلية و كذا نتيجة الإحباط و عدم الحصول على الموضوع المطلوب، و بالتالي ينعكس سلبا على الفرد و يجعله ينطوي و يفكر بسلبية من خلال قوله:

" أنا متشاءم من هذا المجتمع " ثم يقول " بصراحة ما بقاتلي حتى عيشة هنايا " .ثم يقول " الجيل لي راه جاي ،ماشي حالة ، كلنا غادي نروحوا فالهاوية ، كلهم حيوانات ، بهائم ، ما كان لا قدر لا حشمة " . فيقول بأن الأمور تمشي بغرابة وأنه لن يتحمل المكوث هنا في الجزائر و يقول " أحيانا أكره من دون سبب " .

وهذه كلها مؤشرات تدل على تشاؤم الحالة من أمور المجتمع.بالإضافة إلى الرغبة في الانعزال وعدم الاهتمام بالعلاقات الاجتماعية.

فمن خلال أقوال" ع" نلاحظ بأنه يحب الانعزال بنفسه متجاهلا " بذلك واقعه الحالي الذي يرفض قبوله ، فيقول " أنا منقطع عن العالم حتى ينادونني" ، ثم يقول " أفضل البقاء وحدي" كما يذكر أنه عندما يتواجد في جماعة ما،فلن يبادر بالكلام حتى وإن كانت جماعة يعرفها ، فيقول أنا لا أعرف شخصياتهم وهذا مايدل على حذر وخوف من الآخرين .

وما الرغبة في الانعزال إلا آلية يقوم بها الحالة من أجل حماية نفسه من مخاطر المحيط الخارجي والذي يعتبره تهديدا لكيانه وذاته .

كما يتجلى من خلال مقابلاتي مع الحالة نوعا من السلوكات التي يقوم بها و المتمثلة في عدم الرضا الاجتماعي، من خلال عدم الاهتمام بما يفرضه البلد المحلي على هذا الفرد ، فنلاحظ الأدلة التالية ،يقول " ما عندي ما ندير ، في هذا الوقت راني صابر فقط من أجل Diplôme و لكن غير نديه ، نروح ، و ما يحكمني والوا هنايا في الجزائر " .

يقول في مختصرا القول ، ماكانش حتى حاجة ، تشدني باش نبقى فالجزائر ، الاتجاه لي نشوف فيه ما يعجبنيش " .

ثم يقول " أنا ما زال ما لقيش واحد من الناس نتفاهم معاه و يناسبني في عقليتي "، و يقول بأنه لا مستقبل لديه هنا في وطنه .

و من مظاهر الأنوميا المتواجدة عند تفسيرنا لسلوك الحالة نلاحظ .

كما ذكر دوركايم 1893 بأن الأنوميا هي غياب القواعد الاجتماعية ، و التي ينتج عنها أمراض اجتماعية ، تميز حالة من الأزمة و القطع بين القواعد و القيم التي تضبط التصرفات الاجتماعية ، وهذا ما تثبته لنا أقوال الحالة من خلاله تصريحه لنا :

" يقول : شعبنا غريب ، و يقوم سلوكات غير لائقة " ، و أنه لا مجال للحديث معهم لأن القوانين و المعايير لم تعد تنفعهم ، بل لغة العنف و القوة و السلطة فقط .

ثم يقول " نحن نمشي وفق منطق غير معقول ، و كل يتمشى كيما يبغي هو " " ما يهم الآن سوى المصلحة ولا شئ أخر"،"و كل شخص أناني ، و لا تهم قيمة الناس ".ثم يقول بكل اعتزاز " ماكانش في هذي البلاد شيئ صالح نهدروا عليه "و يرى بأن الجزائر لا توجد بها معايير تحكمها، أين ما تذهب لا يوجد نظام تمشي عليه مرتاحا و تطبقه.

و هذا ما يعكس أيضا مظاهر و أبعاد و مؤشرات ،الاغتراب الثقافي و المتمثلة في تفضيل الثقافة الغربية على الثقافة المحلية ، و مغايرة الأنظمة و القوانين ، و ما يؤكد اغتراب الحالة هو تفضيله الاستعمار ، فقد ذكر بأنه من المؤسف أنه لم يولد في وقت الاستعمار ، كونه يتسم بشعب مؤدب ، و يملك الثقافة و الأخلاق و الحضارة الراقية ، الغير المتوفرة في بلده .

و تتجلى أقواله في :

" يقول البلد الغربي يمنح لمواطنيه جميع حقوقهم، هو يقدر قيمة الإنسان، و يتميزون بشعب مؤدب "،و يرى أن الاستعمار الفرنسي منحنا و ترك لنا أمور ا جيدة ، و يقول تمنين لو عشت في ذلك لوقت .

كما يرى أنه ليس للآباء ثقافة ليقدموها لأبنائهم، فيقول " كل البلدان العربية تخلت عن دينها و عن عاداتها و ثقافتها ".

كما يذكر أنه غير مهتم بالعادات و التقاليد كونها" شكيل ".

و يقول أن الأمور تمشي بغرابة و هذا ما يعكس اغتراب ثقافي محض و هذا الأخير يعتبره البعض ، ظاهرة نفسية اجتماعية تتميز بفقدان المعايير

الاجتماعية ، و سيادة الثقافة الأجنبية على غرار التفافة المحلية، و يتبلور الاغتراب من خلال الشعور بالعجز، و بغياب القدرة و بالغرابة تجاه العمل و الآخرين ، و بفقدان الثقة بالنفس و عدم الرضا الاجتماعي و الإحباط .

و بالتالي فإن استعمال الحالة المفرط للمكانيزمات الدفاعية ، يعني عدم قدرة غلى الأنا على حل النزعات و الصراعات بين الهو و الأنا و الأعلى ، و هذا ما يعكس أنا ضعيف وهش . و بالتالي ينعكس سلبا على مفهوم الذات و هذا سبب من أسباب الاغتراب الذي تتجلى مظاهره عند تحليلنا للحالة .

3-1 . استنتاج حول الحالة:

من خلال تحليلنا للحالة يمكن القول أنه يعني عدة صراعات و تناقضات نفسية و هذا ما يعكس مفهوم ذات ضعيف طبعا هذا من خلال عدم القدرة على التحكم في ذاته ، و لهذا نراه يستعمل ميكانيزمات دفاعية بشكل مفرط متمثلة في الإسقاط ،و الذي هو عبارة عن عملية ينبذ فيها الشخص من ذاته بعض الصفات و المشاعر و الرغبات و حتى بعض الموضوعات التي يتنكر لها أو يرفضها في نفسه لكي يموضعها في الآخر ، سواء كان هذا الآخر شخصا أم شيئا و هو الإسقاط غير المعترف به، كذلك نجد ميكانيزم آخر و هو التبرير و الذي يقوم به "ع" من خلال تبريره لحبه و تفضيله للنمط الغربي و للثقافة الغربية على أساس أنه الأفضل و الأمثل للكل، ثم نجد التسامي الذي يعتبر كتعويض عن النقص الذي يشعر به الحالة اتجاه نفسه.

أيضا المثالية الناتجة عن صورة الذات الزائفة و التي يتخذها كبديل عن الموضوع المفقود، فبحثه عن المثالية و الكمال و الرغبة في القيام بأعمال مدهشة و خارقة، ما هي إلا رغبة في محاولة تعويض النقص.

فالتماهي مع صورة الأب و مع الآخرين من شخصيات و ممثلين ، و أصدقاء و محاولة تقليدهم يعكس أنا ضعيف، ثم الشعور بالذنب الناتج عن

الشعور بالعجز و النقص وبالتالي البحث عن الرضا النفسي و الارتياح، إضافة إلى التقلبات المزاجية و عدم الشعور بالأمن، عدم النضج العاطفي و صراعات المراهقة تعكس أزمة هوية واضحة لدى الحالة، فقد عانى صعوبات و مشاكل أثناء مراهقته من خلال عدم الاستقرار و الانتماء لجماعات السوء، ثم تأنيب الضمير يعكس عدم تحديد الذات، و يمكن القول أن سبب كل هذا راجع لتأرجح"ع" بين نمطين من أساليب التربية فالحالة عاش فترة قصيرة في صغره مع والديه و بعدها أخذه جده للعيش معه، ليعود بعد فترة إلى منزل والديه فيجد صعوبة و تناقضات بين دلال الجدة و قسوة الوالد، و هذا ما عرضه لنوع من عدم الاستقرار و الثبات، فحسب كاميليري عدم الانسجام و عدم الاستقرار في وضعية الفرد ينتج عنها صراعات تؤدي إلى حكم سلبي نحو الذات،و يبقى دوما ذلك السؤال يتكرر في طرحه "من أنا؟" (C.Camilleri ,1978 :156).

ومن خلال مجموعة المؤشرات و المتمثلة في اللامعيارية، عدم الرضا الاجتماعي، و العزلة،ضم الإحباط و الصراعات النفسية، و التي سبق و أن ذكرناها تدل على اغتراب ثقافي عند الحالة.

2 . تحليل الحالة الثانية:

2-1 . تقديم الحالة:

وهاب شاب أعزب يبلغ من العمر25سنة،تاجر، لديه أخ واحد ، وأختين وهو أصغرهم متحصل على شهادة ليسانس في،العلوم التجارية، أجريت ثماني مقابلات مع الحالة،ونفس التوقيت مع كل الحالات أي تقريبا خمسة و أربعون دقيقة، كما قمت باستعمال الملاحظة المباشرة و القصدية، و طبعا بواسطة دليل مقابلة منظم بالإضافة لمسجل الصوت.

و فكرة الحالة عن نفسه يقول أنه شاب مختلف عن الآخرين في كل الأمور و هو يتميز بعقلية تتوافق مع البلد الغربي، و يذكر أنه نشأ وسط أسرة صغيرة كباقي العائلات، و أنه شخص حساس لا يحب إيذاء الآخرين كما يقول أنه عاقل و هادئ لا يحكي ما يحدث معه،و أنه يتمنى حقيق مشاريعه عند ذهابه لإنكلترا أو ألمانيا لأنها رمز الحضارة و هي الإمبراطورية التي لا يظلم فيها أحد.

2-2. تحليل الحالة:

من خلال مقابلاتي مع الحالة لاحظت أنه خجول ، وهادئ ينظر دائما إلى الأسفل وقد كان متحفظا في إجاباته وفي حديثه ومع ذلك فقد كان حديثه واضح، وأبدى محاولاته في مساعداتي وأما عن اتصالي به ،فقد كان عادي وقد استشعرت رغبته في الحديث معي، مع وجود تغيرات نحو الأحسن في باقي المقابلات أثناء حديثي مع الحالة لاحظت أنه متحفظ بعض الشيء رغم صراحته في الحديث،كما يبدو واثقا مما يقول وما يثير الانتباه هو كثرة شروده الذهني.

أول ما لفت انتباهي عند حديثي مع "وهاب"هو أنه يخاف من الدخول في إجابات واسعة، ويكتفي بإعطاء معلومات محددة.

ثم إن هته المقاومة والتحفظ تعكس رغبة إرادته في عدم الكشف عن الذات من أجل الاحتفاظ بالمواضيع والذكريات التي قد تولد قلقا وخجلا عند الحالة.

ثم ماأثار انتباهي هو تعلق الحالة الشديد بالثقافة الغربية ودفاعه عنها بكل الوسائل فجل حديثه عن المجتمع الغربي ،ونمط عيشه وأسلوبه الرفيع ومعاملاته الجيدة،فنقول أنه تأثر بالثقافة الغربية منذ أن كان عمره خمس سنوات،حتى إن بعض أصدقائه يشهدون على أنه متأثر لحد بعيد بالثقافة الغربية بعد تحدثي معهم.

ويتجلى إصراره في تبني النمط الغربي في قوله: "المجتمع الغربي يتميز بثقافة وبعادات ومعاملات تجلب كل شخص "ثم يقول : "حتى لو أقاموا علي إقامة جبرية ،عقليتي ماتتبدلش و نموت على l'étranger" "لوكان تبقى في عمري شعرة ،نروح، نروح للخارج".ثم يقول"إنجلترا هي الدولة الوحيدة التي لايظلم فيها أحد،هي إمبراطورية حضارة كبيرة شعبها متحضر".

"عندما تقتنع عائلتي بالذهاب معي للخارج،مانخلي حتى أثر علي،كلش نمحيه ومانوليش للجزاير"،إن عبارة "حياتي ليست مستقرة هنا في الجزائر"،وكذلك قوله المجتمع هو عائقي الوحيد "أيضا عبارة "الله غالب مارانيش قادر نتأقلم مع هذا المجتمع، الله غالب"، كل هذا يعكس عجز وفشل الحلة في التكيف مع الوضع، وهذا يدل على شعور بالنقص sentiment d'infériorité،وحسب "فرويد في معجم التحليل النفسي" فإن الشعور بالنقص ينجم عن التوتر من الأنا والأنا الأعلى الذي يدينه،وتكون نتيجة هذا الشعور الرغبة في إعطاء قيمة للذات وتعويض الدونية بشكل مفرط،لأن

الشعور بالنقص يتبع للأنا المثالي،وبالتالي يتجلى الشعور بالمثالية والتسامي في أقواله :"أنا شخص مثالي"،وكذلك "أنا متخلق مع الناس وصريح" "وأنا الناس ترتاحلي وشخص يأتمن له"،لا أعطي أهمية للناس،وأنا عاقل ما نضر حتى واحد،حتى أصحاب الطرافيك يأمنو في".وقاع الجزاير ما تعجبنيش"،إذن كل هذا يبين نوع من التسامي sublimation .

وترى "ميلاني كلاين "أن التسامي نزعة نحو تعويض وإصلاح الموضوع الجيد الذي مزقته النزوات التدميرية إربا.

ثم نلحظ اللامعيارية في قوله:"أنا ما علابالیش بهذا المجتمع، و ما نعطي حتى اهمية للناس،و أنا ما عنديش صاحب نتاع صح ،و ما تربطني بالآخرين حتى علاقة، و ما يهمونيش المناسبات و أنا متشائم من عادات و تقاليد المجتمع"،"الناس يتمشاو بعقليات ما يتقبلها لا العصر و لا الثقافة"،"الجزاير ما عندها لا ثقافة و لا دين"،"أنا CONTRE لكل قانون و لكل المعايير في الجزاير"،"تحيا الثقافة نتاع الغرب في كل شي FORT علينا".

إذن هذا ما يعكس عدم اهتمام الحالة بالمعايير و القوانين و مغايرتها، و هذا مؤشر من مؤشرات الاغتراب الثقافي.

ثم عدم الرضا الاجتماعي الذي يتجلى في قوله:"الجزاير ما عندها حتى قانون يمشي صح،كل شيء ظلم و خطأ وين ما تروح ما كان حتى نظام،لا في إدارة،لافي دار و لا في جامعة...."،"أنا مارانيش راضي على هذي البلاد و على الجزاير و ما كان حتى عدالة"، و كذا قوله:"الجزاير ما تساعدنيش أنا ما عنديش PROBLEME نتاع الدراهم بصح ماراهاش عاجبتني العقلية و النظام نتاع هذوا الناس،ثم يقول "نكره لي يقولي الحمدلله راني عايش هنا".

ثم نجد عدم النضج العاطفي و الذي يتجلى من خلال قوله:"والديا كانو يديرو كل شيء في بلاصتي ،أنا مقلش في الدار، و حصلت على لي بغيت و

تمنيت"،"أحب الرسوم المتحركة كثيرا ثم قوله"أنا SENSIBLEبزاف، ما نقدرش نعيش لو كان ما يكونوش معايا والديا،بلا بيهم ما ندير والوا، و الفتهم معايا"، و كذا قوله"الوالدة كانت تقوم بأمور كان لازم أنا نديرها وحدي و على هذا تكلت عليهم،ما نعرف ندير والو وحدي".

أيضا ما استخلصته من مقابلاتي مع الحالة أنه يعاني صراعات نفسية تتمثل في العزلة و القلق، و التناقض مع الذات، و كل هذا تأويل لأقواله التالية:"أجد تناقضات مع الناس،علاش ما يفهمونيش؟،"عقلية الناس متعبتني بزاف بزاف علي"،و قوله"انا مقلق بصح ما نبينش،أنا حتى واحد ما يفهمني.."و كذا "صحابي يقولولي غير بعد علينا،نتايا ما تناسبناش،عندك

عقلية روحها.،و هوما ما يوافقونيش و ينتاقدوني""أفضل البقاء وحدي على البقاء مع الناس، و نبغي العزلة....وثم يقول ما ندور حتى مع واحد ماعنديش صاحب..." إذن فعدم فهم الحالة لذاته يجعله يعيش صراعات و تناقضات مع نفسه و مع الآخرين.

ثم الإحباط الذي يظهر في أقواله:"ما حققتش لي تمنيته malgraisعندي الدراهم بصح مارانيش فاهم شراه يصرا مع هذوالناس....،ثم يقول"كرهت و راني عارف ماندير والو في الجزاير و طموحاتي ما تتحققش هنايا".

وهذا الفشل يبرره و يرجع سببه لعدم توفر الجزائر على قدرات و على ظروف مناسبة لشعبها،و يتخذ صورة زائفة عن ذاته و عن البلد الغربي بديلا عن ذلك، فيصل بوصف الثقافة الغربية إلى درجة الكمال و المثالية فيقول"كوني اطلعت على مجتمعات غربية من خلال الآخرين و الكتب و وسائل الإعلام أراها كاملة فيها كل ما يبحث عنه القلب" و لهذا أحب تحقيق المستقبل في الخارج" و هناك سأحصل على أسرة مثالية، ولن أحتاج إلى شيء، حتى أني نغير من المهاجرين و دائما نسقسيهم"،"أحب الزواج من أجنبية و أفضل بناء

أسرة على النمط الغربي وهما ماشي خداعين و ما يبنوش العلاقات و الصداقات على الخداع. و لديهم عدالة اجتماعية،"في البلدان الغربية هوما لي يهتمو بيك و يعطوك حقك، و يعطوك قيمة و يكبروك، و يخلوك تعيش شبابك و يعاونوك على بناء أسرة،و يشعرونك بأهميتك" و هذا ما يعكس عدم الشعور بالأمان و بالقيمة هنا في هذا البلد.

هذا إن دل على شيء إنما يدل على استثمار الموضوع في البلد الغربي نتيجة لفقدان الموضوع اللبيدي في العلاقة مع الأم.

و ما استنتجته أيضا من خلال حديثي مع الحالة أحلام اليقظة كتعويض و كهروب من الواقع، و هو ما ظهر في قوله"كل وقت فراغي يمر و انا قاعد نفكر في إنكلترا و ألمانيا"،ثم قوله"أنا نفكر كثر من لي راني عايش،أنا نكون مجمع في قهوة و راني نفكر و نخمم بعيد،أنا راني داير روحي ما رانيش عايش في الجزاير ،و كي نصحا و نلقى روحي هنا بلاك نموت"،و هذا ما يعكس عدم القدرة على مواجهة الواقع و الهروب منه.

ثم إن تصريحه بمشاهدة القنوات الفضائية الغربية فقط، و إصراره على أن كل من يملك المال في الجزائر ليس سعيدا و قوله أنه متقبل لثقافة الغرب بكل ما تحمله من انتقادات كما يقول الناس،حتى إنه متقبل لوضع حلقة في أذنه ،تعكس عدم تلقيه لتربية دينية معمقة، و ما استنتجته أيضا أن والداه لم يتحدثا يوما عن الدين و عن العادات و التقاليد بل على العكس يشجعان الثقافة الغربية على غرار الثقافة الجزائرية وكانوا من المنتقدين للثقافة العربية بصفة عامة و على حد قوله انه كان يسمع أمور الدين من الأصدقاء حتى أنه لم يرغب بدخول "الجامع" في صغره و لم يتابعها على القناة الجزائرية، إذن كل هذا الافتقار للتربية الدينية جعله ينغمس في ثقافة أخرى دون الشعور بالذنب و بخيانة الوطن و هو ما جعله ضحية الاغتراب الثقافي.

3-2 . استنتاج حول الحالة:

ما يمكن استنتاجه حول الحالة هو إصراره الشديد و تمسكه بالثقافة الغربية و إعجابه المفرط بالبلدان الغربية، على غرار البلدان العربية، فيبدوا متحمسا جدا للهجرة، و يذكر أنه هنالك ظروف تمنعه من الذهاب في الوقت الحالي، كعدم إنهائه لدراسة اللغات الأجنبية و كذا تردد والديه في الذهاب معه، و من خلال استعمال الحالة لميكانيزمات دفاعية كالتبرير، فيبرر عدم نجاحه عدم تحقيقه لأهدافه هنا في الجزائر بإرجاع اللوم على نظام الدولة الجزائرية و قوانينها الفوضوية و الظالمة كما ذكر، وكذا على عدم تفهم الناس له، وهذا ما يعكس عجز على القيام بالمسؤولية و عدم القدرة على تحقيق الأهداف، كما و يتجلى ميكانيزم التسامي في إفراطه الشديد بمدح ذاته من خلال أقواله المذكورة في التحليل كقوله أنه شخص متخلق و صريح و تتواجد فيه كل الصفات المحبوبة، و بالمقابل السخط على الشعب الجزائري و عدم تقبله لعقلياتهم.

أيضا نستنتج من خلال التحليل تلك الصراعات النفسية و التناقضات عند الحالة التي تتجلى في التصريح بأقوال ثم نفيها ، إنكارها، و أثناء دراستنا لحالته و من خلال الاستفسار من بعض أصدقاء الحالة الذين يعرفونه نلمح عدم وضوحه لذاته و كذا الحساسية الظاهرة عليه من خلال كلامه ثم عدم النضج العاطفي من خلال تعلقه الشديد بوالديه و عدم قدرته عن الابتعاد عنهم، و أيضا أحلام اليقظة للهروب من الواقع الحقيقي ، و من خلال ما استنتجناه أيضا أن هنالك ظروف ساعدته على الميل للثقافة الغربية فنجد والديه بالدرجة الأولى و اللذان كان يحفزانه على الاهتمام بتلك البلدان الأجنبية و ثقافاتها و أيضا عدم اهتمامهم بأمور الدين و المجتمع، فعدم تطرقهما للحديث عن الثقافة الشعبية و عن الدين الإسلامي و كل ما يتعلق بمعتقدات و معايير و ثقافة الجزائر، عدم ممارستها و تطبيقها يعكس غياب خلفية دينية و ثقافية عنده ، فهو يقول أن والداه

لم يحدثاه يوما عن الدين و لا عن الثقافة الجزائرية، فيقول أنه تأثر بالثقافة الغربية منذ أن كان عمره خمس سنوات، و يسرد لنا أنه كان يسمع أمور الين من خلال حديث صديق له، و يقول أن كل ظروف أسرته مشجعة على تبني النمط الغربي من خلال الإدمان على القنوات الفضائية الغربية، و إهمال التلفزة الوطنية و كلها أمور تساعد عن الابتعاد عن الثقافة الجزائرية.

فنلحظ من خلال تحليلنا للحالة وجود كل من اللامعيارية، و الرضا الاجتماعي، الإحباط، العزلة و صورة الذات الزائفة و أخيرا الصراعات النفسية، و كلها تدل على وجود اغتراب ثقافي عند الحالة.

3 . تحليل الحالة الثالثة:

1-3 . تقديم الحالة:

سفيان شاب أعزب يبلغ من العمر 22 سنة، طالب جامعي يحتل المرتبة الثالثة في ترتيب الإخوة، لديه أخ و أخت قبله و بعده أخ بالتبني، مثقف و يتمتع بمستوى علمي و ثقافي جيد.

لقد قمت بثماني مقابلات مع الحالة، و دامت كل مقابلة خمسة و أربعون دقيقة، وتمت المقابلات في مكتبة علم النفس وكذا بعض المقابلات، في قاعة الدراسة عندما سمحت الفرصة لذلك.وطبعا كل هذا من خلال دليل مقابلة منظم بالإضافة لبعض الأسئلة الضرورية.

ولقد كان اتصالي بالحالة اتصالا سهلا و لم أجد صعوبة في التعامل معه كونه كان متجاوبا معي و مرتاحا كما أبدى رغبة في مساعدتي من خلال الحديث بكل حرية و قد كان سريع الحركة، يتميز بنشاط و حيوية، عادا بعض المقابلات حيث كان متقلب المزاج و يبدو عليه الملل و الإرهاق.

فكرة الحالة عن نفسه يقول أنه ، شخص عادي لا يحب الاختلاط بالآخرين كثيرا، و أنه مولع جدا بالدراسة و يقدر العلم بدرجة لا يمكن للعقل تقبلها، ويذكر أنه عاش وسط أسرة متفهمة و رائعة ، و كما يذكر أنه متأثر لدرجة كبيرة بالبلدان الغربية و أنه سبق له و أن ذهب إلى ألمانيا برفقة خاله و لكنه رجع بعد فترة كونه كان بعمر لايؤهله للذهاب و أنه تلقى صعوبات من حيث اللغة و الدراسة هناك ، و مع ذلك فقد ندم لرجوعه و يقول أن ذهابه هذه المرة سيكون مختلف لأنه سيكون من دون رجعة.

2-3 .تحليل الحالة:

أول ما لفت انتباهي عند حديثي مع "س"،هو إحباطه و تشاؤمه الكبير و الذي يظهر في كل أقواله:"راني نحس كل شيء كولا حبس، خطرات يحدث لي كف"، و يقول لقد كف إنتاجي رغم صغر سني، و هذا ما يعكس عجز عن المواصلة، ثم قوله"أنا كرهت لخطرش على بالي مارانيش رايح نوصل للي تمنيته، لي قبلنا و لي مورانا ما داروا والو"، و قوله"تحكمني القنطة كي نفكر في الزواج و بناء عائلة، و باش نكون فرد في المجتمع"،"كرهت لخطرش توقعاتي ما كانتش كيما بغيتها،و كذا قوله:"أنا ما رانيش باغي هذا المجتمع parcequeما يمد والو يزيد دائما للأسوء"،أيضا عبارة"فقدت الأمل من هذا المجتمع، و ما عنديش مشاريع،انا كيما البنت لي تكون في سن اليأس و ما تتزوجش".

و هذا إن دل على شيء إنما يدل على عدم إشباع الموضوع الخارجي فالإحباط حسب التحليل النفسي، يرد إلى غياب موضوع خارجي كفيل با إشباع النزوة ، و بهذا فالحالة لا يجد أنه حصل على إشباع كافي كما رغب هو.

و بالتالي فهذا لإحباط يقوده نحو الشعور بالعجز و الدونية و هذا ما يتجلى في أقواله:"أنا ما نمد حتى حاجة لهذا المجتمع"،"راني مخلوع غادي

نكون كيما ذوك الناس، ما راني رايح نمد والو لهذي البلاد" "أنا ما لقيت حتى مساعدة من هذوا الناس،الناس تحوس تدي منك برك" و كذا قوله"أرى الأمور بسلبية لأنني ما لقيتش الحاجة لي بغيتها" ثم قوله"حنايا في الجزاير كيما canarie لي يعطوه ياكل و يشرب و يخلوه هكذا باش يصفر،لخطرش هو يصفر مليح هوما ما يخلوناش نعيشو حياتنا و نتمتعو بيها راهم مبلعين علينا".كذلك عبارة"ما نقدرو نديرو والو، راني حابس،ما عندي ما نمد" و هذا ما يعكس عجز و عدم القدرة على العطاء.

ثم تتجلى ملامح الدونية و الشعور بالنقص في أقواله:"ما عندنا ثقافة ما عندنا حتى شيء نحن نأخذ الإسموات فقط بدون محتوى"،"الله غالب رانا عايشين في الشكيل في الجزاير الناس ما عندهم والو في راسهم"، ثم يقول"كي نبغي حاجة و نمشي نحوس عليها و ما نلقاهاش،تبالي شقيت على باطل و نحس ما عنديش قيمة".ثم قوله"الشعب راه محتاج للفرحة لخطرش ما راهش غاية و ما فرحش"،أيضا عبارة الشعب راه كاره وراه يتمشى غير هكذا، ما راهش عارف وين يروح، الشعب راه غير يدهس.."."الشباب راه غارق في المستقبل نتاعه.."،كل هذا يدل على الإسقاط كآلية يقوم بها الحالة من خلال رفضه و نتكره لصفات و مشاعر و بالتالي يسقطها على الآخرين و هو ما لا يريد أن يكون عليه.

و ما يلفت الانتباه أيضا عدم التوصل لمعرفة الذات،فنرى "س" يقول:"ما نقدرش نعرف روحي و حتى واحد ما يقدر يعرف روحه"، و قوله"أنا ما عندي حتى هوية من غير بطاقة التعريف الوطنية، و ما كان حتى خلفية تحدد الهوية نتاعنا" كما يقول أنه يطرح تساؤلات حول نفسه و هذا ما يتجلى في قوله"خطرت نقول أنا عرقي مين؟ من عرق حمر و لا كحل ولا بيض...أنا من الصين ولا من المنغول..."،و يرى أن ما تبقى قليلا هو الدين،ثم يقول حتى الدين سمحنا فيه فيقول أيضا "حنا عندنا غير الاسم نتاع مسلم"و هذا ما يدل

على عدم تحديد الهوية اجتماعية و التي تنتج عن صراعات و تناقضات و كذا شك في معايير و مبادئ و ثقافة المجتمع،أين يعيش الفرد فعندما لا يجد هذا الأخير إجابات مقنعة و كافية عن تساؤلاته فإنه يكون صورة ناقصة و سلبية عن المجتمع و عن ثقافته و بالتالي لا يشعر بانتمائه له و لا يعرف معنى الإنتماء الاجتماعي لأن هذا المجتمع لم يشبع دوافعه و لم يجب عن تساؤلاته،فنراه يبحث عن بديل آخر باتخاذه الثقافة الغربية مثالا أعلى.

كما تتجلى مظاهر الاغتراب الثقافي من خلال اللامعيارية و التي تظهر في أقواله:"ما عنديش فكرة على الثقافة العربية، ما منها والو..، الجزاير ما تعرفش كلمة ثقافة و للأسف ما عندناش مفهوم صحيح على الثقافة.."، و قوله"ما تهمنيش المعايير أنا نطبقها باش ندي حاجتي برك"،"ما تهمنيش المناسبات الاجتماعية و العادات نتاعهم "و يقول أنه لا يشارك في تلك المناسبات الاجتماعية كما يقول أن المناسبات الاجتماعية كلها تقام من أجل المصلحة، ثم يقول"راني مخلوع في هذي البلاد لقينا ثقافات بزاف، و عشنا مواقف و تكنولوجيات و تقليدات أنا عشت كل هذي الظروف على هذا راني مخلوع"،و هذا ما يفسر وجود الحيرة و الغرابة و الاندهاش عند الفرد المغترب الذي يرى أن المجتمع الذي ينتمي إليه بعيدا كل البعد عنه و أنه يمشي وفق منطلقات و مبادئ ظالمة و غير مفهومه و هذا ما يصيبه بكف و عجز عن محاولة فهم الأمور.

ثم يقول إن الاستعمار هو وحده من يصلح الأمور أو يفسدها في الجزائر، كما يقول"تمنيت نعيش في وقت الاستعمار، لو كان غير يعاودو يستعمرونا بلاك تتبدل الحالة"،"يعجبني mode de vie نتاع الغرب هوما fort في كل شيء، في النظام في العادات في القراية، هوما يقدرو العلم و هذي هي الحاجة لي نبغيها ،هوما يعطوك حقك"، و قوله" أنا المهم نعيش في الخارج

ما نقدرش نعيش هنايا مع ناس ما يحترموش النظام و القوانين و ما يمدوش قيمة للعلم و للإنسان...".

و قوله" كل يوم نحس بالغربة في هذي البلاد، في الخارج واحد ما يديلك حقك و يعاملوك مليح" و هذا ما يعكس مناقضة القيم و المعايير و عدم تقبلها و إختيار المعايير الغربية بدلا منها.

كذلك نلمح عدم رضا اجتماعي في قوله:" بلادي ما عطاتلي حتى حاجة، "هنايا ما كانش عدالة اجتماعية"،"أنا ما نحسش روحي مندمج معاهم، لو كان يعطولي منصب رئيس جمهورية، ما نبقاش في الجزاير نروح نروح ألمانيا و لا إيطاليا... المهم ما نبقاش في الجزاير ولا المغرب العربي..شبعت منهم"، و قوله" ندمت لي رجعت من ألمانيا لو كان غير بقيت تماك " فيقول أن سبب رجوعه هو شعوره بالحيرة و الذهول هناك و أن السبب كان في صعوبة اللغة الألمانية التي لم يعرفها و كذا صغر سنه و لكن الآن يرغب بالذهاب من دون رجعة.

نلمح أيضا البحث عن الحماية و الأمان و كذا البحث عن القيمة و الإعتبار الذاتي من خلال مقابلاتي معه، فقد كان يقول:" هذي البلاد ما تعطنيش قيمتي نتاع الصح ، انا الدراهم ما عندي ما ندير بيهم بلا قيمة، نحس روحي كي الحيوان بدون قيمة و اعتبار..."، و كذا قوله:" انا و لله نتمنى من الدولة تشوف للشباب بصح ماشي بنظرة مادية و إنما بقيمة، أنا نتمنى من الدولة تقريني برك و تعطيني فايدة "، و عبارة " انا نتمنى ندير مشاريع خيرية، باش نحس عندي قيمة" و يقول أنه في البلد الغربي الدولة تحميك mais في الجزائر حتى واحد ما يحميك يحميك ربي"."أنا ما رانيش نحس بالأمن في بلادي و ما راهاش تحميني و ما عطاتلي حتى حق" و يقول " المجتمع الجزايري ما يرحمش..، راني رايح نهبل" ثم يتساءل لماذا بعض الشباب لا يحبون البلدان الغربية و ثقافاتها، و من هنا يتبين لنا ان هذا الشاب لم يجد الحماية و الأمن، فالشخص

يبحث دوما عن ركيزة يرتكز عليها ويبحث عن الشعور بالأمن و بالحماية و إثبات الذات وسط الجماعة التي ينتمي إليها و إذ هو لم يلقى كل هذا فإنه حتما سيبتعد عنها و يستنكرها.

كما نلاحظ بعض التناقضات في حيث "س"، حيث أنه يسرد بعض الأقوال ثم ينفيها و يقول عكسها، كقوله:" أنا شخص متفاءل،غير نضحك، و ما نبغيش نحكي همي للناس، نفكر فيه كي نكون وحدي"، ثم يقول" أنا عندي نظرة تشاؤمية" فيتذمر من المستقبل و يتوقع الأسوأ، ثم نراه يلم المجتمع تارة بقوله أن البلد كله لا يصلح لشيء و أنه لا يحفز و لا يشجع الشباب على المثابرة و أن الشباب ضحية للمجتمع لهذا ينحرفون و يتوهون وسط إنحرافات و جرائم فهو يبرر أفعال المجرمين من جرائم، و يقول أن السبب في المجتمع، و تارة يلوم الأشخاص أنفسهم و يرى أنهم المسؤولون عما يحدث في المجتمع فيقول " بلادنا مليحة و فيها خيرات بصح ما يعر فوش كيفاش يستغلوها و مسييروا هذي البلاد هم المسؤولين على الفساد لي راه فيها و في النظام نتاعها" إذن فوجود هذه التناقضات عند الحالة يدل على عدم وجود استقرار ذاتي ، ثم إن وجود كل هته المؤشرات التي سجلناها يدل على وجود اغتراب ثقافي عند الحالة.

3-3 .استنتاج حول الحالة:

أن ما يمكن استخلاصه حول الحالة هو أنه يعاني إحباطا كبيرا و تشاؤما يبدوا واضحا عليه أثناء كل المقابلات، فيبدوا إحباطه نحو المجتمع بشكل كبير و كل هذا نتيجة عدم إشباع الموضوع و عدم كفايته و هذا ما جعله ينفر من هذا المجتمع كونه لم يقدم له ما أراده، فيقول أنه تعرض لصدمة و لم يعد قادرا على العطاء، و هذا بسبب عدم تحقيق إنتظاراته و توقعاته، ثم إن يأسه من المجتمع الجزائري جعله يشعر بالعجز و عدم القدرة على المواصلة نحو المستقبل، فيشبه نفسه بذلك العصفور الذي هو مسجون طول الوقت لا يقوى على شيء،و بهذا يصل لحد اللامعنى من الحياة في هذا البلد بالذات، ثم نلحظ فراغا داخليا يشعر

به الحالة كونه لم يجد ما كان يبحث عنه و بالتالي لم يستطع التكيف و مجريات الأمور،فنراه ينغلق نحو ذاته و ينعزل عن الآخرين بحجة أنه لا يتوافقون معه في عقليته و في ميولا ته، و ما هذا إلا تبرير لعدم كشف الذات، ثم نلحظ الإسقاط فهو يسقط رغباته و كل ما يعكس مشاعره و أحاسيسه اتجاه العالم الخارجي و نحو الآخرين، و لهذا يقول أن الناس تحتاج للفرحة، و أن الشباب غارق في مستقبله، و كذا قوله أن الشعب سئم و مل و لا يعرف أين يذهب إذن كل هذا يعكس الحالة الحقيقية الداخلية ل"س" ،كذلك من خلال ما استنتجناه أن الحالة يبحث عن نوع من التقدير و الاعتبار الذاتي، و البحث عن القيمة في هذا البلد، ثم إنه اختار البلد الغربي كونه يعرف معنى قيمة الإنسانية، و هذا ما لم يجده في بلده المحلي، فالفرد يبحث دوما عن الحماية و الأمن ليشعر أنه محمي من طرف جماعته التي ينتمي إليها، مثله مثل الرضيع بين ذراعي أمه و بالتالي يرى في البلد الغربي الموضوع المفقود الذي يبحث عنه.(VINSONNEAU،GENEVIEVE,2002:217) .

ثم إن عدم اهتمام الحالة بالثقافة الجزائرية و بعاداتها و تقاليدها، يعكس عدم امتلاك "س" لهوية ثقافية تثبت انتمائه فنره يتساءل عن أصل هويته؟ و من أين هو؟، و هل حقا نحن الجزائريون لدينا هوية؟ و كل هذا يدل على افتقاد الشعور بالانتماء للمجتمع المحلي، كون هذا الأخير لم يقدم له إجابات كافية و مقنعة و بالتالي يشعر أنه ليس مجبرا على تقبل قيم و عادات و ثقافة الجزائر.

ثم إن الرغبة الملحة للدراسة و طلب العلم و التي يتخذها "س" كأساس و كقائد مثالي، يراها مفقودة و غائبة في المجتمع الجزائري، فيقول أن هذه الأخيرة لا تقدر قيمة العلم مطلقا، و كأنما يستعمل حب العلم و التطلع إليه كحاجة و كتكثيف من أجل إخفاء رغبات أحري و بالتالي يراها متوفرة في البلد الأجنبي.

هذا بالإضافة إلى وجود كل من اللامعيارية، و عدم الرضا الاجتماعي،و كذا الإحباط و الصراعات النفسية التي يعيشها الحالة و أيضا اتخاذ البلد الغربي كمثال أعلى هذا يفسر وجود اغتراب ثقافي عند الحالة.

4.تحليل الحالة الرابعة:

4-1 . تقديم الحالة:

خالد شاب أعزب عمره 30 سنة، مدير شركة لدية أخوين، و هو أكبرهم مثقف و له مستوى اجتماعي جيد، استقر في فرنسا لفترة في صغره و عاد بعد وقت و هو يذهب في كل مرة إلى هناك.

بطبيعة الحال فقد أقمت ثماني مقابلات مع الحالة، و كل مقابلة دامت ساعة تقريبا، و قد تمت المقابلة يتلمسان بمكتب هادئ و مناسب لإقامة بحث علمي.

إن سلوك"خ" يتميز بالهدوء و الصمت، و من خلال حيثي معه لاحظت قلقا بدى ظاهر عليه مع تحفظ، فهو ذو طبع صعب قليلا مع نظرات حزن و شرود ذهني أحيانا و هذا ما كان في معظم المقابلات، عادا بعض المقابلات كالثانية و الثالثة و الثامنة أين بدى حيويا و نشيطا و سريع الحركة و قبل بدئ المقابلات لاحظت دوما وجود MP4 برفقته يضعه من أجل الاستماع للأغاني الغربية مع وجود الفيديوهات التي أطلعني عليها، و في بداية المقابلة الأولى لاحظت بعض القلق الذي بدى على وجهه حين وضعت المسجلة و لكن بعد ذلك تفهم الأمر و قال أنه ارتاح لحديثه معي.

و عن فكرة الحالة عن نفسه يقول أنه شخص عادي و لكنه غير اجتماعي لأنه لا يحب البقاء مع الناس، كما يقول أنه ليس لديه صديق حميم أن الصداقة هي متعلقة الآن بالمصلحة، و يذكر أنه يحب العزلة و الهدوء و كذا الطبيعة، و

أنه مولوع بالغرب في كل المجالات، كما يذكر أن علاقته بأسرته لم تكن جيدة دوما و لهذا يحب العيش بمفرده.هذا بالإضافة لقوله أنه غير مهتم بما يحدث للآخرين و للمجتمع. و أن لديه مشاريع يرغب بتحقيقها في فرنسا.

2-4 . تحليل الحالة:

أثناء مقابلاتي مع الحالة لاحظت أنه يفكر كثيرا قبل التكلم و إعطاء إجابة و كأنه يخشى من البوح بأشياء لا يريد الكشف عنها و يكتفي بإعطاء معلومات عامة و لا يحب الدخول في التفاصيل الدقيقة كما أظهر بعض المقاومة.

ثم إن التحفظ الذي أبداه الحالة هو عبارة عن صمت عنيد كما جاء في قاموس le petit Robert و يعبر عن الرغبة الواعية و الإرادية للاحتفاظ بالمواضيع، و الذكريات، الأفكار و الرغبات التي تولد القلق، الخجل أو الذنب عند التصريح عنها.

إن أول ما لفت انتباهي عند حديثي مع الحالة تحفظه و عدم رغبته في البوح بأمور يعتبرها خاصة، فعندما يذكر شيئا عن غير قصد و لا شعوريا يحمر وجهه و ينظر إلى الأسفل و يقول :" لا غير نسي هذي الهدرة، أنا ما قلتهاش، ثم يبتسم"و كمثال على ذلك عندما قال أنه كان يتناول الخمر مثل والده، و كذلك عندما ذكر أنه ارتكب أخطاء فادحة ندم على القيام بها.

و هذا إن دل على شيء إنما يدل على استعمال آلية الإنكار Négation و هي وسيلة يلجأ إليها الفرد الذي يبوح ببعض رغباته أو مشاعره أو أفعاله التي كانت مكبوتة حتى تلك اللحظة، و لكنه يستمر في نفس الوقت في الدفاع عن نفسه من خلال إنكار تبعيتها له(ج.لابلانش و ج.بونتاليس معجم مصطلحات التحليل النفسي، 1985 :128،130).

و السبب أن هذا الإنكار راجع لأحد نتائج عملية الكبت، أي أن المحتوى التصوري يصل إلى الوعي، و ينتج عن ذلك نوع من القبول الفكري بالمكبوت بينما يستمر جوهر الكبت على حاله و هو بالتالي يتنكر لما قاله من أجل الرغبة في إبقاء الكبت.

ثم إن ما لاحظته في أقواله المتمثلة في:" كنت نتبع mon pére في كل حاجة كان يديرها، في المشطة نتاع شعره، في القيادة نتاع السيارة، في الدخان، في الشراب..."، " و كنت نقلد خويا في الموسيقى لي كان يسمعها" و كذا قوله نقلد الفنانين و الممثلين في اللبسة نتاعهم و في كامل la mode "أيضا عبارة" كنت ندير الفوضى في الثانوية و حتى برا، كنت مهبول أنا و صحابي، mais la faute فيهم أنا كنت نتبعهم برك، كنت معاهم bien ماشي كيما نكون في الدار ساكت كامل الوقت.." و يقول"درت غلطات بصح ما نقدرش نحكيلك عليهم ما نقدرش "و يقولها مع ابتسامة.

إذن كل هذا يدل على تماهي Identification و هذا الأخير يفسره Freud في التحليل النفسي من خلال معجم التحليل النفسي. R.CHEMAMA، B.VANDERMERSH، DICTIONPSYCHANALYSE)182 : 2003)

فيشير إلى أن"الأنا" يبني من خلال الإستعارة من "الهوا" الطاقة الضرورية للتماهي مع الموضوعات المختارة من طرف " الهوا"، فيحققون بذلك توافق بين المتطلبات النزوية لمثالية الأنا ، و هذا سلوك نرجسي أساسي للتماهي و لضرورة إيجاد لمثال الأنا مكانة تميزه .

و يمكن القول أيضا أن التماهي مع أي شخصية يراها الحالة يثبت ضعف الأنا و عدم وجود هوية محددة و مثبتة.

أيضا نلمح وجود شعور بالذنب، فالحالة يؤنب دوما نفسه من خلال ما يقول:" أنا ما تنجحلي حتى حاجة لخطرش نتقلق و ما نفكرش مليح و من بعد نندم و نقول علاه درت هكذا"...ثم عبارة" ضميري يؤنبني بزاف و مايليقش نغلط دايما..."، و يقول هذا الكلام بنبرة هادئة و مختلفة و بحسرة و تأسف ثم يحمر وجهه و يحك أذنه، و يقول " أنا IL FAUT عليا ما نتقلقش و ما نغلطش تغيضني الحالة كي نتفكر.."، و هو تعبير عن قلق الأنا اتجاه الأنا الأعلى ، و هو ذلك الإدراك الذي يتطابق في الأنا مع مع الانتقاد الصادر عن الأنا الأعلى و هذا يترجم فشل عند الحالة و الرغبة في إدانة الذات و كل هذا من أجل الشعور ببعض الارتياح.

و ما استنتجته من خلال حديثي مع الحالة هو أنه يعاني تناقضات و صراعات مع نفسه فيقول" أنا خطرات نذير حاجات و من بعد نقولIMPOSSIBLE نكون أنا لي درتهم...، ما رانيش عارف علاه خطرات نتبدل و نولي واحد آخر" و يقول" خطرات الناس يقولولي أنت إنسان متبدل لخطرش، كل مرة كي تكون" أيضا يقول" مارانيش عارف حتى واحد ما يقدر يفهمني" ويقولها نوع من الحيرة مع ابتسامة.

و كذلك حسب تأويلاتي لما كان يقوله يمكن أن نفهم أن سبب معاناته و صراعاته راجع لطفولته التي لم تكن سعيدة و كذا لعلاقته السيئة مع والدته التي لم تفهمه يوما و هذا ما انعكس أيضا على مراهقته التي وصفها بفترة الجنون و التي حاول فيها لفت الانتباه و محاولة البحث عن ذاته فأتخذ الإدمان على الكحول و المخدرات ملاذا له و هنا نلحظ أزمة هوية.

و ما لفت انتباهي عن "خ" وجود علامات قد تبدوا للشخص العادي غريبة نوعا ما، فهو يضع خاتما من فضة عليه شكل جمجمة و كذلك سلسلة تحمل رسما لجمجمة بالإضافة للملابس التي عليها رسومات غريبة بعض

الشيء، و في أغلب المقابلات كان يأخذ القلم و يرسم الصليب المعكوف و يرسم جمجمة، و قد أقر لي أنه عندما كان في فرنسا كان يتعلم في معهد خاص اللغة العبرية لأنها تثير اهتمامه كما يعجبه لباسهم الأسود و هو يقول انه يعشق اللون الأسود و يرتاح لارتدائه له. و هذا ما يظهر تشاؤم كبير عند الحالة بالإضافة إلى ما ذكره في أقواله:" أناTOUJOURS كاره...، مازال مالقيتش الحاجة لي راني نحوس عليها"و كذلك"أناla couleur noire نرتاحلها" و عبارة" نبغي الأفلام لي فيها الدم و الأفلام نتاعvampire".و تظهر اللامعيارية و عدم الرضا الاجتماعي عند الحالة من خلال أقواله التالية:" أنا ما علابالیش بالناس و ما يهمونيش"،" الجزائر ما فيها والو .... و ما عطاتني والو، عطات لولادها برك(القيادة، الحكومة و الحركية)، أيضا عبارة " ما تعجبنيش الثقافة الجزائرية، parce que ما عندهم لا عادات و لا تقاليد و في هذا الوقت مابقاوش العادات في الجزاير"، ثم قوله:" الجزائر فيها غير الرشوة،piston، ما كان لا نظام و لا قوانين صحاح، و العكس البلدان الغربية عندهم الحق و يمدو الحقوق نتاعك كيما تبغيها أنا عندي كلش الدار، السيارة،الشركة ،بصح راني نحوس على الهنا باغي نعيش حياتي بصح الجزاير ما تساعدنيش"، و يقول بكل جدية أنه عندما يذهب هذه المرة لن يعود لأنه في المرات السابقة لم تساعده الظروف و سيترك كل شيء في الجزائر.

أيضا قوله" أنا ما نشاركش في المناسبات الاجتماعية لخطرش ما فيها حتى فايدة" كما يسخر منها، كما يقول أن الأصدقاء تهمهم فقط المصلحة و أن الأصدقاء الحقيقيون غير موجودين الآن.و ها ما يدل على فقدان الاهتمام بالمعايير و بالمبادئ الجزائرية و مغايرتها انتقادها.كما تتجلى مظاهر العزلة و الوحدة من خلال أقواله حيث قال أنه يفضل البقاء لوحده منذ أن كان صغيرا و أنه لا يوجد لديه صديق حميم كما يحب الاحتفاظ بمشاكله لوحده و يبدوا عليه القلق عند حديثه.

إذن كل هته الأمور تجعلنا نتبين اغتراب ثقافي عند الحالة.

3-4 .استنتاج حول الحالة:

من خلال ما استنتجته أثناء التحليل،تحفظ الحالة الشديد و صمته و الذين يعكسان رغبة في عدم الكشف عن الذكريات و الأمور الخاصة به، وهذا ما قد وضحناه أثناء التحليل ، ثم إن استعماله المفرط للآليات الدفاعية يعكس عدم اتزان الأنا و عدم قدرته على التوفيق بين مطالب الهوا و الأنا الأعلى، فنراه يستعمل آليات و استراتيجيات من أجل حماية الذات و الدفاع عنها.

فنلاحظ آلية الإنكار التي يستعملها "خ" من خلال إنكار و نفي أقواله التي كان يصرح بها عن الخطأ و كهفوة في الحديث، ثم نجد التماهي الأولي مع الأب من خلال تقليده في كل شيء حتى في الأمور السيئة التي كان يقوم بها الوالد من تناول للخمر و التهور، و كذا تقليد الممثلين و الفنانين الذي يدل على محاولة الأنا في إثبات الذات من خلال التماهي مع مواضيع و أشخاص يراهم أقوى و كل هذا لتأكيد الذات، نلمح أيضا شعورا بالذنب و هذا إن دل على شيء إنما يدل على عدم القدرة على اتخاذ القرارات الصائبة فيخطئ و يندفع بدون تفكير في القيام بأمور ،ثم يدرك خطأه فنراه يبحث عن وسيلة لإرضاء الذات و بالتالي يكون تأنيب الضمير كحل للشعور بالارتياح بعد ذلك، كذلك نجد القلق عند الحالة و الذي يرجع سببه حسب التحليل النفسي للخوف من فقدان الموضوع.

ثم إن هذا القلق وكذا الصراعات النفسية تدل على أن الحالة مر بطفولة صعبة، فمن خلال حديثي مع أهله و إخوته التمسنا هشاشة الذات و السبب مشاكل أثناء الطفولة و خاصة مع الأم التي كانت صارمة في تعاملها معه، فيذكر أن طفولته لم تكن سعيدة كما كان يرغب، حتى أنه لم يشعر بالمعنى الحقيقي لكلمة "أم" فالفرد عندما لا يجد استجابة كما يريد من طرف الأم نجده يتخذ صورة خاطئة عن الذات و بالتالي هي زائفة، لأن الطفل يجد نفسه أمام

خوف غير معقول و قلق أولي فيقوم بالامتثال و المحاكاة مع هذا النوع من الأم و بالتالي تتكون لديه نوع من الشخصية الخاطئة و هنا يكون الإحساس بالذات و بالآخرين غير موجود (dictionnaire de psychanalyse :613 ,614) .

و هذا ما يفسر لنا عدم وجود مفهوم حقيقي عن الذات لدى الحالة و بالتالي عدم الاهتمام بالآخرين الذين يمثلون المجتمع و يجد نفسه غير مجبر على الالتزام بواجباته اتجاه الآخرين.

هذا بالإضافة إلى الصراعات و المشاكل التي عاناها الحالة أثناء فترة المراهقة فقد وجد في الكحول و المخدرات ملاذا له.

كما أن أعمال الشغب و التصرفات الغير السوية التي كان يقوم بها و التي يخجل حتى من ذكرها كل هذا إذن يعكس أزمة هوية عانى منها الحالة، ثم إن هذه الأزمة جعلته يشك في معايير و قيم و أنظمة وطنه و بالتالي حاول جاهدا انتقادها و تغييرها لأن عدم تحديد الهوية الفردية حتما سيؤدي لعدم تحديد الهوية الاجتماعية و الثقافية و إذ لم توجد هته الأخيرة فهذا يعني عدم الشعور بالانتماء للجماعة المرجعية، و كل هذا يفسر التخلي السريع للحالة عن معاييره و قيمه و مناهضتها و اختيار البديل لها و المتمثل في الثقافة الأخرى الدخيلة التي يراها مثالا أعلى له، و هذا ما لاحظناه من خلال اللامعيارية و عدم الرضا عن المجتمع بالإضافة للإحباط الكبير الذي يشعر به و ابتعاده عن الآخرين ، و كذا التشاؤم الملفت للنظر كل هذا يدل على وجود اغتراب ثقافي عند الحالة.

5. تحليل الحالة الخامسة:

1-5 .تقديم الحالة:

"رشيد" شاب أعزب يبلغ من العمر28 سنة،و مهنته مترجم،لديه أخت واحدة من أسرة معروفة لها مكانة اجتماعية، و هو بكر والديه مثقف و ذا مستوى علمي جيد.

لقد أجريت ثماني مقابلات مع الحالة و كل المقابلات تمت بتلمسان بمكتب هادئ و مناسب لإجراء بحث علمي ، و قد دامت كل مقابلة خمسة و أربعون دقيقة بالتمام، كما قد أضفت بعض الوقت للمقابلة الثالثة و السابعة كون الحالة رغب بمواصلة الحديث، و قد قمت باستعمال دليل المقابلة و كذا مسجل للصوت.

لقد كان سلوك "رشيد" يتميز بالهدوء و يبدوا واثقا من نفسه، يبتسم في معظم الوقت، ثم إن تسريحة شعره تشبه تلك التسريحات الغربية"شعره طويل بعض الشيء"، و يبدوا صارما قليلا في تعامله، مع نبرة صوت قوية كما كان متحمسا للحديث.

و قد قال بأنه سيحكي و بكل فخر عن الغرب و عن ثقافتهم، و عن كل شيء لديهم باعتباره يتواجد كل مرة هناك، كما أنه قد أراني جواز السفر و الذي حدد فيه موعد ذهابه من دون رجعة.و يروي لنا "ر" بأنه يعيش وسط أسرة لها مستوى اجتماعي و علمي جيد و تفضيله للثقافة الغربية كان منذ صغره.

و فكرة الحالة عن نفسه يقول انه شخص مثقف و محبوب عند الكل و أنه شاب يستحق التقدير، و يقول أنه لا يهتم بالناس بل يهتم لأموره فقط كما و أنه حصل على ما أراد منذ أن كان صغيرا، فيقول أن الجزائر لن تحقق له المستوى الذي يرغب به، و لكن البلد الغربي أجل.

كما يقول أن طفولته لم تسعده لأنه لم يكن يعرف ماذا كان يحدث، و أنه عانى صعوبات فيها مع الآخرين و كما يقول أنه شخص حساس و لكن بدون إظهار ذلك، لذلك يأخذ الآخرون نظرة سلبية عنه.

يقول أن فترة المراهقة كانت مرحلة مشاكل و أنه تعرض لصراعات فيها.

كما يبدي نوع من الغرور في حديثه، ثم يقول أنه كان شخصا عماديا فقد كون نفسه بنفسه بدون حاجة للآخرين، و يصر على أنه لا يريد العيش بطريقة عادية مثل باقي الناس و أنه منذ أن كان صغيرا لا يهتم لعادات و تقاليد المجتمع، لأنها مجرد تكرار لخرافات و أمور لا معنى لها.و يبدوا مرتاحا في حديثه ثم إنه أظهر تجاوبا كبيرا معنا.

عند حديثي مع أهل "رشيد" يقولان أنه شخص محبوب رغم صعوبة مراسه، فهو متقلب المزاج و يحب التدخل في كل الأمور كما ينزعج لأقل الأمور، و غيور في علاقته مع أخته.

تقول والدته أنه كان دوما يدخل في نقاشات حادة مع والده ،و هو عنيد لا يحب لأحد أن يغير آراءه و تبدي حسرتها من ذهابه ثم تقول أنه قراره و تذكر لنا أنه لاقت صعوبة أثناء مراهقته كونه كان متمردا بعض الشيء، و يقوم بتصرفات صبيانية.

2-5 .تحليل الحالة:

إن ما لفت انتباهي عند حديثي مع الحالة هي تلك اللامعيارية من عدم مراعاة للقوانين و الأنظمة و عدم الالتزام بها و هو ما نلحظه في أقواله التالية:"هذي البلاد ما تسوى ما تصلح"،"ماراهش عاجبني النظام و القوانين نتاع الجزاير،je me demende علاه ما يتبدلوش الجزايريين و يرجعوا كيما

الخارج"،"مارانيش مضطر باش نتبع القوانين نتاع هذي البلاد" و قوله"كي نروح للخارج و نجي une grande différence لخطرش الجزاير catastrophe "و قوله"أنا من لي كنت صغير تربيت هكذا على un mode de vie étrangère ،بلادنا كامل شكيل"، و كذا قوله" ما كان لا دين لا علم ، الجزاير ما تحترم حتى قانون" و كذا عبارة"كي نروح في العطلة نكون غاية، و حتى واحد ما يقلقني، بصح كي نرجع للبلاد نكره حياتي"، إذن كل هذا يعكس عدم الاهتمام بمعايير و قيم المجتمع و كذا قوانينه.

ثم نجد عدم الرضا الاجتماعي المتمثل من خلال عباراته التالية:"هذي البلاد ما عطاتني والوا ما عطاتليش واش راني نحوس، أنا l'étranger هي لي قراتني"،"في هذي البلاد كل حاجة تتمشى بالعكس، و كامل الجزاير تتمشى بـsystème anormale يليق يفورماطوها كامل بلاك ترجع مليحة "،و قوله"في الخارج هبال،حقك تديه و يعطوك قيمتك".

و نلمح عند الحالة نوع من القلق الظاهر في كل المقابلات معه، و هذا القلق ليس بالأمر العادي فطبعا له دلالة، فالقلق كما جاء في معجم علم النفس "لسيلامي" هو إحساس حاد بالألم العميق المحدود بالشعور الغامض للخطر ممل يجعل الفرد الضعيف غير قادر على الدفاع عن نفسه(Sillamy,1999 :22 .. Norbert)

و حسب فرويد القلق هو استجابة انفعالية او خبرة انفعالية مؤلمة يمر بها الفرد، و القلق راجع للخوف من الفراق و فقدان الموضوع، فالكبت يولد القلق فعندما لا تشبع الرغبة الجنسية تكبت و بالتالي تولد إبتداءا من لحظة عدم إشباع النزوة ، ففرويد لاحظ أن القلق في الأصل شعور ناتج عن غياب الشخص المحبوب، فالطفل ينفعل عند فقدانه لأمه الشيء الذي ينتج عنه القلق المصاحب للولادة و هو قلق الانفصال عن الأم لأن الطفل يشعر بشوق شديد نحو الأم، و

عدم إشباع هذا الشوق يتحول إلى قلق، و كل هذا يبين لنا وجود علاقة غير جيدة بالموضوع أثناء طفولة هذا الشاب،كونه ابتعد لفترة عن والدته عندما اخذته جدته للعيش معها، ولكنه لم يستطع البقاء فعاد بعد ثلاث سنوات.

كما نلحظ وجود إحباط من خلال أقواله:"هذي البلاد ما خلاتنيش نعيش حياتي كيما تمنيتها، راني كاره في الجزاير"،"عندي الدراهم هنا و لكن مشاريعي ما يتحقوش فالجزاير"،"الجزاير رجعتني متشائم من كل شيء، راني نسلك الشهور لي بقاولي" أيضا عبارة"كرهت و الله ماراني عارف شاندير،هذي البلاد خلاتنا التاليين ، وما نقدروا نديرو والوا " ثم قوله"حتى حاجة ما راها عاجبتني،كي نشوف ناس كيما هاذو نبغي نقتل روحي"، و هذا يدل على إحباط الحالة و تشاؤمه من الناس و المجتمع بأكمله و هو ما يجعله عاجزا على المواصلة و يفقده الرغبة في الاستمرار.

أيضا من خلال الحديث مع الحالة نستنتج وجود نوع من المثالية و التي تعكس صورة الذات الزائفة و هذا من خلال أقواله"أنا ما نكسرش راسي مع هذو الناس، أنا niveau عليهم و قليل لي يفهمني"،"ان تحتاجني الجزاير و الخارج، بصح راني نشوف ما يليقش نضيعla jeunesse نتاعي نستغلها في الخارج أحسن"،"نبغي نكون حاجة كبيرة و كامل العالم يسمع بيا"،"أنا نتعامل كيما الشخصيات المشهورة، و الناس تقولي تشبه للممثلين".

و مثالية الأنا تأتي كحاجة أو متطلب مؤقت مختلط مع الأنا الأعلى، بسبب وظيفة هذا الأخير للمراقبة الذاتية، و لأحكامه و قبوله، و التي ترفع و تزيد من متطلبات الأنا و تسمح بالكبت و هنا يكمن الاختلاف بينهم في عدم القدرة على التوفيق بين متطلبات الليبيدوا و بين المتطلبات الثقافية و هذا ما قد يتطور للتسامي و كل هذا له علاقة بنرجسية الطفولة(معجم مصطلحات التحليل النفسي،1985: 512).

كما نلمح نوعا من التسامي في أقواله:"بلاصتي ماشي في الجزاير"، "أنا كامل الناس يقولولي أنا شباب" و قوله"يقولولي الزين نتاعك كيما الزين نتاع الغرب و ما يأمنوش بلي أنا عربي و جزايري بالذات".

و التسامي حسب ميلاني كلاين يرجع لقلق أولي و هو عبارة عن إحساس بالفراغ الداخلي، نتيجة لهذا القلق و الذي يدفعه للقيام بإبداعات

ونشاطات و الإبداع يكون بهذا التسامي من أجل تحقيق و تصليح التدمير الذي حدث مع الموضوع : (dictionnaire de la psychanalyse203 414)

أما الصراعات النفسية، فتتجلى في أقواله:"أنا خطرات ما نعرفش روحي، كل مرة نتبدل، و يقول على حساب الظروف"،ثم قوله"خطرات نحوس على حاجة مازال ما فهمتهاش"،"أنا عندي كل شيء، خطرات ما علابالیش شراه يصرا في هذي الدنيا و حتى في روحي"،و قوله"ما رانيش فرحان، مرات نضحك غير هكذا باش ما نبينش"،و هذا ما يدل على وجود بعض التناقضات عند الحالة و عدم وصوله لفهم ذاته، ما يدل على صراعات عاشها الحالة هي الصعوبة التي عايشها أثناء فترة المراهقة، فقد ذكر أنه تعرض لظروف صعبة وهو ما أدى به للتمرد على الأسرة و على الآخرين، وحتى أنه كان أثناء غضبه يقوم بكسر الأواني و كذا كل ما كان يتواجد أمامه حتى أنه كان يتمنى حرق المنزل بما فيه، و يبرر ذلك بعدم فهم الآخرين له و لهذا كان يفضل الانعزال عنهم و هو ما نتج عنه الشعور بالغربة عن الآخرين و حتى عن الأسرة، وما كان يقوم به "ر"،إلا محاولة لجلب الانتباه، و هذا إن دل على شيء إنما يدل على أزمة هوية تعرض لها الحالة .ثم إن الشعور بالخوف من الفقدان و الانفصال يجعله يعيش صراعات و تناقضات تكون سببا في عدم نضوج مفهوم الذات عنده.

نلمح أيضا شعورا بالأنانية في أقواله التالية:"أنا كنت نبغي الحاجة تكون لي روحي، حتى واحد ما يديها "،"أنا ما تهمني غير نفسي و ما نعرف حتى احد"،و قوله "أنا ما نبغيش الحاجة لي تكون عندي تكون تاني عند الناس، أنا نبغي نكون متميز على الناس"،" و ما نسمحش فالحاجة لي عندي حتى لو كانت ما تهمنيش، ما نقدرش الله غالب أنا داير هكذا".

فالأنانية هي الاهتمام الزائد بالذات، و الحب الموجه نحو صورة الذات كما هي استثمار من طرف نزوات الأنا، و الأنانية تعلق شديد يحمله الشخص عن ذاته(pontalis، Laplanche,1996 :129,130).

و هي الحب المفرط و المقتصر على الذات، و تفسر التعويض الذي يقوم به الأناني من أجل حماية نفسه و هذا عندما يشعر بعدم أهميته في الجماعة أو عند الآخرين (dictionnaire de psychologie,1999 :94).

فالحالة يصر إصرارا شديدا على التمسك بالثقافة الغربية في مقابل إهمال الثقافة الأصلية فيبدي اللامبالاة بالعادات و التقاليد و كذا القوانين الجزائرية المحلية و بالمقابل يتباهى بالثقافة الغربية بكل ماتحمله، ثم إن كل ما ذكرناه يعكس اغتراب ثقافي عند الحالة.

3-5 .استنتاج حول الحالة الخامسة:

إن أول ما نستنتجه من خلال تحليل الحالة، هو الإعجاب الشديد و افتخار الحالة بنفسه، و الذي يظهر في معظم أقواله، و هذا ما يدل على التسامي الذي يستعمل كميكانيزم دفاعي و كمحاولة لإصلاح و تعويض النقص و ما هو غير جيد عند الفرد والذي سببه قلق أولي عبارة عن إحساس بالفراغ الداخلي و هذا ما يجعله يقوم بنشاطات و إبداعات.

و كذا نلحظ وجود الأنانية المفرطة، فالظروف التي عاشها الحالة سابقا تجعله يوجه تعلقه و حبه الشديد و المفرط نحو صورة ذاته، و كل هذا لعدم شعوره بأهميته داخل الجماعة التي ينتمي إليها و بالتالي يتمركز حول ذاته محتميا بها.

هذا بالإضافة للمثالية التي تجلت في حديثه، ثم إن هذه المثالية ناتجة عن صورة الذات الزائفة، و تكون المثالية مجرد تعويض للشخصية الخاطئة فاتخاذ مثال أعلى لا يكون فقط من خلال الصورة الأبوية و لكن يشمل أيضا رموزا، فيما، صورا بطولية أو رسمية أو إيديولوجيا ما ، و هنا نلحظ كيف أن الفرد المغترب يتخذ ثقافة أخرى باعتبارها هي الأفضل و هي الصواب، و كل هذا يتم من خلال ميكانيزمات الإستدماج و التماهي و بالتالي فالهوية تستدعي إستدخال نماذج و معايير قد تكون ممنوعة و غير مرغوب فيها مسبقا، و بالتالي تشارك الهوية بجزء من الأنا الأعلى ، هذا ما تحدث عنه فرويد ، أي البعد الاجتماعي، فالأنا الأعلى يعكس قيم و معايير و أفكار مجتمع ما فنلحظ تطابق بين لأنا الأعلى و الأنا الأعلى المشترك لثقافة ما(Edmond M,2005 :124).

و نستنتج من خلال تحليلنا لأقوال الحالة، نوع من القلق كما نلحظ أيضا صراعات و تناقضات يعيشها "ر"، و السبب أنه تلقى نمطين من التربية، فيعيش نمطا متسامحا مع الجدة، و نمط آخر متشدد قليلا مع الوالدين و هذا ما يعكس قلق الخوف من الفقدان و الانفصال، هذا بالإضافة للشعور بالعزلة و الوحدة عن الآخرين.

كما نلحظ أن التمردات التي قام بها في فترة المراهقة تعبر عن عدم قبول للقيو و المعايير الثقافية و كذا الشعور بالغربة و الاغتراب و هذا ما أشار إليه" كنستون".

و هذا إن دل على شيء إنما يدل على عدم تحديد الهوية الفردية و التي سببها أزمات تعرض لها منذ فترة الطفولة المبكرة، لأنه في السنوات الأولى الطفل يحتاج للثقة من أجل الشعور بالأمن، أما إذا هو تلقى الإهمال فينتج عن ذلك الشعور بعدم الأمن و الطمأنينة، و طبعا عندما لا يصل الفرد لتحديد هويته الفردية فمنطقيا لن يتعرف على مفهوم الهوية الاجتماعية و الثقافية و من نتائج ذلك الاغتراب الثقافي عند "ر" و المتمثل في اللامعيارية، و عدم الرضا الاجتماعي،الصراعات النفسية و كذا الإحباط و أخيرا صورة الذات الزائفة.

6.تحليل الحالة السادسة:

1-6 .تقديم الحالة:

كمال شاب أعزب يبلغ من العمر ثلاثون سنة، طبيب و هو وحيد العائلة، من أسرة لها مكانتها الاجتماعية و هو ذا مستوى علمي جيد.

لقد أجريت ثماني مقابلات مع الحالة، دامت كل واحدة خمسة و أربعون دقيقة تقريبا، و تمت المقابلات بمدينة تلمسان بنفس المكان.

يبدوا "ك" هادئا و خجولا نوعا ما، يحمر وجهه عند الحديث و يتميز بصوت خافت، كما كان حذرا في حديثه،لقد كان اتصالي به عاديا، في البداية كان خجولا كثيرا و لكن أبدى تكيفا بعد ذلك، وقد كان صريحا، و قال بأن الحديث سيساعده على الإفصاح عن أمور ربما تشغله، و قد كان ملتزما بموعد المقابلات و أظهر ارتياحا في حديثه معنا.

و فكرة الحالة عن نفسه يقول أنه شخص عادي مختلف قليلا عن الآخرين، ويذكر أنه شخص منعزل بعض الشيء عن الناس و أنه معظم الوقت منشغل بدراسته و بمهنته، كما و أنه لا يحب إيذاء الآخرين، أيضا يحب التدقيق في كل الأمور، و يروي لنا أنه نشأ وسط أسرة بسيطة تفهم معاني الحب و

التفهم، و أنه لم يكن اجتماعيا كون هذا طبعه أيضا يذكر أنه مولوع بالثقافة الغربية و يعجبه نمط عيشهم و كذا معاملاتهم العادلة و قيمة الحب الصادق لديهم و هو معجب بتقديرهم الكبير لقيمة العلم و مكانته العالية لأن العلم يعني له كل شيء و هو حياته، و أن مشاهدة القنوات الفضائية الغربية هي ما جعلته يتأثر بتلك الثقافة.

و من خلال محادثتي لأهله يقولون أنهم أحسنوا تربيته و هو ولد صالح، و رغم حثه على الذهاب للبلد الغربي و إرساله للدراسة هناك إلا أنهما لا يحبذان فكرة ذهابه للاستقرار هناك كونه كل ما يملكون، فيقولون أنه ولد مدلل، و لم يسبب لهم المشاكل في صغره ، ثم إنه ينفعل كثيرا رغم انه يبدوا هادئا و يرويان أنه حساس و يتأثر لأتفه الأسباب.

و كما ذكرا أنه منعزل دوما في غرفته مع التلفاز أو الكمبيوتر.

2-6 .تحليل الحالة:

إن أول ما لفت انتباهي عند حديثي مع كمال هو صمته في البداية، فطبعا لغة الجسد تلعب دورا هاما في الكشف عن الكثير من ردود الأفعال و ما يخفي الفرد ورائها، وهو نوع من المقاومة من أجل تضليل المقابل، فالصمت يعكس رغبة في احتفاظ الحالة بكلماته بحوزته، و كل هذا لاشعوريا من خلال احتفاظه بها في جسده الخاص كمواضيع للاستثمار الشرجي من وجهة نظر التحليل النفسي.

ثم نلاحظ لمس الأشياء و تقليبها، كلمس الهاتف المحمول و الخاتم(LA GRIFFE) و هي الرغبة في إخراج النشاط الهوامي و هذا بدل استعمال اللغة، كان هذا مع بداية المقابلة الأولى.

من خلال حديثي مع الحالة لاحظت أنه ينظر كثيرا إلى الأسفل و يفكر قبل الإجابة مع ابتسامة خفيفة كما يضع يده على رأسه قبل التحدث.

إن من مؤشرات اللامعيارية عند "ك" نجدها تتجلى في أقواله:"في الجزاير الناس تتمشى غير هكذا فالهوا، ما عندنا لا دين و لا قانون"،"رانا كيما الحيوانات، القوانين نتاعنا ظالمة، و تتمشى مع صحاب الرشوة و الطرافيك"، و قوله"ما شي obligé عليا نتأقلم مع النظام و العادات نتاعهم، أنا حر باش نختار الثقافة لي تعجبني"، " ما علابالي حتى بواحد" و كذا قوله"أنا نتوافق مع الثقافة نتاع الغرب" "لو كان كنت أن نحكم نمحي كل شيء، و نبدل كل حاجة في الجزاير" ثم عبارة " الله غالب ما كان والو في هذي البلاد، لي يحكموا مراض و ما يفهموش"،" في الخارج كل حاجةbien لي تتمناها تلقاها عندهم، النظام و التربية و كل حاجة شابة"، و هذا ما يعكس عدم الاهتمام بالمعايير و القوانين المحلية و بالمقابل الاهتمام بالثقافة الأجنبية، و اعتبار الجزائر أنها تمشي وفق منطق غير معقول.

ثم نلحظ عدم الرضا الاجتماعي، في قوله:"هذي البلاد ما تستحقش نقولها بلادي، بلادهم هوما ،و هوما ولاد الجزاير ماشي أنا" و عبارة" حتى حاجة ما تعجبني في الجزاير، تمنيت نشوف حاجة مليحة بركmais j’ai pas trouvé " و قوله"الجزاير فيها الحقرة و ما يعطوكش قيمتك و حقك، احترام الرأي ما كانش" و قوله" ما كان حتى عدالة اجتماعية، كاين الرشوة، الكذب و قلة التربية"،"في الخارج حقك تديه، بلا ما تحوس عليه، تحس روحك إنسان و عندك قيمة" و عبارة" هوما فايتينا في كل حاجة حتى في الأخلاق، و الدين، نديروا لي نديروه و ما نلحقوهمش". و هذا ما يدل على عدم رضا الحالة عن المجتمع الجزائري و عن قوانينه و عاداته و تقاليده.

أيضا نلمح ميكانيزم المثالية من خلال هته العبارات :" أنا مثل الشخصيات الكبار، ما يعيشوش في أي بلاصة، لازملهم بلاصة شابة"، و قوله" أنا عقليتي كيما الفلاسفة،بصح الناس ما تفهمنيش" ،" نتمنى نوصل لبعيد لبلاصة حتى واحد ما وصلها"، و كذا عبارة " مرت نحوس على حاجة كبيرة و نقول في قلبي علاش ما تكونش، نبغي نكون شخصية كبيرة يهدروا كامل عليا و كامل يعرفوني" ، "قليل لي يفهمني..."، فنلحظ عند الحالة نوع من البحث عن الشخصية المثالية و التي تعكس صورة خاطئة عن الذات، كما يحاول جذب الآخرين كونه تعود على ذلك منذ الصغر، فيشعر بأن وطنه لا يحميه و لا يعيره الاهتمام و بالتالي سيبحث عما من شأنه أن يرد الانتباه نحوه، و هذا ما نجده عند الطفل الوحيد الذي يريد دوما أن يكون مركز العالم من حيث الاهتمام و الرعاية.

ثم الإحباط و الذي يعود سببه لعدم إشباع الموضوع و كذا النقص في الموضوع الذي هو في الأصل خيالي حسب "لاكان" و كذا التشاؤم كنتيجة و كل هذا من خلال أقواله:" كامل الجهود لي تقوم بيها في حياتك و ما توصلش" و عبارة" هذي البلاد ما تساعدنيش ما لقيتش روحي فيها، ما عرفتش شاندير، راني نحس روحي زايد ناقص فيها.." ثم قوله" نظرتي للمستقبل متشائمة" و قوله " ما وجدتش الحاجة لي تمنيتها ما رانيش حر، كرهت ما درت والو في حياتي و الأهداف نتاعي ما تحققتش". فهذا الإحباط و التشاؤم من عدم تحقيق الحالة لأهدافه و طموحاته تجعله يشعر بالعجز و بعدم الرغبة في المواصلة في هذا البلد، و تجعله يشعر بالذنب و يقول أنه قليل الثقة بنفسه و يلقي اللوم على عدم وعي الدولة بمسؤولياتها اتجاه شعبها.

و من خلال الحديث مع كمال و مع والدته يتبين لنا عدم النضج العاطفي لديه ، فهو متعلق لدرجة كبيرة بهم فقد قال أنه اختار مهنة الطب كونها كانت رغبة والديه و ليست رغبته هو و أنه كان مجبرا على دراستها و لم يكن لديه خيار

آخر، و التي يراها أنها مسؤولية كبيرة، ثم تأثره لأتفه الأسباب و أيضا الحساسية الزائدة عن الحد مع الكل تعبر عن عدم نضج عاطفي ، فالحماية المفرطة للوالدين الذين لازالا يعتبرانه مجرد طفل صغير جعلت أناه ضعيفا غير قادر على المقاومة، فعدت دراسات أكدت على عدم النضج العاطفي عند الأطفال الوحيدين في أسرهم كتلك الدراسة الصينية التي قام بها بوهانين على الأطفال الوحيدين و من نتائج دراسته وجود كل من سمات القلق و الدلال و عدم النضج العاطفي و كذا العزلة و الأنانية (محمود حسن،2000: 38).

و هذا ما يدل على وجود مشاكل و صراعات نفسية يعيشها الحالة و ما يعزز ذلك أقواله التالية:" أنا بطبيعتي مقلق، في أغلب الوقت نلقى روحي مقلق، ما رانيش عارف علاه، بلاك نخمم مع روحي و ما نبينش"، و عبارة " الناس ما يفهمونيش" ثم قوله" مرات نشك في روحي و بلاك كامل ما نعرفش روحي و الله نتقرمد من عقلي ،ثم يسألني إن مررت بنفس التجربة و يضحك" ثم عبارة " أنا نبغي نعيش حياتي بصح والديا ما يخلونيش نعيشها كيما نحب و يقولولي مازلت صغير و نحتاجوك ، بصح أنا حبيت نبين لهم العكس" كما يظهر في كلامه الحيرة لأن والداه لم يرغبا بالذهاب معه لكندا و يقول أنه لا يعرف ما الحل، لأنه لا يقدر على العيش من دونهم. و يخص بالذكر والدته، و أيضا نلحظ القلق المستمر عند الحالة و الذي يظهر من خلال ردود أفعاله و من تصرفاته، و هذا القلق من النوع العصابي يعكس الخوف من الفقدان و الانفصال عن الأم ، و ما يفسر ذلك حديث والدته و التي ذكرت أن كمال وجد صعوبة أثناء دخوله للمدرسة لأول مرة كونه رفض الدخول و كان يبكي بشدة و هذا كمثال ، وأيضا تقول أنه كان يرافقها أينما كانت تذهب و هذا ما يدل على تعلق الحالة الشديد و المفرط بوالدته.

ثم إن هذا الشعور الكلي بالاندماج مع الأم جعله يعيش صراعات و يتأخر عن أخذ المسؤولية و اتخاذ القرارات و كمثال عن ذلك قوله أنه كان دوما

ينتظر رد والديه عنه حتى في أموره الخاصة و أنه كان دوما يطمح لإرضائهم، وبالتالي فالصراعات النفسية و عدم النضج العاطفي يعكس عدم القدرة عل تحقيق الذات،فهو لم يحدد بعد أهدافه كما و يبحث عن أمور لا يعرفها حتى ، و أيضا تردده و عدم قدرته عل اتخاذ قرارات لوحده تعكس عدم اتزان الأنا.

و قوله "في الخارج نجرب الإحساس بالحرية و ندير واش نحب" و قوله" في البلدان الغربية الأبناء وقت لي يلحقوا 18 عام حتى واحد ما يحكم فيهم، والديهم يخلوهم يعيشوا حياتهم، و في الجزاير الواحد يتزوج و ما يسلكش مع دارهم" ، و هذا إن دل على شيء إنما يدل على وجود تبعية للحالة مع الوالدين و هو يرغب بالبحث عن ما يثبت ذاته، وما اختيار الثقافة الغربية و التفكير في الهجرة إلا محاولة لإثبات الذات.

هذا بالإضافة لاستعمال الحالة لميكانيزم التبرير و الذي هو عبارة عن محاولة لتبرير السلوكات من خلال تجاهل الأسباب الحقيقية لها، فيريد خلق و إضفاء تفسير منطقي لموقف أو عمل، أو شعور مع العلم أن الدوافع الحقيقية تذهب عن باله، و هنا يتدخل الأنا الأعلى من أجل تعزيز دفاعات الأنا (معجم التحليل النفسي،1985: 151،152).

فيبرر عدم قدرته على التعامل مع الناس بقوله "الناس ما تفهمنيش، الناس عقلياتهم متحجرة و منغلقة و منزوية"، و عدم القدرة على المواصلة في هذا البلد، فيبرر ذلك بأن عقليات الناس فاسدة و أنهم لا أخلاقيون و أن الجزائر لا نظام لها....و كذا التبرير الذي نلمحه في قوله أن الجزائريون ليسوا متدينين و أنه متدين رغم ذلك و ما هذا إلا تبرير عنده.

كما نلمح الأنانية و التي سبق و أن أوضحنا أنها الحب المفرط و الموجه نحو الذات، وهذا بديهي كون كمال ابن وحيد في العائلة، و قد تعود على الأخذ فقط دون العطاء و هذا ما يتجلى في أقواله:" أنا فرحت كي لقيت روحي FILS

UNIQE عند والديا و هكذا ما يشاركني حتى واحد فيهم" و قوله " أنا نتمنى أي حاجة تكون لي وحدي" و ما نستنتجه أن الحالة كان و لا يزال دوما يبحث عما يجلب للاهتمام به ، و لفت الأنظار و هي سمة مميزة لمن هم في مثل حالته.

إذن كل هذه الآليات الدفاعية، و كذا الصراعات التي تتجلى من خلال تحليلنا للحالة تعكس عدم إثبات الذات و بالتالي عدم تأكيد هوية فردية، و التي هي شعور بالتشابه و الاختلاف في الوقت نفسه، و هي ما تعيق عن اكتشاف هوية اجتماعية و ثقافية و التي تعني الانتماء للجماعة و الشعور بها و بالتالي ينظر إلى جماعته المرجعية بنظرة سلبية تجعله يشك في معاييرها وقيمها و مبادئها، و منطقيا سوف لن يؤنبه ضميره عند ابتعاده و تخليه عنها و ما عزز ذلك هو عدم وجود ضوابط تمنعه هذا بالإضافة لوسائل الإعلام و الاتصال و التي لعبت دورا في اغتراب الحالة، فتواجده أغلب الوقت في غرفته من خلال الممارسة اليومية للانترنيت و الانشغال بالبرامج التلفزيونية الغربية ، جعلته يتواجد ضمن مجال آخر غير الذي هو فيه و هذا ما يعبر عن غربة مكانية بالدرجة الأولى ، و ما استنتجناه أيضا هو تأثر هذا الشاب بالأفلام الأجنبية الغربية إلى حد بعيد و ذلك من خلال تأثره بنمط معيشتهم و الأماكن الجميلة التي لديهم و هذا ما يؤكده والديه.وهو يعتبر من المدمنين على الانترنيت.

و مع ذلك يبرر اختياره للثقافة الغربية على أساس العلم بالدرجة الأولى فيقول أنه بصفته يحب العلم كثيرا و يقدره و بالتالي وجد في البلد الغربي ما يحبه، حتى أنه قال في آخر مقابلة "لو كان تبقى في عمري شعرة وحدة رايح رايح و ما نرجعش" و يقول أن عائقه الوحيد هنا هما والداه اللذين يرفضان مرافقته، فقد ذكر أنه سيحاول بكل الوسائل إقناعهم بالذهاب معه و من دون رجعة بما أنهما الوحيدين اللذين يهمانه في هذا البلد.

من خلال كل هذا يتبين لنا اهتمام الحالة الشديد بالثقافة الغربية و بالبلد الغربي بدرجة كبيرة يمكن تسميتها بالاغتراب الثقافي، و هذا طبعا من خلال

تواجد مؤشراته كاللامعيارية، عدم الرضا الاجتماعي، الإحباط و كذا الصراعات النفسية و المثالية.

3-6 .استنتاج حول الحالة:

نستنتج من خلال تحليل الحالة بأنه يستعمل آليات دفاعية و المتمثلة في الأنانية و القلق، الكبت و كذا التبرير بالإضافة للمثالية، و عدم النضج العاطفي، و كل هذا كون الحالة طفل وحيد في الأسرة، فاستعمال الوالدين لأسلوب الدلال و الحماية المفرطة جعلاه يكون أنا هش و ضعيف لا يقوى على المقاومة، فقد كانا يقرران كل شيء عنه حتى عندما يتعلق الأمر بقراراته الشخصية، مثلا اختياره لمهنة الطب من أجل إرضاء الوالدين كل هذا يعكس رضوخ و امتثال لمتطلبات الأم، و هذا من أجل كسب رضاهم و كسب مزيد من المدح و التقدير من طرفهم، و هذا ما يعبر عن تماهي و عن استدماج حقيقي مع الأم و هذا ما خلق عند الحالة نوع من القلق العصابي، و هو قلق يعكس الخوف من الانفصال عن الأم فيجعل الحالة يعيش صراعات و توترات دائمة، تسيطر عليه و تعيقه عن النمو السوي، بالإضافة للأنانية كونه تعلم الأخذ دون العطاء و هذه الأنانية جعلته يتعدى حدوده محاولا بذلك جذب الانتباه من العالم الخارجي (أي المجتمع الذي ينتمي إليه) و بما أن هذا الأخير يعود أفراده تعلم الأخذ و العطاء، بدل الأخذ فقط ،هنا يجد نفسه مجبرا على الأخذ و العطاء و هذا ما لم يتعود عليه، و بالتالي ينسحب من هذا المجتمع كونه لم يحقق مطالبه و لم يشبع حاجاته، فيبحث عن بديل آخر يكون و مركز الاهتمام فيه فيشعر بقيمته، وهذا ما نلحظه في أقواله عندما يقول أنه لا يحظى بقيمته و لا يشعر باعتباره الذاتي في الجزائر، و لهذا يتخذ البلد الغربي موضوعا لإشباعاته، فنراه يتخذه كمثال أعلى كون هذا الأخير يحقق مطامح كل فرد بإعطائهم قيمتهم الحقيقية.

ثم إن عدم النضج العاطفي راجع لكون الحالة لم يعتد على الأخذ بالمسؤولية و هي من عمل والديه فيصبح إتكاليا، و هذا ما ينزع روح المبادرة

منه و يقضي عليها و يصبح في الأخير مترددا و متخوفا، يخشى المواجهة ثم إن أي موقف صغير سيؤثر عليه، و بالتالي فأن أي مرحلة حساسة كمرحلة المراهقة تؤثر عليه، و تجعله يعيش صراعات ة اضطرابات و نتيجة للفشل سيشعر بالإحباط ثم بعقدة الذنب و أخيرا يفقد الثقة بذاته و هو ما يؤدي به في النهاية لإدراك مفهوم سلبي عن الذات و الذي يجعله ضحية لأي موقف صعب.

أيضا ما عزز من ابتعاده عن ثقافته الأصلية وعن جماعة انتمائه هو إدمانه على الانترنيت الذي يسرقه من واقعه الفعلي ليأخذه لعالم الأحلام و الخيال، بالإضافة لعدم تلقيه لتربية من مؤسسات تربوية تكوينية كالمدرسة، لأنه درس بالخارج، و بالتالي لا يوجد ما يغرس في نفسه حب الوطن و الولاء له و أولوية الالتزام بالمعايير و المبادئ الوطنية، ولهذا نراه لامباليا بالثقافة الوطنية الأصلية و التي يعتبرها مجرد خرافات لامعنى لها و عدم رضاه عن مجتمعه و شعوره بالإحباط الشديد منهم كونه كان يضع مقارنة بين ماعاشه هنا و ما وجده هناك، و هذا ما حثه على تفضيل الثقافة الغربية و بالمقابل إهمال الثقافة الأصلية.

II .مناقشة النتائج:

1-7 .مناقشة الفرضية الأساسية:

تنص هذه الأخيرة على أنه هناك علاقة بين الاغتراب الثقافي و عدم تحديد مفهوم الذات، و تتحقق هذه الفرضية على ضوء دراسة الحالة، فمن خلال تحليلنا للحالات الستة نلحظ عدم تأكيد و إثبات مفهوم الذات و الذي هو سبب في عدم تحديد الهوية الفردية و ها ما يعيق على تكوين هوية اجتماعية و ثقافية و بالتالي يحدث اغتراب ثقافي.

فمن خلال تحليلنا للحالات نلحظ التنشئة الاجتماعية الخاطئة عند خمس حالات، الحالة الأولى الذي تميز نوع تنشئته بأسلوبين متناقضين للتربية من خلال دلال الجدة و قسوة الوالدين، و هذا ما انعكس سلبا عليه أثناء مراهقته و الذي ينتج عنه بدوره أزمة هوية، و هو ما نلحظه أيضا عند الحالة الخامسة الذي عاش نفس ظروف الحالة الأولى فقد تلقى نمطين من التنشئة و لكن عكس الأول، وهذا ما خلق أزمة مراهقة أيضا و التي ينتج عنها حسب إريكسون اضطرابات مرضية من آثارها عجز الفرد عن التعرف على ذاته عدم إحساسه بما كان عليه سابقا، و هو ما يمثل اضطراب الهوية، ثم إن ما لاحظناه عند أغلب الحالات تلك التمردات و العصيان أثناء فترة المراهقة.

فقد أشار كنيستون إلى أن حالات التمرد و العصيان و الخروج عن الأعراف و القيم إنما تعبر عن أساليب الرفض لثقافة المجتمع بل و الشعور بالاغتراب، و قد حدد كنيستون صور رفض الهوية الثقافية في إظهار سلوكات غير مألوفة في ثقافة المجتمع و رفض للنظام القيمي للمجتمع.

و يمكن القول بعد تأكيد وجود ظاهرة الاغتراب الثقافي عند كل الحالات من خلال وجود مؤشرات الاغتراب الثقافي و المتمثلة في وجود كل من اللامعيارية و عدم الرضا الاجتماعي، الصراعات النفسية و كذا صورة الذات الزائفة و الإحباط.

و يمكن القول أن هؤلاء المغتربون، يشعرون أن هذا المجتمع لا يقدم شيئا لهم ولا يفهمهم و بالتالي يرون أن مبادئهم و معتقداتهم و كذا تصوراتهم لا تتوافق مع مبادئ و معتقدات المجتمع الذي هم فيه كونه ليس موضوع إشباعهم و رغبتهم.

و هذا ما يتفق مع دراسة محمد حسن جابر و في دراسته للاغتراب الثقافي دراسة وصفية تحليلية، فلقد تحدث عن العلاقة بين الذات و الآخر كأهم

مرتكز لفهم ظاهرة الاغتراب الثقافي كعملية و كنتيجة،و هته العلاقة تقودنا نحو مفهوم الذات الغير محدد و الذي يحدث خلل في العلاقة مع الآخر.

كما يرى أن الاغتراب الثقافي سببه عدم وعي بإمكانية ثقافة المجتمع على معالجة المواقف و تساؤلات و تحديات الأفراد كما خلص إلى بعض النقاط و هي كالتالي:

- توفير فرص للأفراد للتعبير عن آرائهم و حقوقهم بحرية
- بناء أسس قيمية ومرجعية و إيديولوجية مشتركة وليست مبنية على أساس المصلحة.
-عدم استغلال الإنتاجية و الفعاليات الذاتية على حساب السيطرة على الآخرين...إلخ.

و ما يمكن استنتاجه من أوجه التشابه بين دراستنا و هذه الدراسة، هو وجود مفهوم الذات كسبب للاغتراب و عدم التشابه و التعارض ثقافة الشباب التي يرغب بها و بين تلك التي يقدمها المجتمع المحلي و ما هو متواجد فيه فعليا، و بالتالي ملاحظة تلك التناقضات بين مبادئ الشباب و مبادئ المجتمع.

و يرى DEVEREUX أن عدم قبول الواقع الاجتماعي و المكانة الاجتماعية داخل الوطن الأم و رفض ثقافتها ما هو إلا تعبير عن ضياع الهوية وعن صورة لفقدان القيمة (C.CAMILLERI, 1978 :156).

ثم إن كاميلري يرى أن سبب اغتراب الفرد أنه عندما يشعر هذا الأخير بنوع من غموض مفهوم الذات و كذا الشعور بتهديد في الهوية فإنه يقوم باستراتيجيات من أجل تخفيف معاناته، و قد يقوم بإستراتيجية التغيير، أي تغيير الواقع الشخصي الخاص به أو تغيير حقيقة الجماعة التي ينتمي إليها، و بالتالي يكون اختيار الثقافة الغربية هو الحل (C.CAMILLERI،122 : 1978).

و بهذا تتحقق الفرضية الأساسية و المتمثلة في أن عدم تحيد و تأكيد مفهوم الذات ينتج عنه اغتراب ثقافي.

2-7 .مناقشة الفرضيات الجزئية:

1.2-7مناقشة الفرضية الجزئية الأولى:

من خلال تحليلنا للحالات نستنتج تحقق الفرضية و المتمثلة في أنه هنالك علاقة بين الاغتراب الثقافي و المثالية عند الشباب الجزائري من خلال، و هذا ما نلحظه عند كل الحالات، فالفرد يبحث دوما عن مثال أعلى يقتدي به و عن ركائز عالية و قوية يستند عليها و تشعره بالحماية، فكما بينا من خلال الفصل الرابع، و سبق و أن ذكرنا أن بناء المثال لا يكون فقط من خلال صورة أبوية، و لكن أيضا باتخاذ الرموز أو القيم أو الصور البطولية، أو الإيديولوجيات،أو مجتمع ما يتماهى به (E.MARC, 2005 :124).

ثم إن الفرد دوما بحاجة للاعتبار و لإحساسه بأنه له قيمة و مكانة،داخل المجتمع الذي ينتمي إليه، ليحس و يشعر بالأمان و الحماية، مثله مثل الطفل الصغير ، و بما أن الشاب الجزائري لا يشعر بكل ما ذكرناه، فإنه يبحث عن بديل آخر يعوضه ما يشعر به من نقص و هذا ما لاحظناه من خلال دراسة الحالات الستة فكلهم يرون أن سبب ابتعادهم عن وطنهم و عن ثقافتهم، أنهم لم يجدوا الاعتبار الذي يرغبون به و كذا المكانة و القيمة التي يحلمون بها، فيتهمون المجتمع الجزائري بأنه لا يعطيهم القيمة الإنسانية التي يبحثون عنها، فنراهم يتخذون ذاتا مثالية متماهين بها مع الثقافة الغربية، و هذا ما أكدته، دراسة أمال بشير 1989،فقد كان هدف الدراسة هو الكشف عن الاغتراب و علاقته بمفهوم الذات الواقعي(المدرك)، و مفهوم الذات المثالي (المفضل) و تكونت العينة من312 طالبا و طالبة بالدراسات العليا، و قد اعتمدت الباحثة

على أدوات الدراسة المتمثلة في،مقياس الاغتراب(إعداد الباحثة)، و مقياس مفهوم الذات"إعداد حامد زهران".

و خلصت إلى أن هنالك علاقة موجبة بين أبعاد الاغتراب و مفهوم الذات الواقعي و المثالي،باستثناء البعد الجسمي، و علاقته بكل من اللامعيارية و التمركز حول الذات.

كما أوضحت النتائج وجود علاقة إرتباطية سالبة بين درجات أبعاد الاغتراب و تقدير الذات لدى أفراد العينة، و أشارت النتائج إلى وجود سبعة عوامل للاغتراب و هي:

الاغتراب عن الذات، اللامعنى،العجز و التمركز حول الذات،اللامعيارية و اللاهدف و العزلة.(سناء حامد زهران،2004 :147).

و هذا ما يفسر اختيار و تفضيل الشباب المغترب الثقافة الغربية على أساس أنها مثالية و يمكنها تقديم ما لم تستطع الثقافة المحلية أن تقدمه.

و ما يمكن استنتاجه بين هته الدراسة المذكورة و فرضية البحث هو التشابه من حيث وجود بعض عوامل الاغتراب، كاللامعيارية،العزلة التمركز حول الذات ، و العجز الناتج عن الإحباط و كل هذا استنتجناه من خلال تحليل الحالات، أيضا العلاقة بين بين الاغتراب الثقافي و مفهوم الذات المثالي و التي هي علاقة موجبة.

7 -2.2مناقشة الفرضية الجزئية الثانية:

على ضوء ما استنتجناه تتحقق هته الفرضية و المتمثلة في أنه من العوامل المؤثرة و التي تدفع بالشباب الجزائري نحو الاغتراب الثقافي هي وسائل الإعلام و الاتصال.

و قد لاحظنا من خلال تحليلنا لحالات الدراسة وجود تأثير قوي لوسائل الإعلام و الاتصال خاصة على الحالة الثالثة و الحالة السادسة، هذا برغم تحقق متة الفرضية عند الحالات الأخرى و لكن بتأثير أقل و كعامل ثاني اجتماعي بعد العامل النفسي الأول و المتمثل في عدم تحديد لمفهوم الذات.

فمن خلال تحليلنا للحالات،استنتجنا تأثير كل من القنواة الفضائية الغربية و كذا الانترنيت ، على الحالة"س"، و "ك"، و كل هذا من خلال تأثر الحالتين منذ الصغر بمشاهدة التلفاز و كذا الإدمان على الانترنيت و الذي من شأنه تعزيز الميل نحو الثقافة الغربية و غرسها في نفوسهم منذ الصغر.

حتى أننا نلحظ أن والدي كل من "س"، و "ك"، كانوا من المشجعين على تلقين أبنائهم الثقافة الغربية و الأخذ بها، فنلاحظ ذهاب سفيان لألمانيا في وقت مبكر دليل على ذلك و كذا دراسة كمال بكندا أيضا من المحفزات على أخذهما بتلك الثقافة.

فوسائل الإعلام و الاتصال من شأنها غرس القيم و المعتقدات الأجنبية في نفوس الأفراد بطريقة مباشرة، و لكن الخلفية لها أهداف أخرى من خلال المساس بعقول الشباب و تغيير نظراتهم و اتجاهاتهم، ثم إن العديد من الدراسات تمت لمعرفة تأثير الأقمار الصناعية على القيم الثقافية و منها الدينية و الأخلاقية ، كالدراسات التي تمت على العديد من البلدان الإفريقية منها في إفريقيا جنوب الصحراء و الشمال الإفريقي الإسلامي و منها بلدان أخرى خارج إفريقيا.

و كانت النتائج تأثير على الجوانب الأخلاقية بالدرجة الأولى، ثم التأثير على الجوانب الثقافية و العقائدية و كذا التأثير على الجوانب السلوكية من التشتت بين ما يتعلمه المرء في المؤسسات التربوية و ما يشاهده من برامج مناقضة لذلك، و كذا التأثير على الروابط الأسرية.

و بالتالي نلحظ تشابها في النتيجة و هي تأثير على الجوانب الثقافية و العقائدية للشباب (عبد العزيز راغب شاهين، غير مؤرخ: 145).

ثم دراسة قام بها"مورغان و كانغ" حول تأثير المواد التلفزيونية الأمريكية على الشباب الإفريقي، و كانت النتائج أن هذه المواد أدت إلى تأثير بالغ على القيم الأسرية، و الأخلاقية و التقليدية، و بين الباحثان أن هذا التعارض بين القديم و الجديد أدى إلى فعل معاكس مناهض للثقافة الأجنبية، و تبين أيضا من خلال هته الدراسة و كذا الدراسات الأخرى أن هذا التأثير يؤدي بالأطفال إلى فقدان الانتماء و إلى أزمة أخلاقية و كذا إلى اغتراب ثقافي، و نجد خاصة طبقة المثقفين التي لا تعترف سوى بالنمط الغربي.

و بالتالي تتحقق هته الفرضية على ضوء نتائج الدراسات المذكورة.

3.2-7 مناقشة عامة:

يمكن القول أن الحالة الأولى أثبت صدق الفرضية الرئيسية، فنجد عوامل الاغتراب الثقافي المتمثلة في اللامعيارية، عدم الرضا الاجتماعي، الصراعات النفسية، الإحباط و كذا صورة الذات الزائفة(المثالية).

ثم نلحظ وجود كل من الآليات الدفاعية و المتمثلة في الإسقاط، التبرير، التسامي، المثالية و الشعور بالذنب، و كما نجد شعور بالعجز و النقص و الذي سببه الإحباط، و كذا عدم النضج العاطفي من خلال تلقي الحالة لنمط تربوي مزدوج و متناقض و بالتالي بروز أزمة هوية و صراعاتها.

و نستنتج أن سبب اغتراب الحالة الأولى هو عدم تحديد مفهوم الذات كسبب أولي ثم ظهور عوامل أخرى كالمثالية للثقافة الغربية، و تأثير وسائل الإعلام و الاتصال.

ثم نلحظ عند الحالة الثانية و نفس عوامل الاغتراب الثقافي والتي نلحظها عند كل الحالات ثم وجود كل من آليات التبرير التسامي،أحلام اليقظة،وعدم النضج العاطفي و كذا الحساسية الزائدة ،كل هذا كإستراتجيات من أجل حماية الذات و يمكن القول أن"و" لديه إصرار شديد على التمسك بالعادات

والتقاليد ثقافة الغرب لدرجة أنه مستعد للتخلي عن دينه و ثقافته مقابل استبدالها بالثقافة الأجنبية، ثم إن الظروف التي حوله ساعدته على تبني ذلك النمط من العيش.

أما الحالة الثالثة، فقد أصدق الفرضية الجزئية الثانية فهي العامل الأول الذي دفعه نحو الاغتراب الثقافي، هذا بالإضافة لاستعمال كل من آلية التبرير، الإسقاط، الإحباط، البحث عن المثالية،...،و غيرها ، و ما هي إلا آليات يقوم بها الحالة من أجل حماية ذاته.

هذا بالإضافة إلى حبه الشديد للعلم و الذي يتجلى في كل أقواله، و هو يعتبر كعامل آخر حفزه على تبني و اختيار البلد الأجنبي كحل لمشاكله.

ثم الحالة الرابعة "خ"، و الذي أصدق الفرضية الرئيسية، هذا بالإضافة إلى وجود كل من آليات الكبت،التحفظ و الصمت، التماهي، أيضا الإنكار و القلق و كذا الصراعات و التناقضات و أيضا وجود أزمة الهوية، و هذا بسبب الظروف التي تعرض لها منذ الطفولة المبكرة.

أما في ما يخص الحالة الخامسة أين نجد تحقق كل من الفرضيتين الرئيسية و الفرضية الجزئية الأولى، فنلحظ كل من آليات التسامي، الأنانية، المثالية ، التماهي، و العزلة و القلق و نجد هذا الشاب يتشابه مع الحالة الأولى في الأسلوب المتناقض للتربية ، ثم نجد أزمة هوية أثناء المراهقة أيضا تواجد كل مؤشرات الاغتراب الثقافي.

ثم أخيرا الحالة السادسة"ك"، و نفس الاستنتاج فيما يتعلق بمؤشرات الاغتراب الثقافي و كذا وجود كل من الأنانية، القلق، الكبت، و التبرير أيضا مثالية الأنا و عدم النضج العاطفي.

و ما يمكن استنتاجه هو وجود تشابه عند كل الحالات ، فيما يتعلق بمؤشرات الاغتراب الثقافي و المتمثلة في اللامعيارية، عدم الرضا الاجتماعي، الصراعات النفسية، و كذا صورة الذات الزائفة و أخيرا الإحباط.

كما نلحظ بعض الآليات المتكررة عند كل الحالات و هي، التسامي، التبرير، المثالية، و التماهي، و السبب راجع إلى محاولة تعويض ما هو ناقص.

ثم نجد كل من الأنانية و القلق و اللتان تتواجدان عند الحالة الخامسة و السادسة بسبب عدم النضج العاطفي، كما نلحظ أزمة الهوية عند كل الحالات التالية: الحالة الأولى، الحالة الرابعة و الحالة الخامسة و كذا الحالة السادسة ، و هذا راجع للصراعات التي عايشها كل واحد فيهم رغم اختلاف ظروف معيشتهم.

أما الحالة الثالثة و الحالة السادسة، فيشتركان لتأثرهما بدرجة كبيرة بوسائل الإعلام و الاتصال، و ما يمكن قوله أننا نلمح عند كل حالات الدراسة نوع من البحث عن الاعتبار الحاجة للقيمة و للشعور بالمكانة الاجتماعية و هذا من خلال تحليلنا لأقوالهم فمعظمهم يبحث عن المكانة و عن الاعتبار و هذا ما يعكس البحث عن الحماية و الأمن و عن الركائز التي يحتمون بها و هذا ما سبق و أن بيناه في فصل العلاقة بين الاغتراب الثقافي و مفهوم الذات، و هو ما يفسر لنا اتخاذ هؤلاء الشباب للثقافة الغربية كمثال أعلى لهم ليتماهوا به، و بالتالي يشعرون بالأمن الداخلي.

و يمكن استنتاج أنه بتضافر كل من الأسباب النفسية المتمثلة في محاولة البحث عن إشباع للموضوع و العوامل الاجتماعية المتمثلة في الرغبة في المكانة الاجتماعية العالية والحصول عن الاعتبار و القيمة الذاتية و سبب التغيرات التكنولوجية السريعة، و كذا العولمة الثقافية و تأثير وسائل الإعلام و الاتصال، يحدث اغتراب ثقافي محض، و الذي يكون سببا و نتيجة في آن واحد.

و يمكن القول في الأخير أنه رغم اختلاف كل حالة عن الحالات الأخرى من خلال الفروق الفردية و كذا التنشئة الاجتماعية و الظروف المختلفة إلا أن النتيجة كانت واحدة ألا و هي الاغتراب الثقافي.

ثم إن المشكلة التي لا تزال تطرح نفسها، هل فعلا قد تم الاستدماج و التماهي الكلي لؤلئك الشباب المغتربون مع الثقافة التي اختاروها ؟ و هل فعلا نجحوا في تحقيق نوع من إثبات الذات و الرضا النفسي؟، و هل فعلا حققوا، و أشبعوا حاجاتهم و طبعا الجواب ظاهر و جلي.

فيمكن القول أن أؤلئك الشباب المغتربون، يعيشون صراعات و تناقضات ما بين الثقافة الأصلية (الثقافة الأم)، و الثقافة الأجنبية (الدخيلة)، فيرى "فيرنكزي" أن الشباب المغتربون و المهاجرون يعيشون تماهيا مزدوجا:

مع الوطن الأصلي، و مع الوطن المتبنى أو المختار، فيجد هذا الشاب المغترب نفسه مجبرا على الاختيار بين أمرين، إما إلغاء الهوية الأصلية، و إما إنكار و نفي الهوية المتبناة التي اختارها(keas.All, 1998 :147,148)

و يمكن القول أن هذا أمر مستحيل ، فنجد الفرد مندفعا نحو الثقافة الأجنبية و مع ذلك يبقى جزء لاشعوري بداخله يحمل القليل من الثقافة الأصلية، (من بعض العادات و التقاليد أو السلوكات)، و التي تظهر في بعض تصرفاته، و هذا ما التمسناه من خلال تحليلنا للحالات الثالثة و الرابعة كونهما عايشا فترة في الخارج(البلد الغربي)، و هذا ما يعكس عدم القدرة على الاختيار بين أمرين متناقضين أي التخلي عن الثقافة الأصلية، و التماشي مع ثقافة جديدة، و يبقى دوما الصراع ما بين التقليدي و الحديث(العصري).

خلاصة عامة:

إن ظاهرة الاغتراب الثقافي هي أبعد مما يتصورها البعض، فهي ظاهرة تمس لب المجتمع باعتبارها تأثر بالثقافة التي هي أساس و عماد المجتمع، و بما أن الاغتراب الثقافي يستدعي انجذاب و تبني النمط الغربي بكل ما يحمله من معتقدات و أنماط و سلوك و نظم و أفكار، و بالمقابل إهمال الثقافة الأصلية المحلية، و بالتالي التفكير في الهجرة و الانتقال للبلد الغربي فهذا من شأنه أن التأثير على البلدان العربية من خلال المساس بثقافتها و معتقداتها، و بالتاي هي مشكلة تهدد الكيان العربي بأكمله ، كيف لا و هته الظاهرة تسلب عقول الشباب و تغير اتجاهاتهم و تسرقهم من حضن ثقافتهم، و بالتالي تدمجهم في ثقافات هي بالأصل ليست لهم و تحثهم على مخالفة و مقاطعة كل ما هو تقليدي محلي.

ثم إن أي باحث جزائري ينتابه الفضول من أجل معرفة أسباب اغتراب الشباب و انجرافهم وراء كل ما هو جديد و عصري، ليس له أي دخل بثقافاتنا و عاداتنا، ثم إننا نحاول من خلال دراسة هذا الموضوع و الذي كان الهدف و الغاية من ورائه هي معرفة الأسباب الحقيقية التي حرضت شبابنا نحو التخلي عن ما يملكه من إرث ثقافي اجتماعي في مقابل ما هو جديد و عصري، و بالتالي فقد قمنا بدراسة عيادية لستة حالات، ووضعنا إشكالية تمثلت في محاولة معرفة العلاقة بين الاغتراب الثقافي و مفهوم الذات، و إذا كانت هنالك عوامل

أخرى تؤثر و تدفع بالشباب الجزائري نحو اختيار الثقافة الغربية كحل لمطامحهم و لمثالياتهم.

و قد خلصنا إلى أنه فعلا هناك علاقة بين الاغتراب الثقافي و مفهوم الذات، فعدم تحديد مفهوم بالإضافة للعوامل الأخرى، كتأثير وسائل الإعلام و الاتصال، العولمة الثقافية، و التغيرات التكنولوجية السريعة التي مست المجتمع الجزائري،كل هذا إذن يشجع شبابنا عن الاغتراب عن مجتمعهم المحلي.

وبالتالي يجب تسليط الضوء و الاهتمام بكل الدراسات التي تخص الشباب، و محاولة البحث عن استراتيجيات لمحاولة منعهم من التفكير في تغيير ثقافتهم و إهمالها ، و كل هذا يتوجب فعله من خلال برامج توعوية هادفة، و كذا تكثيف عمل المؤسسات الاجتماعية المسؤولة عن تنشئة الأجيال و زيادة القيام بأدوارها ووظائفها على أتم وجه من أجل حماية أجيالها.

و كل هذا يتم عن طريق الإكثار من البرامج التي تدعوا لتقبل القيم و الثقافات المحلية، و كذا حرص الأسرة الشديد على تدعيم و تشجيع كل من القيم و العبادات و الدين و المعتقدات في نفوس أبنائها، و خاصة في مراحل مبكرة من العمر.

هذا بالإضافة لمراقبة القنوات الفضائية الأجنبية، و انتقاء منها ما هو صالح ونافع لشبابنا، و أيضا محاولة توفير فرص مناسبة للشباب من أجل التعليم و العمل و ضمان الرفاهية التي يريدونها، مع إعطاء الأولوية لهم من خلال تقدير مكانتهم داخل المجتمع فهذا ما قد يساعد قليلا على حماية الشباب.

التوصيات و الاقتراحات

- تكثيف البحوث و الدراسات المتعلقة بالاغتراب الثقافي و علاقتها بمختلف المتغيرات من أجل التعرف على الأسباب الحقيقية المؤدية للاغتراب.
- الاهتمام بالشباب و المراهقين و تنمية وعيهم بمسؤولياتهم اتجاه وطنهم من خلال برامج تربوية هادفة.
- يتوجب على كل المؤسسات المختصة بالتنشئة الاجتماعية القيام بمجهودات مكثفة من أجل غرس المبادئ و القيم الثقافية المحلية في نفوس أفرادها.
- محاولة تعديل اتجاهات الشباب و ميولاتهم مع قدرات المجتمع و إمكانياته.

قائمة المراجع

المراجع باللغة العربية:

أ. الكتب:

1- أحمد عبد الله العلى(2002)،الطفل و التربية الثقافية"رؤية مستقبلية للقرن الحادي و العشرين"،دار الكتاب الحديث.

2- إبراهيم عثمان(1999)، مقدمة في علم الاجتماع، دار الشروق.

3- إبراهيم ياسين الخطيب، زهري محمد عيد، نعمان خالد(2003)، التنشئة الاجتماعية للطفل، ط 1، دار الثقافة للنشر و التوزيع، الأردن.

4- إجلال محمد سرى(2003)، الأمراض النفسية الاجتماعية، عالم الكتب، ط 1، القاهرة.

5- إيمان يوسف البسطويسي(2008)،الثقافات المحلية و العولمة،دار الثقافة الجديدة،مركز البحوث العربية و الإفريقية،ط1،القاهرة.

6- حامد عبد السلام زهران(2003)،دراسات في الصحة النفسية و الإرشاد النفسي،عالم الكتب،ط1 .

7- حامد عبد السلام زهران، إجلال سرى(2003)، دراسات في علم النفس النمو، عالم الكتب،ط1، القاهرة.

8- حسن محمد حسن حماد(1995)، الاغتراب عند إريك فروم، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع،ط1، بيروت.

9- خليل ميخائيل معوض(2003)، علم النفس الاجتماعي، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية.

10- داريوش شايغان(2004)، ما الثورة الدينية"الحضارات التقليدية في مواجهة الحداثة"، ترجمة و تقديم محمد الرحموني، مراجعة مروان الداية، المؤسسة العربية للتحديث الفكري، دار الساقي،ط1 .

11- روجيه باستيد(1988)، السوسيولوجيا و التحليل النفسي، ترجمة وجيه البعيني، دار الحداثة، ط1.

12- ريتشارد شاخت(1980)، الاغتراب، ترجمة كامل يوسف حسين، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، ط1، بيروت.

13- ريتشارد شاخت(2001)، مستقبل الاغتراب مع دراسة بعنوان المشروع الفلسفي، ترجمة وهبت طلعت أبو العلا، منشأة المعارف.

14- سعد المغاربي(1976)، الاغتراب في حياة الإنسان، الجمعية المصرية للدراسات النفسية.

15- سعدي بزيان(1986)، الشباب الجزائري في المهجر و البحث عن الهوية الثقافية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.

16- سناء حامد زهران(2004)، إرشاد الصحة النفسية لتصحيح مشاعر و معتقدات الاغتراب، عالم الكتب، ط1.

17- سهير عبد السلام(2003)، مفهوم الاغتراب عند هاربرت ماركيوز، دار المعرفة الجامعية.

18- صالح محمد علي أبو جادوا(2000)، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، دار المسيرة، ط2، عمان.

19- طيبي غماري(2003)، الجزائريون و رحلة البحث عن الهوية، فعاليات اليوم الدراسي المنعقد بتاريخ 21 أفريل، منشورات المركز الجامعي مصطفى إسطمبولي.

20- عادل عبد الله محمد(2000)، دراسات في الصحة النفسية"الهوية، الاغتراب، الاضطرابات النفسية"، عربية للطباعة و النشر، دار رشاد.

21- عاطف وصفي(1981)، الثقافة و الشخصية و محدداتها الثقافية، دار النهضة العربية للطباعة و النشر.

22- عبد الرحمن العسيوي(1984)، الآثار النفسية و الاجتماعية للتلفزيون العربي، دار النهضة العربية، لبنان.
23- عبد العزيز راغب شاهين(غير مؤرخ)، العولمة الثقافية و انعكاساتها على الثقافات الإفريقية، معهد البحوث و الدراسات الإفريقية، القاهرة.
24- عبد الفتاح دويدار(1992)، سيكولوجية العلاقة بين مفهوم الذات و الاتجاهات، دار النهضة العربية، لبنان.
25- عبد اللطيف حسين فرج(2007)، تحفيز التعلم، دار الحامد للنشر و التوزيع، ط1، الأردن.
26- عبد المجيد سيد منصور،زكريا أحمد الشربيني(2000)، الأسرة على مشارف القرن الحادي و العشرين"الأدوار الأمراض النفسية، المسؤوليات"، دار الفكر العربي، ط1، القاهرة.
27- علي حرب(2004)، حديث النهايات"فتوحات العولمة و مآزق الهوية"، المركز الثقافي العربي، ط2و لبنان و المغرب.
28- قباري محمد إسماعيل(غير مؤرخ)، علم الاجتماع الثقافي و مشكلات الشخصية في البناء الاجتماعي، منشأة المعارف بالإسكندرية، الإسكندرية.
29- قحطان أحمد الظاهر(2004)، مفهوم الذات بين النظرية و التطبيق، دار وائل للنشر، ط1، الأردن.
30- مارغريت ميد(1986)، الثقافة و الإلتزام" الهوة بين الأجيال"، ترجمة خير الدين عبد الصمد، منشورات وزارة الثقافة و الإرشاد القومي، دمشق.
31- محمد الصديق بن يحي، نخبة من الأساتذة(1999)، الجزائر و العولمة"فعالية الملتقى الدولي"، 22-23 نوفمبر ، قسم علم الاجتماع.
32- محمد إبراهيم عيد(2002)، الهوية و القلق و الإبداع، دار القاهرة، ط1 .

33- محمد خضر عبد المختار(غير مؤرخ)، الاغتراب و التطرف نحو العنف"دراسة نفسية اجتماعية"، دار غريب للطباعة و النشر، القاهرة.
34- محمد عباس يوسف(2004)، الاغتراب و الإبداع الفني، دار غريب، القاهرة.
35- محمد علي محمد(1987)، الشباب العربي و التغير الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
36- محمد مسلم(غير مؤرخ)، الهوية و العولمة"دراسة شاملة لمفهوم الهوية، و مواجهة تحديات العولمة"، دار الغرب للنشر و التوزيع.
37- محمد مصطفى زيدان(1982)، الطفل و المراهقة، مكتبة النهضة المصرية، ط1
38- محمود حسن(2000)، الأسرة و مشكلاتها، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، ط1، بيروت.
39- محمود عبد الحليم منسى، سيد محمد الطواب(2003)، علم النفس النمو للأطفال، نور للطباعة و النشر.
40- مربوحة بولحبال نورة(2005)، محاضرات في علم الاجتماع التربية، دار الغرب للنشر و التوزيع.
41- موريس أنجرس(2004)، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية"تدريبات عملية"، ترجمة بوزيد صحراوي و آخرون، دار القصبة للنشر، الجزائر.
42- مصطفى بوتفنوشت(1984)، العائلة الجزائرية"التطور و الخصائص الحديثة"، ترجمة دمري أحمد، سلسلة المجتمع، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون الجزائر.
43- نبيل رمزي إسكندر(1988)، الاغتراب و أزمة الإنسان المعاصر، دار المعرفة الجامعية.

ب. الأطروحات و الرسائل:

أطروحة الدكتوراه:

1- محمد مسلم(1996)، العوامل الاجتماعية و الثقافية لعدم اندماج الجيل المغاربي الثاني في فرنسا الشمال"الهوية في مواجهة الاندماج"، رسالة دكتوراه دولة في علم النفس العام، وهران.

رسائل الماجستار:

1- بن عيسى رحال نوال(2006،2007)، التنشئة الاجتماعية و تأثيرها على هوية المراهق الجزائري، رسالة الماجستار في علم النفس العيادي، وهران.
2- زواني زهور(2005،2006)، الأعراض السيكوسوماتية"علاقتها باغتراب الذات و بعد العصابية و بعض تقنيات التخفيف منها، رسالة ماجستار في علم النفس العيادي، وهران.
3- عادل بن محمد العقيلي(2004)، الاغتراب و علاقته بالأمن النفسي، رسالة ماجستار في علم النفس العيادي.

ت. المجلات:

1- محمد حمدي حجار، محمد نجيب الصيوة، طلعت منصور أحمد النابلسي(2000)، "الثقافة النفسية المتخصصة"، ملف العدد الصدمة النفسية، "سيكولوجيا الحروب و الكوارث"، دار النهضة العربية،عدد 44، مجلد 11، سبتمبر، بيروت.
2- المجلة الجامعية(2001)، مجلة دورية إعلامية و ثقافية، تصدر عن المركز الجامعي بالأغواط، عمار ثليجي، العدد01 ، مجلد 3، ماي.

ث. الموسوعة:

1- موسوعة علم النفس، إشراف رولان دورون و فرنسوا زيار، ترجمة فؤاد شاهين، المجلد الأول A-E، عويدات للطباعة و النشر، ط1، لبنان، 1997 .

ج. المعاجم:

1- جان لابلانش و ج.ب بونتاليس(1985)،معجم مصطلحات التحليل النفسي، ترجمة مصطفى حجازي، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1.

ح. الأنترنيت:

-http://www.hagr-network.net
- http://www.alhewar.org/devat/show.art.asp
- http://www.tahawolat.com/cms/article.php3
- http://www.minerve.org/content/vieu

المراجع باللغة الأجنبية:

1- ABDELGHANIMEGHERBI(1986)، CULTURE ET PERSONNALITE ALGERIENNE DE MASSINISSA A NOS JOURS، ENTREPRISE NATIONAL DU LIVRE، ALGER.
2- ALTAY MANCO(1999)، INTEGRATION ET IDENTITE"STRATIGIES ET POSITIONS DES JEUNNES ISSUE DE LIMIGRATION، DE BOECK ET LARCIER.
3- CARMEL CAMILLERI، G.VINSONNEAU(1996)، PSYCHOLOGIE ET CULTURE : CONCEPTS ET METHODES، COLIN، PARIS.
4- EDMOND MARC(2005)، PSYCHOLOGIE DE LIDENTITE SOI ET LE GROUPE، DUNOD، 1éd، PARIS.
5- EDMOND MARC DOMMINIQUE.P(1996)، LINTEGRATION SOCIALE،LE PSYCHOLOGUE،2éd،PARIS.
6- FRANCOIS DE SINGLY(2005)، SOCIOLOGIE DE LA FAMILLE CONTEMPORAINE، ARMOND COLIN، 2éd، PARIS.
7- GENEVIEUV VINSONNEAU(2002)، LIDENTITE CULTURELLE، ARMOND COLIN، PARIS.
8- GERARD LUTTE(1988)، LIBERER LADOLESCENCE، PIERRE MARDAGA، EDITEUR LEIGE، BRUXELLE.
9- GERARD MENDEL(1996)، LA CRISE DE GENERATIONS : ETUDE SOCIOPSYCHANALYTIQUE، PAYOT، 2éd، PARIS.

10- GERARD PIROLOT(2001)، VIOLENCES ET SOUFFRANCES A LADOLESCENCE، LHARMATTAN.
11- GUERIN FLORENCE، F.JEAN.PIERRE(2005)، LE CONCEPT DE SOI PHYSIQUE، BULLETIN DE PSYCHOLOGIE، TOME 58.
12- GUYMICHAUD، LOWIS VINCENT THOMAS، IDENTITE COLLECTIVES ET RELATIONS INTERCULTURELLES، PRESSE UNIVERSITE DE France، PARIS.
13- GUSTAVE NICOLAS FISCHER(2005)،LES CONCEPTS FONDAMENTEAUX DE LA PSYCHOLOGIE SOCIALE،DUNOD،3éd،PARIS.
14- HENRI LEHALLE، DANIEL MELLIER(2005)، PSYCHOLOGIE DU DEVELOPPEMENT 'ENFANCE ET ADOLESCENCE، COURS ET EXERCISES.DUNOD.2 éd PARIS
15- I.TABOADA، LEONETTI، A. CAMILLERI(2002)، STRATEGIES IDENTITAIRESPUF، 4 Ed.
16- JAQUES LECONTE(1998)، LIDENTITE : LINDIVIDU،LE GROUPE، LA SOCIETE ، magazine science humaines، France.
17- JEAN FRANCOIS BAYART (1996)، LILLUSION IDENTITAIRE، ARTHEME FAYARD.
18- KARL ABRAHAM(1966)، PSYCHANALYSE ET CULTUREPAYOT،6ED PARIS.
19- RENE KAES ET ALL (1998)، DIFFERENCE CULTURELLE ET SOUFRANCE DE LIDENTITE، DUNOD، PARIS.
20- RENE LECUYER(1978)،LE CONCEPT DE SOI، PRESSES UNIVAIRSITAIRE DE FRANCE،1 Ed، PARIS.
21- SERG LESOURD(2005) ، LA CONSTRUCTION ADOLESCENTE، COLLECTION HYPOTHESES،1ED.
22- WILLIEMDOISE.J.CLAUDE DESCHAMPS .GABRIEL MUGNY(1978) PSYCHOLOGIE SOCIALE EXPERIMENTALE، ARAMAND COLIN، 5ED، PARIS.
23- YVESTYRODE، STEPHANE BOURCET(2000)، les ADOLESCENTS VIOLONTS :CLINIQUE ET PREVENTION، DUNOD ، PARIS.

مجلات باللغة الأجنبية:

- BENCHAHIDA،"TROUBLES IDENTITAIRES ET DEVIANCES ALIENATION ET PERSONNALISATION، ED CRASC، ORAN ; DECEMBRE.

- المعاجم و القواميس :

1- J.LAPLANCHE، J.B.PONTALIS(1996)، VOCABULAIRE DE LA PSYCHANALYSE، ED DELTA.
2- RONALD CHEMAMA، B.VANDERMERSCH(2003)، DICTIONNAIRE DE LA PSYCHANALYSE، PARIS.
3- NORBERT SILLAMY(1999)، DICTIONNAIRE DE PSYCHOLOGIE، LAROUSSE، PARIS.
4- RAYMONDE، BOURDON، M.CHERKAOUI، B.VALADE(2005)، DICTINNAIRE DE LA PENSEE SOCIOLOGIQUE، PUF، 1ED.

الملاحق

الملحق رقم (01)

بيانات عامة

الاسم:

العمر:

الجنس:

المستوى الدراسي:

الحالة الاجتماعية:

رقم الهاتف:

التعليمات:

أمامك مجموعة من العبارات, تدور حول موضوع دراستنا و المتعلق بمحاولة معرفة آراء الشباب الجزائري نحو الثقافة الأجنبية, و المطلوب منك الإجابة بكل صراحة معبرا عن رأيك الشخصي و عن حقيقة مشاعرك, و اعلم أن رأيك يهمنا و لن يستخدم إلا لغرض البحث العلمي.

و شكرا

صورة الذات الزائفة		
1	أرى بأن آرائي و أفكاري أحسن من آراء الآخرين	
2	لا أعتقد بأن أهدافي خيالية كما يراها الآخرون	
3	أحب الحياة الراقية و النمط الرفيع للعيش	
4	أشعر بأنني عديم الفائدة	
5	أرى بأنني أستحق أن أكون في المراكز عالية	
6	أملك مواهب و قدرات لا تتواجد عند الآخرين	
7	أعتقد بأن شخص مثلي يستحق إهتماما كبيرا	
8	الكثير من الناس لا يفهمونني	
9	أستحق أفضل مما يقدمه لي هذا المجتمع	
10	معظم الناس لا يعرفون قيمتي الحقيقية	
11	يهمني رأي الآخرين عني	
12	يسعدني أن أشبه بأحد الفنانين الغربيين	
13	أرى أنني أواكب التطور الحضاري و أتماشى معه	
الصراعات النفسية		
14	أشعر بأنني عبئ ثقيل على أسرتي	
15	ينتابني الشك عند حديثي مع الآخرين	
16	أحيانا لا أعرف من أنا	
17	أعاني من ضغوطات كثيرة في أسرتي	
18	لا يتمتع والديا بمستوى ثقافي و اجتماعي جيد	
19	يؤنبني ضميري كثيرا	
20	قليلا ما يمدحني و يجاملني الآخرون	
21	أعاني من تقلبات مزاجية دوما	
22	أتذكر أن طفولتي لم تكن سعيدة	
23	أشعر بأنني غريب عن أسرتي و عن المجتمع	
24	أحتاج دوما لمن يمد لي يد العون	
25	ينتابني القلق و الخوف من دون سبب أحيانا	
26	لا أجد أنني متفائل في هذا المجتمع	

اللامعيارية		
27	أعتقد أن القوانين و الأنظمة لا فائدة منها	
28	أرى بأي برامج القنوات الغربية أفضل من المحلية	
29	أفضل المنتجات الأجنبية على المنتجات المحلية	
30	أشعر بأنني غريب عن وطني	
31	أنتقد الأشخاص الذين يخالفون القيم	
32	أفضل التحدث باللغة الأجنبية	
33	يعجبني نمط و أسلوب العيش الغربي	
34	أفكاري و ميولاتي تتوافق مع الثقافة الغربية	
35	البلدان الغربية تمنح لمواطنيها كافة حقوقهم	
36	ينبغي تغيير بعض العادات و التقاليد لكونها لا تتماشى مع العصر	
37	أنا حر في اختيار الثقافة التي تعجبني	
38	أشعر بأن النجاح في هذا المجتمع لا ينبني على أسس أخلاقية	
39	أفضل الهجرة إلى البلد الغربي	
عدم الرضا الاجتماعي		
40	لا أجد معنى لهذه الحياة	
41	أنا لا أبالي بما يحدث في هذا المجتمع	
42	من الصعب فهم معنى هذه الحياة	
43	لست مجبرا على التعامل مع المجتمع	
44	هذا البلد الذي أنتمي إليه لم يقدم لي شيأ	
45	تهمني مصلحة البلد أكثر من نفسي	
46	لم يبقى شيئ يستحق التضحية في هذا البلد	
47	لا أرى أهمية لإنشاء علاقات مع الآخرين	
48	هذا البلد يعيقني عن تحقيق أهدافي	
49	لا أرغب بمواصلة شبابي في وطن يفتقد للعدالة الإجتماعية	
50	العمل في هذا البلد لا قيمة له إطلاقا	
51	هذا المجتمع لا يهتم بمواهب و قدرات الشباب	
52	أرى بأن طموحاتي لا يمكن تحقيقها في هذا البلد	

الإحباط

53	أظن أن القدر لا يوافقني	
54	لم تكن توقعاتي كما تخيلتها	
55	يبدوا لي أنني لا أعرف كيف أنتهز الفرص	
56	لقد تعرضت لتجارب قاسية	
57	أنا عاجز عن تحقيق أهدافي في هذا البلد	

التعاريف الإجرائية للمقاييس الفرعية للاستبيان :

أ- اللا معيارية : و هي عدم الالتزام و التقيد بمعايير و مبادئ و قيم المجتمع أو البلد المحلي، و الابتعاد و النفور من تعاليمه و قوانينه و مغايرتها "فقدان المعايير" و نقص في الالتزام بها

ب- عدم الرضا الاجتماعي : و تتضمن الشعور بفقدان المعنى من هذه الحياة و عدم الرضا عن المجتمع ، و أن الأمور فقدت طعمها و جديتها ، و أنها تسير وفق منطق غير معقول.

ج- صورة الذات الزائفة : فالمغترب يصور لنفسه ذاتا مثالية لا يمكن تحقيقها ، و التي يتخذها كبديلا عن مفهومه السالب لذاته و بالتالي هي خيالية و زائفة.

د- الصراعات النفسية : و تتأتى من كون الشاب المغترب ثقافيا ، يجد صعوبة في فهم نفسه و مشاعره، و يعاني اضطرابا في الهوية فنلاحظ التناقضات و عدم الشعور بالأمن.

ه- الإحباط:و هو الشعور باليأس و التشاؤم من البلد المحلي و فقدان الأمل منه و هذا ما يترتب عليه الشعور بالعجز و الفشل و عدم الرغبة من مواصلة العمل في هذا البلد.

الكلمات المفتاحية:

***مفهوم الذات:**

الذات هي مجموع السمات و الخصائص التي يتميز بها الفرد،بالإضافة إلى معلوماته عن قدراته و مهاراته و اتجاهاته،و تقبله الاجتماعي.

و تبرز الذات في سلوكاتنا و عاداتنا و خصوصيتنا، و يتم تأكيد الذات من خلال نظرة الأخر نحونا سواء كان أسرة أو جماعة أو مجتمعو قد تم الاتفاق على ثلاث أنواع للذات منها:

الذات المادية:تمثل المظاهر الجسمية،من ملابس و كل ممتلكات الفرد.

الذات الاجتماعية:تتضمن الصورة الاجتماعية التي يسعى الفرد إلى الوصول إليها، و مختلف الأدوار التي يقوم بها تجاه الآخرين.

الذات الروحية:تتضمن مختلف القيم،و المثل و العقائدية الراسخة في ذهن الفرد بصفة دائمة.

الذات الزائفة:

تنتج الذات الزائفة عن تقمصات و توحدات، كما تعود لمرحلة مبكرة أين لا يفرق الطفل بين "moi et " non moi " أنا"، و" ليس أنا".

فالفرد الذي لا يستطيع تكييف ذاته مع المحيط، و عندما لا يستطيع تحويل هذا المحيط إلى محيط مثالي كما يرغب به، فإنه يمتثل لمتطلبات هذا المحيط عن طريق خوفه من عدم الاندماج، عندئذ يصطنع ذاتا زائفة أو شخصية مستعارة قد تتوافق مع المجتمع.

فالذات الزائفة تعطي انطباعا للشخص للعب دور مخالف، و بما أن الذات الحقيقية ليس لها دور ووظيفتها التكيف و حماية الذات الحقيقية ، و كذا التكفل بالبحث عن شروط تضمن للذات الحقيقية استرجاع الأفضل لها.

فالشخص الذي يعاني اضطرابات نفسية ، يبحث عن مبررا لفشله و كذا عن بديل للتخفيف من ضغوطاته و الحل الأنسب هو اختلاق ذاتا زائفة يراها مثالية وتكيفه مع المواقف التي يتعرض لها.

أزمة الهوية:

تعتبر مرحلة المراهقة و بداية الشباب مرحلة حساسة كونها تحتوي على جملة من التغيرات الجسمية و النفسية و الانفعالية ، و تكون بمثابة مؤشر على بناء جديد ، ورحلة للبحث عن الذات و الهوية . و يعتمد تشكل هوية الأنا على ما يسبقه من توحدات و تبدأ عملية التشكل بظهور الأزمة المتمثلة في القلق و الاضطراب المختلط و المرتبط بمحاولة المراهق تحديد معنى لوجوده في الحياة، من خلال اكتشاف ما يناسبه من معتقدات و مبادئ ، و أهداف و أدوار و علاقات اجتماعية ذات معنى على المستوى الشخصي و الاجتماعي و هي بمثابة محاولة لإجابة عن السؤال من أنا؟ و ما هو دوري في هذه الحياة؟ و إلى أين أتجه؟.

عندما تتشكل الهوية حيث الثقة بالنفس و الآخرين و الشعور بالاستقلال والمبادرة هناك يكون الشاب قد قطع شوطا كبيرا في رحلة الشعور بالذات و تشكل الهوية.

وأما عدم تشكيلها فيؤدي إلى فقدان الثقة بالنفس و الشعور بالخجل و الشك ، وتطغى مشاعر العجز و الشعور بالذنب.

الإنتماء الثقافي:

الانتماء هو انتساب الفرد إلى جماعة ما، له ما لإفرادها من حقوق و عليه ما عليهم من واجبات و هو حاجة اجتماعية و دافع إنساني يهدف لتكوين علاقات مع الآخرين والانتماء الثقافي يعني شعور الفرد بذاته و بالقبول و الحب المتبادل والتضامن والارتباط الوثيق بجماعته و مجتمعه،و ارتباط الفرد بكل من يقيم في وطنه من أسرة ، و جماعة أقران و أفراد مجتمعه.و الانتماء الثقافي يعني تقبل قيم ، وأفكار و معايير المجتمع المحلى ،و التى تميزه عن غيره من المجتمعات.

فالانتماء عملية دينامية تنبثق من التفاعل بين الفرد و جماعات البيئة المعاشة، وهو الولاء للباد المنتسب إليه و كل هذا من أجل الإشباع المتبادل و تحقيق المكانة والرضا و القبول الاجتماعي .

الإغتراب الثقافي:

الاغتراب ظاهرة نفسية اجتماعية و هي سبب و نتيجة في أن واحد.

فالاغتراب الثقافي هو ابتعاد الفرد عن ثقافته و النفور منها و الميل إلى تقليد الثقافة الأجنبية و الانبهار بكل ما هوغريب و أجنبي من عناصر الثقافة، وأحد أسباب الاغتراب أنه يرجع لضغوطات داخلية حيث يسعى الفرد بكامل قواه إلى تحقيق صورة مثالية و التي تبعده عن ذاته الحقيقية.

فيتوهم أنه هو تلك الذات المثالية، و بالتالي يغترب عن ذاته الفعلية و عن مجتمعه.

و المغترب يعاني اضطرابا في الهوية، مع عدم معرفة ذاته معرفة حقيقية.

الصدمة الثقافية:

تستعمل الصدمة الثقافية لوصف المخاوف و المشاعر، "من المفاجأة، الحيرة والفوضى.."المحسوسة عندما يتعامل الناس، ضمن ثقافة أو محيط اجتماعي مختلف تماما و ترتفع هذه الصعوبات في خلال إستعاب الثقافة الجديدة، مما يشكل صعوبات في معرفة الملائم من غير الملائمو الصدمة الثقافية، هي الشعور بالانبهار أو الإحباط أو الذهول نتيجة سماع الفرد المصدوم، أو مشاهدته ، أو ممارسته لما يتعارض، مع معتقداته أو مفاهيمه أو عاداته، دون أن يستطيع إيجاد تفسير منطقي لما يدور حوله، و تكون النتيجة هي التبعية للمفاهيم الجديدة أو الانكماش أوالإنزواء.

الملحق رقم(02)

بيانات عامة

الاسم:

العمر:

الجنس:

المستوى الدراسي:

الحالة الاجتماعية:

رقم الهاتف:

التعليمات:

أمامك مجموعة من العبارات, تدور حول موضوع دراستنا و المتعلق بمحاولة معرفة آراء الشباب الجزائري نحو الثقافة الأجنبية, و المطلوب منك الإجابة بكل صراحة معبرا عن رأيك الشخصي و عن حقيقة مشاعرك, و اعلم أن رأيك يهمنا و لن يستخدم إلا لغرض البحث العلمي.

و شكرا

	السؤال	نعم	لا
1	أرى بأن آرائي و أفكاري أحسن من آراء الآخرين		
2	لا أعتقد بأن أهدافي خيالية كما يراها الآخرون		
3	أحب الحياة الراقية و النمط الرفيع للعيش		
4	أشعر بأنني عديم الفائدة		
5	أرى بأنني أستحق أن أكون في المراكز عالية		
6	أملك مواهب و قدرات لا تتواجد عند الآخرين		
7	أعتقد بأن شخص مثلي يستحق اهتماما كبيرا		
8	الكثير من الناس لا يفهمونني		
9	أستحق أفضل مما يقدمه لي هذا المجتمع		
10	معظم الناس لا يعرفون قيمتي الحقيقية		
11	يهمني رأي الآخرين عني		
12	يسعدني أن أشبه بأحد الفنانين الغربيين		
13	أرى أنني أواكب التطور الحضاري و أتماشى معه		
14	أشعر بأنني عبئ ثقيل على أسرتي		
15	ينتابني الشك عند حديثي مع الآخرين		
16	أحيانا لا أعرف من أنا		
17	أعاني من ضغوطات كثيرة في أسرتي		
18	لا يتمتع والديا بمستوى ثقافي و اجتماعي جيد		
19	يؤنبني ضميري كثيرا		
20	قليلا ما يمدحني و يجاملني الآخرون		
21	أعاني من تقلبات مزاجية دوما		
22	أتذكر أن طفولتي لم تكن سعيدة		
23	أشعر بأنني غريب عن أسرتي و عن المجتمع		
24	أحتاج دوما لمن يمد لي يد العون		
25	ينتابني القلق و الخوف من دون سبب أحيانا		
26	البلد الغربي سيحقق لي مالم أحصل عليه في بلدي		

27	أعتقد أن القوانين و الأنظمة لا فائدة منها		
28	أرى بأن برامج القنوات الغربية أفضل من المحلية		
29	أفضل المنتجات الأجنبية على المنتجات المحلية		
30	أشعر بأنني غريب عن وطني		
31	أنتقد الأشخاص الذين يخالفون القيم		
32	أفضل التحدث باللغة الأجنبية		
33	يعجبني نمط و أسلوب العيش الغربي		
34	أفكاري و ميولاتي تتوافق مع الثقافة الغربية		
35	البلدان الغربية تمنح لمواطنيها كافة حقوقهم		
36	ينبغي تغيير بعض العادات و التقاليد لكونها لا تتماشى مع العصر		
37	أنا حر في اختيار الثقافة التي تعجبني		
38	أشعر بأن النجاح في هذا المجتمع لا ينبني على أسس أخلاقية		
39	أفضل الهجرة إلى البلد الغربي		
40	لا أجد معنى لهذه الحياة		
41	أنا لا أبالي بما يحدث في هذا المجتمع		
42	من الصعب فهم معنى هذه الحياة		
43	لست مجبرا على التعامل مع المجتمع		
44	هذا البلد الذي أنتمي إليه لم يقدم لي شيأ		
45	تهمني مصلحة البلد أكثر من نفسي		
46	لم يبقى شيئ يستحق التضحية في هذا البلد		
47	لا أرى أهمية لإنشاء علاقات مع الآخرين		
48	هذا البلد يعيقني عن تحقيق أهدافي		
49	لا أرغب بمواصلة شبابي في وطن يفتقد للعدالة الإجتماعية		
50	العمل في هذا البلد لا قيمة له إطلاقا		
51	هذا المجتمع لا يهتم بمواهب و قدرات الشباب		
52	أرى بأن طموحاتي لا يمكن تحقيقها في هذا البلد		
53	أظن أن القدر لا يوافقني غالبا		

54	لم تكن إنتظاراتي و توقعاتي كما تخيلتها		
55	يبدو لي أنني لا أعرف كيف أنتهز الفرص		
56	لقد تعرضت لتجارب قاسية		
57	لا نحصل دائما على ما نريد		

الملحق رقم(03)

دليل المقابلة

التاريخ:...../...../.....، الساعة: من.... إلى.....، اليوم:.....، المكان:.....
تحية طيبة:
إنني أشكركم مرة أخرى على منحي جزءا من وقتكم، و أذكركم باسمي ،"أسماء " إنني أدرس السنة الثانية ماجستار في علم النفس، جئت لمحاورتكم في إطار بحث يتناول موضوع الثقافة الغربية و ميول الشباب الجزائري اتجاهها، و أأكد لكم بأن كلامكم سيبقى جد سري، و لن يذكر اسمكم إطلاقا.
إذ كنتم مستعدون، سنبدأ في طرح الأسئلة المتعلقة بكم وبالموضوع المذكور سابقا.
نموذج الأسئلة:

1- **اللامعيارية:** السؤال العام: هل أنت ملزم و مقيد بمعايير و مبادئ المجتمع ؟
الأسئلة الفرعية:
- أي الأمور تعجبك أكثر في البلد الغربي ؟
- لما ترغب و تفضل النمط الغربي على عكس النمط المحلي(أين تعيش) ؟

2- **عدم الرضا الاجتماعي:** السؤال العام: أترى بأن المجتمع المحلي قدم لك ما كنت ترغب به ؟
الأسئلة الفرعية:
- ماالذي يبدوا لك غير معقول هنا في الجزائر؟
- أتظن أن المجتمع الغربي مخالف، ماذا يمنح للمواطن ؟

3- **صورة الذات الزائفة "المثالية" :**
السؤال العام: هل سبق و أن وضعت لنفسك أهدافا عالية صعب تحقيقها ؟
الأسئلة الفرعية:
- في نظرك، ميولاتك و طموحاتك تتناسب مع البلد الذي تنتمي إليه ؟
- إلى ما تريد الوصول، و ما هي أهدافك المركزية ؟

4- **الصراعات النفسية:**
السؤال العام: هل أنت حقا، شخص حقق ذاته و فهم نفسه ؟
الأسئلة الفرعية:
- أتعتقد بأنك وجدت ما كنت تبحث عنه في داخلك ؟
- في رأيك ما هو الأمر الذي لا يجعلك سعيدا و مستقرا نفسيا ؟

5- **الإحباط:**
السؤال العام: لنتحدث عن السبب الذي يعيقك عن تحقيق مشاريعك ؟
الأسئلة الفرعية:
- أتظن أن فشلك في معظم أمورك راجع لعدم كفاية خبرتك ؟
- احكي لي عن أصعب تجارب تعرضت لها ؟